# تَقرِيبُ مَبَاحِثُ الشَّهَادَتَينِ
## للعَامَّة والمُبتَدِئِين

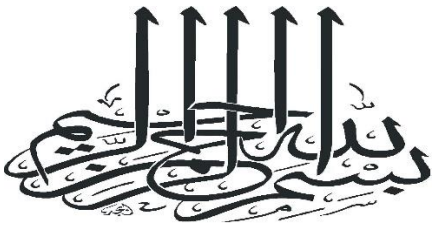

جَمِيعُ حُقُوقِ الطَّبْعِ
مَحْفُوظَةٌ لِلْمُؤَلِّفِ

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٤٢هـ

# تَقرِيبُ مَبَاحِثِ الشَّهَادَتَين

## لِلعَامَّةِ والمُبتَدِئِين

تَقدِيم الشَّيخ الفَاضِل

أَبِي عَبد الرَّحمَن رَشَاد بن أَحمَد الضَّالِعِي


تأليف أَبي مَشْكُور الإِسْرافِيلي

عَبدِ الشَّكُور بن عَليّ بن عَبد الله الصَّومَالي


كَانَ الله مَعه في الدُّنيا والآخِرة

# مُقدمَة الشَّيخ الفَاضِل رَشَاد الضَّالِعِي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد أرسل إليَّ الأخ المبارك والباحث الفاضل أبو مشكور الإسرافيلي عبد الشكور بن علي الصومالي وفقه الله رسالته: (تقريب مباحث الشهادتين للعامة والمبتدئين)، فسرَّني جدًّا ما رأيته فيها من المباحث المباركة والمسائل النَّافعة المتعلقة بالشهادتين، وما فيها من تقرير هذا الأمر العظيم، -أمر التوحيد- بأسلوب سهل ميسَّر يفهمه كل من قرأه.

فحريٌّ بمثل هذه الرسالة أن تنشر بين الناس وأن تدرَّس للعامة والمبتدئين، ففيها من تقرير التَّوحيد شيء كثير.

فأسأل الله أن ينفع بها وبمؤلفها، وأن يوفقه لمزيد من الإنتاج لمثل هذه المباحث المباركة التي تدعو إلى تقرير أصل الإسلام وأساسه، وأن يعيذنا وإياه من الفتن، والحمد لله ربِّ العالمين.

كتبه أبو عبد الرحمن رشاد بن أحمد الضالعي

دار الحديث السلفية للعلوم الشرعية بالضالع

(٢٩/ رجب/ ١٤٤٢هـ)

# المقَدّمَة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شهدت له بالربوبية جميع مخلوقاته، وأقرت له بالإلهية جميع مصنوعاته، وشهدت بأنه الله الذي لا إله إلا هو بما أودعها من عجائب صنعته، وبدائع آياته، وسبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته. ولا إله إلا الله وحده، لا شريك له في إلهيته، كما لا شريك له في ربوبيته، ولا شبيه له في ذاته ولا في أفعاله ولا في صفاته، والله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا، وسبحان من سبحت له السماوات وأملاكها، والنجوم وأفلاكها، والأرض وسكانها، والبحار وحيتانها، والنجوم والجبال والشجر والدواب والآكام والرمال، وكل رطب ويابس، وكل حي وميت ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤﴾ [سورة الإسراء:٤٤].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة قامت بها الأرض والسماوات، وخلقت لأجلها جميع المخلوقات، وبها أرسل الله تعالى رسله، وأنزل كتبه، وشرع شرائعه، ولأجلها نصبت الموازين، ووضعت الدواوين، وقام سوق الجنة والنار، وبها انقسمت الخليقة إلى المؤمنين والكفار والأبرار والفجار، فهي منشأ الخلق والأمر والثواب والعقاب، وهي الحق الذي خلقت له الخليقة، وعنها وعن حقوقها السؤال والحساب، وعليها يقع الثواب والعقاب، وعليها نصبت القبلة، وعليها

أسست الملة، ولأجلها جردت سيوف الجهاد، وهي حق الله على جميع العباد، فهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، وعنها يسأل الأولون والآخرون، فلا تزول قدما العبد بين يدي الله حتى يسأل عن مسألتين: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟. فجواب الأولى بتحقيق (لا إله إلا الله) معرفة وإقرارا وعملا.

وجواب الثانية بتحقيق (أن محمدا رسول الله) معرفة وإقرارا وانقيادا وطاعة.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، وسفيره بينه وبين عباده، المبعوث بالدين القويم والمنهج المستقيم، أرسله الله رحمة للعالمين، وإماما للمتقين، وحجة على الخلائق أجمعين. أرسله على حين فترة من الرسل فهدى به إلى أقوم الطرق وأوضح السبل، وافترض على العباد طاعته وتعزيره وتوقيره ومحبته والقيام بحقوقه، وسد دون جنته الطرق، فلن تفتح لأحد إلا من طريقه، فشرح له صدره، ورفع له ذكره، ووضع عنه وزره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره. (١)

## أَمَّا بَعدُ:

فإن من أعظم ما يجب على المسلم تعلمه وتعليمه وأجدر ما ينبغي معرفته وتعريفه، لهو الشهادتان، لأنهما ركنا الإسلام، وبابا الإيمان، وأصل الدين وأساسه ورأس أمره، وساق شجرته وعمود فسطاطه، ومن أجلهما أمر بالجهاد، وفرض على

---

(١) مقتبس من مقدمة زاد المعاد لابن القيم (١/ ٣٦).

كل فرد من الأفراد، وبقية الأركان والفرائض متفرعة عنهما، متشعبة منهما مكملات لهما، مقيدة بالتزام معناهما والعمل بمقتضاهما. (١)

وبالجملة فتحقيق ما هو شرك وما ليس بشرك متوقف على تحقيق معناهما، فعلى المسلم السعي في ذلك، وعليه أن يلتزم قبل تحقيق معناها الاحتياط، ولا يكفيه الاحتياط مع الإعراض عن الاجتهاد في تحقيق معناها. (٢)

وصحَّ عَن سُفْيَان بن عُيَيْنَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ: «مَا أنعم الله على الْعباد نعْمَة أعظم من أَن عرّفهم (لَا إِلَه إِلَّا الله) وَأَن لَا إِلَه إِلَّا الله لُهم فِي الْآخِرَة كَالْمَاءِ فِي الدُّنْيَا». (٣)

ولما كان الأمر كذلك أحببت أن أذكر في هذه الرسالة المختصرة بعض المسائل المتعلقة بالشهادتين مع الأدلة، على شكل مختصر، يمكن فهمه وتدريسه، وأرجو من الله التوفيق والسداد، والحمد لله ربِّ العالمين.

---

(١) مفتاح دار السلام للحكمي (ص/ ٢).

(٢) رفع الاشتباه للمعلمي (١/ ٣٣١).

(٣) الدر المنثور للسيوطي (٥/ ٤٤).

## فَصلٌ في التَّوحِيدِ وَأَنوَاعِهِ

اعلم _أخي المسلم_ أن أعظم ما أمر الله تعالى به، وأول واجب على المكلف، وأول أمر وقع في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ هو التوحيد، يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [سورة البقرة:٢١].

فالتوحيد ملجأ الطالبين، ومفزع الهاربين، ونجاة المكروبين، وغياث الملهوفين، وليس شيء من الأشياء له من الآثار الحسنة، والفضائل المتنوعة مثل التوحيد. فإن خير الدنيا والآخرة من ثمرات هذا التوحيد وفضائله. (١)

ومن تدبر أحوال العالم المشاهد وجد كل صلاح في الأرض فسببه توحيد الله وعبادته وطاعة رسوله، وكل شر في العالم وفتنة وبلاء وقحط وتسليط عدو وغير ذلك فسببه مخالفة رسوله والدعوة إلى غير الله ورسوله. ومن تدبر هذا حق التدبر وتأمل أحوال العالم المشاهد منذ قام إلى الآن، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين وجد هذا الأمر كذلك في خاصة نفسه وفي حق غيره عموما وخصوصا ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. (٢)

---

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد للسعدي (ص/ ٢٣) وإغاثة اللهفان (٢/ ١٣٥).

(٢) بدائع الفوائد لابن القيم (٣/ ١٤).

ولهذا كانت عناية القرآن بتوحيد الله عظيمة، فهو الهدف الأسمى، والغاية العظمى، بَلْ نَقُولُ قَوْلًا كُلِّيًّا: إِنَّ كُلَّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ فَهِيَ مُتَضَمِّنَةٌ لِلتَّوْحِيدِ، شَاهِدَةٌ بِهِ، دَاعِيَةٌ إِلَيْهِ. (١)

والتوحيد لغة: من: وحَّد يوَحِّد توحيدا، ووزن (فعَّل) يأتي لمعان منها: نسبة الشيء إلى أصل الفعل، كفسَّقْت زيدًا، أو كفَّرته: نسبته إلى الفسق، أو الكفر.

فالتوحيد لغة: نسبة الرَّب إلى الوحدانيَّة، تقول: وحَّدت الله أي: نسبت الوحدانيَّة إليه. (٢)

واصطلاحا: إفراد الله جَلَّوَعَلَا بما يختصُّ به من الربوبيَّة والألوهيَّة والأسماء والصفات.

---

(١) مدارج السَّالكين لابن القيم (٣/ ٤١٧).

(٢) ويؤيِّده ما ورد في تهذيب اللغة للأزهري (٥/ ١٩٢): أن الفراء قال: "والله الواحد الأحد ذو الوحدانيَّة والتوحد."

وقيل: جعل الشيء واحدا، وانتقده السفاريني وصديق حسن خان وقالا: إن التوحيد تَفْعِيلٌ لِلنِّسْبَةِ كَالتَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ، لَا لِلْجَعْلِ فَمَعْنَى وَحَّدْتُ الله نَسَبْتُ إِلَيْهِ الْوَحْدَانِيَّةَ، لَا جَعَلْتُهُ وَاحِدًا، فَإِنَّ وَحْدَانِيَّةَ الله – تَعَالَى – ذَاتِيَّةٌ لَهُ لَيْسَتْ بِجَعْلِ جَاعِلٍ. وأجيب بأن المراد بالجعل هنا أي: جعله في اعتقاده.

وأفاد بعضهم أنَّ التوحيد يطلق على ثلاثة معان:

الأول: جعل الشيء واحدًا. الثاني: الحكم على الشيء بأنه واحد.

الثالث: العلم والاعتقاد بأن هذا الشيء واحد. أي: نسبة الشيء إلى الانفراد، ونفي الشركاء عنه.

انظر القول المفيد لابن عثيمين (١/ ١٥٨)، وجهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبوريَّة (١/ ٨٤) ولوامع الأنوار (١/ ٥٦) والدِّين الخالص (١/ ٢٠٣).

وحَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ: أَنْ لَا يَشْرَكُهُ شَيْءٌ مِنْ الْأَشْيَاءِ فِيمَا هُوَ مِنْ خَصَائِصِهِ، وَكُلُّ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ فَهُوَ مُتَّصِفٌ بِهَا عَلَى وَجْهٍ لَا يُمَاثِلُهُ فِيهِ أَحَدٌ. (١)

ولَمَّا تتبع العلماء أدلة التوحيد من الكتاب والسنَّة اتفقوا على تقسيمه، لأن القرآن ورد فيه تارة إقرار قريش له، وتارة إنكارهم، فدلَّ على أن نوع الذي تنكره قريش غير الذي تقرّه، كما أن منه مفطور عليه الإنسان لا يحتاج إلى بيان واضح ومنه غير ذلك، والتتبع والاستقراء التام من الأدلة التي تفيد اليقين. (٢)

ووجه تقسيمه أن من التَّوحيد ما يتعلَّق بأفعال الله، ومنه ما يتعلق بأفعال المخلوقين، فتوحيد العبد لخالقه فيما يتعلق بأفعال الله هو توحيد الربوبية، وتوحيد العبد لربِّه فيما يتعلق بأفعاله التي يتقرَّب بها إلى الله هو توحيد الألوهيَّة. (٣)

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ٧٤).

(٢) قال الإمام الشنقيطي: " وَقَدْ دَلَّ اسْتِقْرَاءُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ عَلَى أَنَّ تَوْحِيدَ الله يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ".

وقال الشيخ بكر أبو زيد: "هذا التقسيم الاستقرائي لدى متقدمي علماء السلف: أشار إليه ابن منده وابن جرير الطبري، وغيرهما، وقرره شيخا الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وقرره الزبيدي في ((تاج العروس)) وشيخنا الشنقيطي في ((أضواء البيان)) وآخرين رحم الله الجميع. وهو استقراء تام لنصوص الشرع، وهو مطرد لدى أهل كل فن كما في استقراء النحاة: كلام العرب إلى (اسم، وفعل، وحرف)، والعرب لم تَفُهْ بهذا ولم يعتب على النحاة في ذلك عاتب، وهكذا من أنواع الاستقراء". أضواء البيان (٣/ ٤١٠) والتحذيرات من مختصر الصابوني (ص/ ٣٠) والرد على من أنكر تقسيم التوحيد لابن عبد المحسن البدر.

(٣) وبمراعاة هذا التقسيم للتوحيد نفرق بين من ينكر الكل مثل الملاحدة الجاحدين للخالق، فهؤلاء ينكرون التوحيد كله، لأن من أنكر وجود الخالق لم يبق معه شيء من الإيمان، أما المشركون وهم غالب الأمم فعندهم شيء من الإيمان، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦] فعندهم إيمان ولكنه إيمان لا يكفي للدخول في الإسلام، ولا يكفي للنجاة من العذاب. شرح التدمرية للبراك (ص/ ٤٥).

**فعلى هذا لا تعارض بين قولنا: التوحيد إفراد الله، وبين قولنا: إنه ينقسم إلى ثلاثة، لأن التقسيم محلُّه كيفيَّة توحيد العبد ربّه، وأوجه استحقاق الله له تعالى، إذ لم يقل أحد من المسلمين: إن الآلهة ثلاثة، والشيء الواحد مع كونه واحدا قد ينقسم إلى أكثر من واحد باعتبارات مختلفة، كصلاة الخوف، فهي صلاة واحدة وتنقسم إلى خمسة أقسام باعتبار كيفيَّاتها، وهذا لا ينكره إلا مكابر ومعاند.** (١)

---

(١) على أنَّ المنكر لتقسيم التوحيد لو تأمَّل كتب أئمَّته كجوهرة التوحيد للباجوري لوجد تقسيم ذلك.

وفي شرح التدمرية للعلامة البراك (ص/ ٤٣): "وبعض أهل الأهواء والأغراض يستنكرون هذا التقسيم، ويقولون: إنه بدعة، وهذا مغالطة، فإنه إذا كان هذا التقسيم بدعة فكل ما جاء به العلماء من تقسيمات لمسائل العلم وتبويب وبيان أسماء للأحكام كله بدعة!، وهي كانت موجودة في عهد النبي -عليه الصلاة والسلام- في الحقيقة، ولكن الأسماء والمصطلحات ليست موجودة، فأنواع التوحيد موجودة كلها في القرآن وفي السنة، لكن هذا الاصطلاح وهو أن التوحيد ينقسم إلى كذا وكذا، والتعبير عنه بهذه العبارات هذا هو الجديد، وهذا من طبيعة نشأة العلوم وتصنيف المسائل وتقسيم المعاني، فمن يقول إنه بدعة، فهو مبطل مغالط، حتى الذين يقولون مثل هذا الكلام عندهم تقسيم للتوحيد، كالأشاعرة عندهم أن التوحيد ينقسم إلى توحيد في الذات وتوحيد في الصفات وتوحيد الأفعال، والصوفية عندهم توحيد العامة وتوحيد الخاصة وتوحيد خاصة الخاصة."

وخلاصة ما يقال في ذلك: إن تقسيم التوحيد تقسيم صحيح لأمور:

الأول: أن بعض أئمة السَّلف نصَّوا على تقسيم التَّوحيد تصريحا أو تلميحا، كالإمام ابن بطَّة في الإبانة (٦/ ١٤٩)، وابن حبان في روضة العقلاء (ص/ ١٤)، وابن مندة في كتاب التوحيد (ص/ ٦١) وغيرهم.

والثاني: أن الأصل في التقسيم هو التّسليم.

والثالث: أن كثيرا من التقسيمات ما كانت معروفة في عهد السلف، وأكثر التقاسيم الموجودة في باب الاعتقاد فالغرض منها الرد على أهل الأهواء والبدع.

والرابع: أن المقصد من التقسيم تيسير العلوم وتسهيلها حتى لا يقع التباس بين المسائل.

والخامس: أن تقسيم التوحيد له دليل، وهو الاستقراء والتتبع كما تقدَّم.

وينقسم التَّوحيد إلى ثلاثة أقسام: (١)

الأول: توحيد الربوبيَّة: وهو إفراد الله بأفعاله كالخلق والرِّزق والإحياء وغير ذلك، والإقرار بأنه خالق كل شيء ومليكه، وإليه يرجع الأمر كله في التصريف والتدبير.

والثاني: توحيد الأسماء والصِّفات: وهو إفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بما سمَّى الله به نفسه ووصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ في كمال المعنى، لأن الكمال فيها لله وحده دون من سواه. (٢)

وهذان يسمَّى عند بعض علماء الاعتقاد بتوحيد المعرفة والإثبات، ويقال: التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي، وتوحيد السيادة.

والنوع الثاني في الحقيقة داخل في توحيد الربوبية، لكن لما كثر منكروه وروجوا الشبه حوله أفرد البحث، وجعل قسما مستقلا. (٣)

---

(١) انظر الدرر السنية (٢/ ٢٩٣) ومدارج السالكين (٢/ ٩٧) وشرح الواسطيَّة للهرَّاس (ص/ ٥٤) والتنبيهات السنية على الواسطية (ص/ ٢٦٢) وتفسير أبي السعود (٩/ ١٨٥) والقول السديد للسعدي (ص/ ١٧) ومذكرة التوحيد للعلامة عبد الرزاق عفيفي (ص/ ٢٧).

(٢) قال السعدي في القول السديد (ص/ ١٧): " وهو اعتقاد انفراد الرب جل جلاله بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة، والجلال والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله من غير نفي لشيء منها ولا تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل، ونفي ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص والعيوب، وعن كل ما ينافي كماله."

(٣) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (ص/ ١٤٢).

**والثالث: توحيد الألوهيَّة: وهو إفراد الله عَزَّوَجَلَّ بالعبادة، أو بأفعال العباد التي يتقربون بها إلى الله سبحانه.**

**وحقيقته ألَّا يعبد إلا إياه فلا يشرك به في عبادته سواه بل يكون وحده هو المعبود.(١)**

**ويسمَّى عند بعض أهل العلم بتوحيد الإرادة والطلب والقصد والعمل والعبادة، والإلهية. (٢)**

**وقد اجتمعت هذه الأقسام الثلاثة في سورة الفاتحة، وفي البسملة، وقوله تعالى:** ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾ [سورة مريم:٦٥].

**وزاد بعض أهل العلم قسما رابعا نظرا إلى كلمة التوحيد بدون إضافتها إلى لفظ الجلالة، وهو توحيد المتابعة، أي: متابعة النبيّ ﷺ، وهذا من باب توحيد المرسَل، لا المرسِل. (٣)**

---

(١) بدائع الفوائد (١/ ٣٨).

(٢) قال الشيخ سليمان في تيسير العزيز الحميد (ص/ ٢١): " ويسمى هذا النوع: توحيد الإلهية؛ لأنه مبني على إخلاص التأله، وهو أشد المحبة لله وحده، وذلك يستلزم إخلاص العبادة. وتوحيد العبادة لذلك. وتوحيد الإرادة، لأنه مبني على إرادة وجه الله بالأعمال. وتوحيد القصد، لأنه مبني على إخلاص القصد المستلزم لإخلاص العبادة لله وحده. وتوحيد العمل، لأنه مبني على إخلاص العمل لله وحده".

(٣) وأشار إلى هذا ابن القيم في مدارج السالكين (٢/ ٣٧٨)، وابن أبي العز في شرح الطحاوية. وانظر مجموع فتاوى ابن باز (٢/ ٧١).

وتوحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية، وتوحيد الألوهية يتضمن الربوبية.[١]

وتوحيد الربوبية قد أقر به مشركو الأمم وأقر به أهل الجاهلية الذين بعث فيهم محمد صلي الله عليه وسلم فلم يدخلهم في الإسلام؛ لأنهم قد جحدوا ما دلت عليه هذه الكلمة من توحيد الإلهية، وهو إخلاص العبادة ونفي الشرك والبراءة منه.[٢]

ولهذا يكثر في القرآن العظيم الاستدلال على الكفار باعترافهم بربوبيته جَلَّ وَعَلَا على وجوب توحيد في عبادته، ولذلك يخاطبهم في توحيد الربوبية باستفهام التقرير، فإذا أقروا بربوبيته احتج بها عليهم على أنه هو المستحق لأن يعبد وحده، ووبخهم منكرا عليهم شركهم به غيره، مع اعترافهم بأنه هو الرب وحده؛ لأن من اعترف بأنه هو الرب وحده لزمه الاعتراف بأنه هو المستحق لأن يعبد وحده.[٣]

وَقَدْ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ الْمُشْرِكِينَ مِنْ إقْرَارِهِمْ بِأَنَّ الله خَالِقُ الْمَخْلُوقَاتِ مَا بَيَّنَهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى

(١) أي: إن إثبات توحيد الألوهية يكون في ضمنه إثبات الربوبية، إذ لا يعبد أحد الله وحده إلا إذا أثبت أنه الرب الخالق المدبر للكون كله. ولكن من أثبت توحيد الربوبية يلزمه إثبات توحيد الألوهية.

مجموع الفتاوى (١٠/ ١٥٢) (٣/ ٧٤) (١٠/ ٢٨٤) وتعليقات ابن باز على شرح الطحاوية (١/ ١٣٠).

(٢) قرة عيون الموحدين (ص/ ٣٦).

(٣) أضواء البيان للشنقيطي (٣/ ١٩).

بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [سورة الزمر:٣٨]. (١)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [سورة المؤمنون:٨٤-٩١]. (٢) وَقَالَ: ﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [سورة يوسف:١٠٦]. (٣)

**وأما زيادة توحيد الحاكميَّة في أقسام التوحيد فهو قول الخوارج وأذنابهم كالإخوان المفلسين، يقصدون به تكفير حكام المسلمين الفسَّاق، والحكم إما أنه**

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ٩٧) والفتاوى الكبرى (٦/ ٥٦٤).

(٢) قال الشيخ محمد أمين الشنقيطي في أضواء البيان (٢/ ٢١٨): "وَالْآيَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ جِدًّا، ...وَهَذِهِ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَوْحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ لَا يُنْقِذُ مِنَ الْكُفْرِ إِلَّا إِذَا كَانَ مَعَهُ تَوْحِيدُ الْعِبَادَةِ، أَيْ: عِبَادَةُ الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَيَدُلُّ لِذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾." انظر شرح الأصفهانية (ص/ ١٣٤) ودرء التعارض (٩/ ٣٥٩) والمنهاج (٣/ ٣١٢) والصواعق المرسلة (٢/ ٤٦٣).

(٣) قال الآلوسي: "وقد يقال نظرا إلى مفهوم الآية: إنهم من يندرج فيهم كل من أقر بالله تعالى وخالقيته مثلا وكان مرتكبا ما يعد شركا كيفما كان، ومن أولئك عبدة القبور الناذرون لها المعتقدون للنفع والضر ممن الله تعالى أعلم بحاله فيها وهم اليوم أكثر من الدود". انظر روح المعاني (٧/ ٦٣) ودرء التَّعارض (١/ ٢٢٦) ومجموع الفتاوى (٨/ ٣٧٠) ومنهاج السُّنَّة (٥/ ٣٢٧).

يدخل في توحيد الربوبيَّة لكونه من أفعال الله، أو في الألوهيَّة لكونه من العبادات الواجبة على العباد، وكلا الاعتبارين صحيح، والأصل في التَّقسيم التَّسليم إلا إذا كان له مغزى غير سليم، فتأمَّل. (١)

وادَّعى بعض الجهلة أن لفظ التوحيد لم يرد في الشرع، وهو باطل، لأحاديث كثيرة منها:

---

(١) قال الشيخ الفوزان: "فنقول لهم: وأين بقية العبادات؟، أين الركوع والسجود والذبح والنذر، وبقية العبادات؟، هل العبادة هي الحاكميَّة فقط؟، وأين ما تنفيه من الشرك؟، يا سبحان الله ينبغي التنبُّه لهذه الأمور؛ لأن هذه كلمة عظيمة، هي المنجية من النَّار لمن حقَّقها، وكل الدين يبنى عليها من أوله إلى آخره، ودعوة الرسل والكتب المنزلة كلها مبنيَّة على هذه الكلمة."

وقال أيضا: "وَلَو كَانَ معنى لا إله إلا الله مَا زَعمه هَؤُلَاءِ لم يكن بَين الرَّسُول ﷺ وَبَين الْمُشْركين نزاع بل كَانُوا يبادرون إِلَى إِجَابَة الرَّسُول ﷺ إِذا قَالَ لَهُم أقرُّوا بِأَن الله هُوَ الْقَادِر على الاختراع أَو أقرُّوا أَن الله مَوْجُود. أَو قَالَ لَهُم تحاكموا إِلَى الشَّرِيعَة فِي الدِّمَاء وَالْأَمْوَال والحقوق وَسكت عَن الْعِبَادَة. وَلَكِن الْقَوْم وهم أهل اللِّسَان الْعَرَبِيّ فَهموا أَنهم إِذا قَالُوا (لا إله إلا الله) فقد أقرُّوا بِبُطْلَان عبَادَة الْأَصْنَام وَأَن هَذِه الْكَلِمَة لَيست مُجَرّد لفظ لَا معنى لَهُ، وَلِهَذَا نفروا مِنْهَا وَقَالُوا: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص (٥)].

كَمَا قَالَ الله عَنْهُم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إله إلا الله يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥) وَيَقُولُونَ أَإِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ [الصافات (٣٦)]."

وممن أنكر هذا الشيخ ابن عثيمين في لقاء الباب المفتوح، وذكر أن صاحبه ضال.

شرح تفسير كلمة التوحيد (ص/ ١٣٢). ضمن سلسلة شرح الرسائل ومعنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع (ص/ ٢٣).

**الأول**: ما ورد في صحيح مسلم برقم (٢٣) عَنْ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مَنْ دُونِ الله، حَرُمَ مَالُهُ، وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى الله» وفي رواية: «مَنْ وَحَّدَ الله»، ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِهِ.

**والثاني**: ما ورد في بعض روايات حديث ابن عباس المتفق عليه ففي رواية البخاري برقم (٧٣٧٢): «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا الله تَعَالَى».

**والثالث**: ما ورد في بعض روايات حديث ابن عمر المتفق عليه، ففي بعض ألفاظ مسلم برقم (١٦) «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ، عَلَى أَنْ يُوَحَّدَ الله، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَالْحَجِّ»، فَقَالَ رَجُلٌ: الْحَجُّ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، قَالَ: «لَا، صِيَامُ رَمَضَانَ، وَالْحَجُّ».

**والرابع**: ما ورد في صحيح مسلم برقم (١٢١٨) عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في الحديث الطويل في الحج وفيه: " فَأَهَلَّ بِالتَّوْحِيدِ «لَبَّيْكَ اللهمَّ، لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ، وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ». "[1]

(١) انظر شرح الكشف لصالح آل الشيخ (ص/ ٣٩) وتصحيح مفاهيم العبيد (ص/ ٤١).

## فَصلٌ في الشِّركِ وَأَقسَامِه

ينبغي للمسلم أن يعرف نقيض التوحيد لأن الأشياء تتبيَّن بأضداها، ولأن الضد يظهر حسنه الضد، ومعرفة الشرك من باب معرفة الشر لتتقى، كما قال الشاعر:

عرفت الشَّرّ لَا للشر لَكِن لتوقيه وَمن لَا يعرف الشَّرّ من النَّاس يَقع

وفي الصحيحين عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ الله ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي».

والشرك هو أعظم الشرور، وأعظم الذنوب وأكبرها، وأوَّل شيء نهى الله عنه ورسوله ﷺ، ويتميَّز عن الذنوب الأخرى بثلاثة أشياء: (١)

الأول: أنه لا يُغفر، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ [سورة النساء:٤٨].

والثاني: أنه موجب للخلود في النار، لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾ [سورة المائدة:٧٢]

---

(١) قال ابن القيم في إغاثة اللهفان (١/ ٦٠): "والمقصود: أن الشرك لما كان أظلم الظلم، وأقبح القبائح، وأنكر المنكرات، كان أبغض الأشياء إلى الله تعالى وأكرهها له، وأشدها مقتا لديه. ورتب عليه من عقوبات الدنيا والآخرة ما لم يرتبه على ذنب سواه، وأخبر أنه لا يغفره، وأن أهله نجس، ومنعهم من قربان حرمه، وحرم ذبائحهم ومناكحتهم، وقطع الموالاة بينهم وبين المؤمنين، وجعلهم أعداء له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وللملائكته ورسله وللمؤمنين، وأباح لأهل التوحيد أموالهم ونساءهم وأبناءهم، وأن يتخذوهم عبيدا، وهذا لأن الشرك هضم لحق الربوبية، وتنقيص لعظمة الإلهية، وسوء ظن برب العالمين."

والثالثة: أنه يحبط جميع الأعمال، لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الزمر:٦٥]

وأما تعريفه: فمادَّة (شرك) تفيد في اللغة أن يكون الشيء بين اثنين، لا ينفرد به أحدهما عن الآخر، يقال: شاركت فلانا في الشيء، إذا صرت شريكه، قال الله تعالى: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾﴾ [سورة طه:٣٢] أي: اجعل شريكي فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الزمر:٢٩]

واصطلاحا: الشرك عند أهل السنَّة: هو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله، لقول الله تعالى: ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة الشعراء:٩٨]. (١)

وحقيقته هو التشبّه بالخالق والتشبيه للمخلوق به. (٢)

وهذه التسوية التي حصلت من المشركين إنما كانت في بعض الأشياء التي يستحقها الرب جَلَّ وَعَلَا، لا في جميعها، إذ لم يوجد أحد سوَّى بين الله وبين مخلوق في جميع الأشياء، فَمن عبد غَيره أَو توكل عَلَيْهِ فَهُوَ مُشْرك بِهِ. (٣)

وَهَذه التَّسوِية تنقَسم إِلَى ثلاثة أقسام:

---

(١) حاشية ابن قاسم على كتاب التَّوحيد (ص/ ١٥).

(٢) الداء والدواء (ص/ ١٣٤).

(٣) الاستقامة لابن تيمة (١/ ٣٤٤).

الأول: تسوية تقع في القلب والنيات، فالأصل فيها أنها شرك أكبر مخرج من الملَّة، وقد تكون أصغر كيسير الرياءِ والسمعة، واعتقاد سببية ما ليس بسبب ونحوها فأصغر.

والثاني: تسوية تقع في الأفعال، فهذه قد تكون أكبر كدعاء غيرالله فيما لا يقدر عليه إلا الله، وقد تكون أصغر كلبس الحلقة والخيط لرفع البلاءِ أو دفعه، وكتعليق التمائم خوفاً من العين، على أنها سبب.

والثالث: تسوية تقع في الألفاظ والكلمات، أي: أن يستخدم الألفاظ الخاصة بالله جَلَّوَعَلَا في المخلوق، كالحلف بغير الله، فهذه شرك أصغر، وإن صاحبه الاعتقاد صار أكبر. (١)

وينقسم الشرك باعتبار حكمه إلى قسمين:

الأول: الشرك الأكبر هو كلُّ شرك أطلقه الشَّارع وهو يتضمن خروج الإنسان عن دينه، كالذبح لغيرالله عَزَّوَجَلَّ. (٢)

والثاني: الشرك الأصغر هو كل ما نهى عنه الشرع مما هو ذريعة إلى الشرك الأكبر ووسيلة للوقوع فيه، وجاء في النصوص تسميته شركا، كالحلف بغير الله. (٣)

---

(١) قال ابن القيم: " وَمِنَ الشِّرْكِ بِهِ سُبْحَانَهُوَتَعَالَى الشِّرْكُ بِهِ فِي اللَّفْظِ، كَالْحَلِفِ بِغَيْرِهِ".
انظر الداء والدواء (ص/ ٢١٣).

(٢) فتاوى الجنة الدائمة (١/ ٥١٧) .

(٣) فتاوى ابن عثيمين (٢/ ٢٠٢).

والفرق بينهما من وجوه: [١]

الأول: أنَّ ألأكبر لا يغفره الله لصاحبه إلا بالتوبة، بخلاف الأصغر على الصحيح.

والثاني: أن الأكبر محبط لجميع الأعمال بخلاف الأصغر.

والثالث: أن الأكبر مخرج من الملَّة الإسلامية بخلاف الأصغر.

والرابع: أن الأكبر يحل النفس والمال بخلاف الأصغر.

والخامس: أن الأكبر يخلد صاحبه في النَّار، بخلاف الأصغر.

ويجتمعان في شيئين: أنهما من أكبر الكبائر. وأنه يستحق صاحبهما الوعيد.

وينقسم الشرك باعتبار ما يقع فيه أيضا إلى ثلاثة أقسام: [٢]

الأول: شرك الألوهيَّة، وهو اتخاذ مع الله إلها، يصرف لهم العبادات، سواء كان هذا المعبود صنما، أو وليا، أو نبيا، أو جنيا.

والثاني: شرك في الربوبيَّة، وهو اعتقاد مساو لله يفعل مثل أفعال الله الخاصة به، كالرزق والإحياء والإماتة وتصرف الكون.

والثالث: شرك في الأسماء والصِّفات وهو اعتقاد مساو لله في أسمائه وصفاته على الوجه الذي اختص به، وهو الكمال المطلق، وهذا هو شرك التمثيل.

---

(١) الشرك في القديم والحديث (١/ ١٤١)

(٢) المدارج (١/ ٣٦٨) وفتح المجيد (ص/ ٦٤٩) والقول المفيد (٢/ ٩٨).

وأمَّا شرك التعطيل فهو تعطيل ذات الرب جلَّ ذكره عن أسمائه وصفاته وكماله المقدَّس. (١)

وينقسم الشرك أيضا باعتبار ظهوره وخفائه: (٢)

**الأول**: الشرك الجلي، وهو الجلي واضح من جهة ما يقوم به من الظاهر أو من جهة الحكم الشَّرعي.

**والثَّاني**: الشِّرك الخفي هو عكس الجلي.

وطريق التخلص من هذه الآفات كلها الإخلاص لله عَزَّوَجَلَّ، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [سورة الكهف:١١٠]، ولا يحصل الإخلاص إلا بعد الزهد، ولا زهد إلا بتقوى، والتقوى متابعة الأمر والنهي.(٣)

---

(١) وقد أفتى شيخنا يحيى حفظه أن الشِّرك الذي يكون في الأسماء والصفات لا يكون أصغر، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب. وفتاوى شيخنا العلامة الحجوريّ (٢/ ٤).

(٢) مجموع فتاوى ابن باز (١/ ٤٣)

(٣) مجموع ابن تيمية (١/ ٩٤).

# أوَّلُ وَاجبٍ علَى المُكَلَّف

أوَّل ما يؤمر به العبد إذا أراد أن يسلم أن يقول: (أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله)، وذلك لأن النَّبي ﷺ لم يدع أحداً من الخلق إلى شيء آخر كمعرفة الصانع، والتفكر، بل أول ما دعاهم إليه الشَّهادتان، وبذلك أمر أصحابه.(١)

ودليل ذلك ما في الصحيحين من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ مُعَاذًا قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ الله ﷺ، قَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنِّي رَسُولُ الله، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ الله افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ الله افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الله حِجَابٌ».

ويجب على الشخص أن يتلفظ بالشهادتين إذا كان قادرا على ذلك، لما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ

---

(١) قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (٨/ ١١): "والمقصود هنا أن السلف والأئمة متفقون على أن أول ما يؤمر به العباد الشهادتان، ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقب البلوغ."

وقال (٨/ ٧): "وهذا مما اتفق عليه أئمة الدين، وعلماء المسلمين، فإنهم مجمعون على ما علم بالاضطرار من دين الرسول، أن كل كافر فإنه يدعى إلى الشهادتين، سواء كان معطلاً، أو مشركاً، أو كتابياً، وبذلك يصير الكافر مسلماً، ولا يصير مسلماً بدون ذلك."

وانظر درء التعارض (٨/ ٦-٧) والحجة في بيان المحجَّة (٢/ ١٢٠-١٢١).

حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ». (١)

واتفق أهل السنة على أن من أتى بالشهادتين قبل البلوغ لكون أبويه مسلمين لَمْ يُؤْمَرْ بِتَجْدِيدِ ذَلِكَ عَقِيبَ بُلُوغِهِ، بَلْ يُؤْمَرُ بِالطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ ونحو ذلك عند التمييز. (٢)

ومَنْ أَظْهَرَ الشهادة بِأَنْ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ) أو شَيْئًا مِنْ عَلَامَاتِ الْإِسْلَامِ ولم يتبين من أفعاله ما يخالف معنى التوحيد حقنت دَمُهُ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ مَا يُوجِبُ إِرَاقَتَهُ مِمَّا فُرِضَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ الْمُبِيحِ لِقَتْلِ النَّفْسِ الْمُحَرَّمَةِ. (٣)

وذلك لأن الإسلام الحكميّ ثابت له وهو قيام الإسلام بالظاهر، حيث يكون صاحبه يعمل أعمال الإسلام فَله ما للمُسلمين، وعليه ما عَلى المُسلمين، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ ﴾ [سورة النساء:٩٤].

---

(١) قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٧/ ٦٠٩): "فَأَمَّا الشَّهَادَتَانِ إذَا لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِمَا مَعَ الْقُدْرَةِ فَهُوَ كَافِرٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ كَافِرٌ بَاطِنًا وَظَاهِرًا عِنْدَ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا".

(٢) انظر شرح الطحاوية لابن أبي العز (١/ ٢٣).

(٣) انظر التمهيد (١٠/ ١٥٣) والفتح (٨/ ٢٥٩) والفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (١/ ٣٤٧).

**وأما الإسلام الحقيقي وهو الإسلام المعتبر عند الله تعالى في الحقيقة، حيث يكون مقبولا في الآخرة، فهو الإسلام الباطن، والله يتولى السرائر.** [1]

(١) قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/ ٩٨): "وَقَوْلُهُ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ، فَأَنَا مُسْلِمٌ؟» قَالَ: (نَعَمْ) يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنْ كَمَّلَ الْإِتْيَانَ بِمَبَانِي الْإِسْلَامِ الْخَمْسِ، صَارَ مُسْلِمًا حَقًّا، مَعَ أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بالشهادتين ، صَارَ مُسْلِمًا حُكْمًا، فَإِذَا دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ بِذَلِكَ، أُلْزِمَ بِالْقِيَامِ بِبَقِيَّةِ خِصَالِ الْإِسْلَامِ، وَمَنْ تَرَكَ الشهادتين ، خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَفِي خُرُوجِهِ مِنَ الْإِسْلَامِ بِتَرْكِ الصَّلَاةِ خِلَافٌ مَشْهُورٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ، وَكَذَلِكَ فِي تَرْكِهِ بَقِيَّةَ مَبَانِي الْإِسْلَامِ الْخَمْسِ."

## مَعنَى كَلِمَة الشَّهَادَة

ورد في كثير من نصوص الكتاب والسنة تصدير كلمة التوحيد بلفظ الشهادة، حيث يقول المسلم: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله).

والشِّين والهاء والدَّال أَصْلٌ يَدُلُّ على حضور وعلم وإعلام. (١)

وعبارات السلف في (شَهِدَ) تدور على الحكم، والقضاء، والإعلام، والبيان، والإخبار؛ فإن الشهادة تتضمن كلام الشاهد وخبره، وتتضمن إعلامه وإخباره وبيانه، فالشهادة أربع مراتب: (٢)

فأول مراتبها: علم ومعرفة واعتقاد لصحة المشهود به وثبوته، فَإِنَّ الله قَدْ كَذَّب الْمُنَافِقِينَ فِي قَوْلِهِمْ: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [سورة المنافقون:١]، مَعَ أَنَّهُمْ قَالُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ، وأما الشهادة مع الجهل والشك فلا تعتبر ولا تنفع، فيكون الشاهد والحالة هذه كاذبا لجهله بمعنى الذي شهد به. (٣)

وثانيها: تكلمه بما يشهد، وإن لم يعلم به غيره، بل يتكلم بها مع نفسه ويذكرها وينطق بها أو يكتبها. (٤)

---

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٢٢١).

(٢) انظر مجموع الفتاوى (١٤/ ١٨٧) ومدار السالكين (٣/ ٤٦٢).

(٣) شرح الواسطية للهراس (ص/ ٥٥) وقرة عيون الموحدين (ص/ ١٣).

(٤) قال الشيخ ابن عثيمين: " الشهادة: هي التعبير عما تيقنه الإنسان بقلبه؛ فقول: أشهد أن لا إله إلا الله، أي: أنطق بلساني معبرا عما يكنه قلبي من اليقين، وهو أنه لا إله إلا الله. ".

وقال القرطبي: " أي: أنطِقُ بما أعلمُهُ وأتحقَّقُهُ". انظر القول المفيد (١/ ١٥٩) والمفهم (١/ ٨٧).

**وثالثها**: أن يعلم غيره بما يشهد به ويخبره به ويبينه له. (١)

**ورابعها**: أن يلزمه بمضمونها ويأمره به. (٢)

وأجمع المسلمون على أن الكافر إذا قال: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) فقد دخل في الإسلام، وشهد شهادة الحق، ولم يتوقف إسلامه على لفظ الشهادة، وأنه قد دخل في قوله: «حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله» وفي لفظ آخر: «حتى يقولوا لا إله إلا الله» فدل على أن مجرد قولهم لا إله إلا الله شهادة منهم، وهذا أكثر من أن تذكر شواهده من الكتاب والسنة، والله أعلم. (٣)

---

(١) قال القرطبي: "وأصلُ الشهادة: الإخبارُ عمَّا شاهد المخبِرُ بحسِّه، ثُمَّ قد يقال على ما يحقّقه الإنسانُ ويتقَّنُهُ وإن لم يكن شاهدًا للحِسِّ؛ لأنَّ المحقَّقَ علمًا كالمدرَكِ حِسًّا ومشاهدةً".

وقال ابن الأنباري: "وقولهم: (أشهد أنْ لا إله إلا الله) قال أبو بكر: معناه عند أهل العربية: أعلم أنه لا إله إلا الله، وأبيِّن (١١٧) أنه لا إله إلا الله". انظر المفهم (١/ ٨٧) والزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٣٢).

(٢) هذا لا يكون في جميع الشهادات، وإنما في شهادة خاصة، وهي الشهادة على التوحيد، وهذا يكون للأنبياء وأولى الأمر، ونحوهم.

(٣) انظر المدارج (٣/ ٤٢١) والطرق الحكمية (٢/ ٥٤٠).

## مَعنَى (لا إِلَه إلا الله)

تَفسِير هذه الكَلمَة يكُون بوجْهَين: بشرح المفردات، ثم ذكر معناها الإجمالي.

وهذه الكلمة متكوّنة من أربع كلمات:

الأولى: (لا): وهي لفظ تستعمل للنفي، بمنزلة (ليس) أي: أنَّها تنفي جميع أفراد الجنس الواقع بعدها.

والثانية: (إله): الإله: فِعال بمعنى مفعول: أي مألوه، والتألّه في لغة العرب معناه التنسك والتعبد، فمعنى مألوه: معبود، ومنه قول رؤبة بن العجاج:

لله در الغانيـــــــات المُـــــــدَّه سـبَّحنَ واسـتَرجَعْن مـن تـألُّهِي

فمعنى الإله باتَّفاق أهل اللغة والعلم: المعبود، فمن عبد شيئا فقد اتخذه إلها. [١]

والإله الحقُّ هُوَ المعبود الَّذِي يسْتَحق أَن يحبّ لذاته ويعظّم لذاته كَمَال الْمحبَّة والتعظيم.[٢]

والجهل بمعنى (الإله) يلزم منه الجهل بمعنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله). [٣]

---

(١) قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب كما في الدرر السنيَّة (٢/ ١٠٣): "واعلم أن معنى الإله، هو المعبود هذا هو تفسير هذه اللفظة، بإجماع أهل العلم، فمن عبد شيئا، فقد اتخذه إلها من دون الله، وجميع ذلك باطل، إلا إله واحد، وهو: الله وحده، تبارك وتعالى علوا كبيرا.".

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله في تيسير العزيز الحميد (ص/ ٥٤): "وهذا كثير جدًا في كلام العلماء، وهو إجماع منهم أن الإله هو المعبود، خلافًا لما يعتقده عباد القبور وأشباههم في معنى الإله أنه الخالق أو القادر على الاختراع أو نحو هذه العبارات." وانظر تفسير الطبري (١/ ١٢٣).

(٢) قاله ابن تيمية في التحفة العراقية (ص/ ٤٢٣).

(٣) قاله الإمام المعلمي اليماني في رفع الاشتباه (١/ ٤).

**والثالثة**: (إِلَّا): أداة استثناء، أي: تستثني الرب من نفي الآلهة الباطلة. (١)

**والرابعة**: (الله): علم على الذات الإلهيَّة، وهو أعرف المعارف بالإجماع، وهو مشتق من الإله، وهو الاسم الجامع لمعاني الأسماء الحسنى والصفات العلى. (٢)

والمعنى **الإجماليّ لهذه الكلمة** هُوَ: لَا معبود بِحَق إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ. (٣)

أو: لا معبود حقٌّ إلا الله تعالى. (٤)

---

(١) قال ابن القيم في بدائع الفوائد (٢/ ٨٥): "وهذه أعظم كلمة تضمنت بالوضع نفي الإلهية عما سوى الله وإثباتها له بوصف الاختصاص فدلالتها على الإثبات أعظم من دلالة قولنا: (الله إله) ولا يستريب أحد في هذا البتة."

(٢) انظر بدائع الفوائد لابن القيم رحمه الله (١/ ٢٢-٢٣).

(٣) وقال الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره (٢١/ ٢٠٨) عند قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إله إلا الله وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد (١٩)]: "يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: فَاعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ أَنَّهُ لَا مَعْبُودَ تَنْبَغِي أَوْ تَصْلُحُ لَهُ الْأُلُوهَةُ، وَيَجُوزُ لَكَ وَلِلْخَلْقِ عِبَادَتُهُ، إِلَّا الله الَّذِي هُوَ خَالِقُ الْخَلْقِ، وَمَالِكُ كُلِّ شَيْءٍ، يَدِينُ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ كُلُّ مَا دُونَهُ." قال ابن رجب في إخلاص كلمة التَّوحيد (ص/ ٢٣): "وَتَحْقِيق هَذَا الْمُعْنى وإيضاحه: أَن قَول العَبْد (لا إله إلا الله) يَقْتَضِي أَن لَا إِلَه لَهُ غير الله، والإله هُوَ الَّذِي يطاع فَلَا يعْصى هَيْبَة لَهُ وإجلالا ومحبة وخوفا ورجاء وتوكلا عَلَيْهِ وسؤالا مِنْهُ وَدُعَاء لَهُ، وَلَا يصلح ذَلِك كُله إِلَّا لله عز وَجل، فَمن أشرك مخلوقا فِي شَيْء من هَذِه الْأُمُور الَّتِي هِيَ من خَصَائِص الآلهيَّة كَانَ ذَلِك قدحا فِي إخلاصه فِي قَول (لا إله إلا الله)، ونقصا فِي توحيده، وَكَانَ فِيهِ من عبودية الْمَخْلُوق بِحَسب مَا فِيهِ من ذَلِك، وَهَذَا كُله من فروع الشّرك."

ويقول العلامة ابن باز كما في مجموع فتاويه (١/ ١٣٥): " فإن معناها: لا معبود بحق إلا الله، فهي تنفي العبادة عن غير الله، وتثبتها لله وحده، كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الله هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾."

(٤) قال العلامة ابن عثيمين في شرح تلخيص الحموية (ص/ ١٨): "وأما تقدير (بحق) فهذا يقربه للعامَّة، لكن إذا قدَّرنا كلمة (حق) كان ذلك أوضح وأبين، لأننا إذا قدرنا (بحق) احتجنا إلى تقدير ثان، وهو متعلق الجار والمجرور، فيكون المعنى: لا معبود كائن بحق إلا الله، ومعلوم أنه كلما قلَّ التقدير في الجملة كان أولى".

وقولنا: بِـــ(حَقٍّ) يُخْرِجُ بِهِ الْآلِهَةَ الْمَعْبُودَةَ بِبَاطِلٍ فَإِنَّهَا قَدْ عُبِدَتْ، وهي تسمى آلهة، وَالْمَنْفِيُّ هُوَ اسْتِحْقَاقُ الْعِبَادَةِ عَنْ غَيْرِ الله عَزَّوَجَلَّ، لَا وُقُوعُهَا. (١)

والأدلَّة التي تدل على هذا المعنى كثيرة جدًّا منها:

الأوَّل: قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سورة الحج:٦٢].

والثَّاني: إجماع أهل العلم بأن معنى الإله هو المعبود.

والثَّالث: أنَّ الله جَلَّوَعَلَا أخبر في كتابه أنه أرسل الرُّسل لأجل توحيد العبادة، فوجب تفسير الكلمة بهذا المعنى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الأنبياء:٢٥] مَعَ قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [سورة النحل:٣٦]. (٢)

---

(١) انظر معارج القبول (١/ ٧٣).

(٢) وقال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين (٣/ ٣٦٨): "وهو التَّوْحِيدُ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ، وَنَزَلَتْ بِهِ الْكُتُبُ، وَعَلَيْهِ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَالشَّرَائِعُ كُلُّهَا تَفَاصِيلُهُ وَحُقُوقُهُ، وَهُوَ تَوْحِيدُ الْإِلَهِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ، وَهُوَ الَّذِي لَا سَعَادَةَ لِلنُّفُوسِ إِلَّا بِالْقِيَامِ بِهِ - عِلْمًا وَعَمَلًا، وَحَالًا - وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الله وَحْدَهُ أَحَبَّ إِلَى الْعَبْدِ مِنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وَأَخْوَفَ عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وَأَرْجَى لَهُ مِنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، فَيَعْبُدُهُ بِمَعَانِي الْحُبِّ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ بِمَا يُحِبُّهُ هُوَ وَيَرْضَاهُ، وَهُوَ مَا شَرَعَهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ، لَا بِمَا يُرِيدُ الْعَبْدُ وَيَهْوَاهُ، وَتَلْخِيصُ ذَلِكَ فِي كَلِمَتَيْنِ " إِيَّاكَ أُرِيدُ بِمَا تُرِيدُ" فَالْأُولَى: تَوْحِيدٌ وَإِخْلَاصٌ، وَالثَّانِيَةُ: اتِّبَاعٌ لِلسُّنَّةِ وَتَحْكِيمٌ لِلْأَمْرِ."

**والرابع**: أن أوَّل أمر تأمره الأنبياء قومهم هو عبادة الله واحدة، وقد حكى الله عنهم ذلك في القرآن.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩﴾ [سورة الأعراف:٥٩].

وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٥﴾ [سورة الأعراف:٦٥].

وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٣﴾ [سورة الأعراف:٧٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٨٥﴾ [سورة الأعراف:٨٥]

**والخامس**: أنَّ قوم هود لما دعاهم هود عَلَيْهِ السَّلَام إِلَى قَول (لَا إله إِلَّا الله) قَالُوا: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَاۖ فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٧٠﴾ [سورة الأعراف:٧٠].

ففهموا من هذه الكلمة وهو حق أن مقصوده أنه لا يجوز أن يعبد غير الله، وهذا هو معنى هذه الكلمة، ولم ينكر الله جَلَّوَعَلَا عليهم في القرآن هذا المعنى الذي فهموه، فدلَّ على أنَّ فهمهم هو الصواب بعينه، ولكن تركوه عنادا وانتصارا للآباء.

والسَّادس: أنَّ كفَّار قريش لَمَّا قال لهم النَّبي ﷺ: «قُولُوا لَا إِلَه إِلَّا الله تفلحوا» قَالُوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ [سورة ص:٥] ففهموا من هَذِه الْكَلِمَة أَنَّهَا تبطل عبَادَة الْأَصْنَام كلهَا، وتحصر الْعِبَادَة لله وَحده.

ويدل على أن هذا هو فهمهم أن أبا سفيان لما سأله هرقل: (ما ذا يأمركم)؟ قال: يقول: اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا.

وقد قال الله عز وجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [سورة الإسراء:٢٣].

فَتبين بِهَذَا أَن معنى (لَا إِلَه إِلَّا الله) ومقتضاها: إِفْرَاد الله بِالْعبَادَة وَترك عبَادَة مَا سواهُ، وَأَن معنى الْإِلَه هُوَ المألوه: أَي: المعبود.

فَإِذا قَالَ العَبْد (لَا إِلَه إِلَّا الله) فقد أعلن وجوب إِفْرَاد الله بِالْعبَادَة وَبطلَان عبَادَة مَا سواهُ من الْأَصْنَام والقبور والأولياء وَغَيرهم. (١)

---

(١) انظر معنى لا إله إلا الله ومقتضاها للعلامة الفوزان (ص/ ٢٢) وشروط لا إله إلا الله للدكتور عواد بن عبد الله المعتق. (ص/ ٤١٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (١/ ٣٣٣): "وَبِالْجُمْلَةِ فَمَعْنَا أَصْلَانِ عَظِيمَانِ أَحَدُهُمَا: أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا الله. وَالثَّانِي: أَنْ لَا نَعْبُدَهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ لَا نَعْبُدُهُ بِعِبَادَةِ مُبْتَدَعَةٍ. وَهَذَانِ الْأَصْلَانِ هُمَا تَحْقِيقُ شهادة أَنْ لا إله إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله".

# طُرقُ العِلمِ بِأنّ الله هُو المَعبُود بِالحقِّ

إذا ظهر لك أيها المسلم أن مضمون هذه الكلمة ومفادها بأن الله عَزَّوَجَلَّ هو المعبود بالحق، فينبغي أن تعتني بالطرق التي يعلم بها بأن الله عَزَّوَجَلَّ هو المعبود بالحق، يقول الله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ ﴾ [سورة محمد:١٩]

والطريق إلى العلم بأنه (لا إله إلا هو) أمور:

أحدها بل أعظمها: تدبر أسمائه وصفاته، وأفعاله الدالة على كماله وعظمته وجلالته؛ فإنها توجب بذل الجهد في التأله له، والتعبد للرب الكامل الذي له كل حمد ومجد وجلال وجمال. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًا ٩٨ ﴾ [سورة طه:٩٨]، وقال تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣ ﴾ [سورة البقرة:١٦٣].

الثاني: العلم بأنه تعالى المنفرد بالخلق والتدبير، فيعلم بذلك أنه المنفرد بالألوهية.

قال تعالى: ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١ ﴾ [سورة يونس:٣١]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣ ﴾ [سورة فاطر:٣].

**الثالث: العلم بأنه المنفرد بالنعم الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، فإن ذلك يوجب تعلق القلب به ومحبته، والتأله له وحده لا شريك له.**

**قال الله تعالى:** ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ٥٩ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ٦٠ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٦١ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٦٢ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٣ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦٤﴾ [سورة النمل: ٥٩-٦٤].

**الرابع: ما نراه ونسمعه من الثواب لأوليائه القائمين بتوحيده من النصر والنعم العاجلة، ومن عقوبته لأعدائه المشركين به، فإن هذا داع إلى العلم، بأنه تعالى وحده المستحق للعبادة كلها. قال تعالى:** ﴿وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨١ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [سورة الأنعام: ٨١-٨٢].

وقال تعالى ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ٣١﴾ [سورة الحج: ٣١].

الخامس: معرفة أوصاف الأوثان والأنداد التي عبدت مع الله، واتخذت آلهة، وأنها ناقصة من جميع الوجوه، فقيرة بالذات، لا تملك لنفسها ولا لعابديها نفعا ولا ضرا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، ولا ينصرون من عبدهم، ولا ينفعونهم بمثقال ذرة، من جلب خير أو دفع شر، فإن العلم بذلك يوجب العلم بأنه لا إله إلا هو وبطلان إلهية ما سواه.

قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ٢٢ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣﴾ [سورة سبأ: ٢٢-٢٣]. (١)

---

(١) قال ابن القيم: "فَتَأَمَّلْ كَيْفَ أَخَذَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ جَمَامِعَ الطُّرُقِ الَّتِي دَخَلُوا مِنْهَا إِلَى الشِّرْكِ وَسُدَّ بِهَا عَلَيْهِمْ أَبْلَغَ سَدٍّ وَأَحْكَمَهُ، فَإِنَّ الْعَابِدَ إِنَّمَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَعْبُودِ لِمَا يَرْجُو مِنْ نَفْعِهِ، وَإِلَّا فَلَوْ كَانَ لَا يَرْجُو مَنْفَعَةً لَمْ يَتَعَلَّقْ قَلْبُهُ بِهِ، وَحِينَئِذٍ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الْمَعْبُودُ مَالِكًا لِلْأَسْبَابِ الَّتِي يَنْفَعُ بِهَا عَابِدَهُ، أَوْ شَرِيكًا لِمَالِكِهَا، أَوْ ظَهِيرًا أَوْ وَزِيرًا أَوْ مُعَاوِنًا لَهُ أَوْ وَجِيهًا ذَا حُرْمَةٍ وَقَدْرٍ يَشْفَعُ عِنْدَهُ، فَإِذَا انْتَفَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ الْأَرْبَعَةُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ انْتَفَتْ أَسْبَابُ الشِّرْكِ وَانْقَطَعَتْ مَوَادُّهُ، فَنَفَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ آلِهَتِهِمْ أَنْ تَمْلِكَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَقَدْ يَقُولُ الْمُشْرِكُ: هِيَ شَرِيكَةُ الْمَالِكِ الْحَقِّ، فَنَفَى شِرْكَهَا لَهُ، فَيَقُولُ الْمُشْرِكُ: قَدْ يَكُونُ ظَهِيرًا أَوْ وَزِيرًا أَوْ مُعَاوِنًا فَقَالَ: ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ [سبأ: ٢٢] وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الشَّفَاعَةُ فَنَفَاهَا عَنْ آلِهَتِهِمْ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَشْفَعُ أَحَدٌ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنْ لَمْ يَأْذَنْ لِلشَّافِعِ لَمْ يَتَقَدَّمْ بِالشَّفَاعَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ، كَمَا يَكُونُ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِينَ، فَإِنَّ الْمَشْفُوعَ عِنْدَهُ يَحْتَاجُ إِلَى الشَّافِعِ وَمُعَاوَنَتِهِ لَهُ، فَيَقْبَلُ شَفَاعَتَهُ وَإِنْ لَمْ يَأْذَنْ لَهُ فِيهَا، وَأَمَّا مَنْ كُلُّ مَا سِوَاهُ فَقِيرٌ إِلَيْهِ بِذَاتِهِ، فَهُوَ الْغِنِيُّ بِذَاتِهِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، فَكَيْفَ يَشْفَعُ عِنْدَهُ أَحَدٌ بِغَيْرِ إِذْنِهِ؟". انظر مختصر الصواعق (ص/ ٨٢-٨٣).

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾﴾ [سورة الفرقان:٣].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة الحج:٧٣]. (١)

السادس: اتفاق كتب الله على ذلك، وتواطؤها عليه، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾﴾ [سورة الأحقاف:٤-٥].

السابع: أن خواص الخلق، الذين هم أكمل الخليقة أخلاقا وعقولا ورأيا وصوابا، وعلما، وهم الرسل والأنبياء والعلماء الربانيون قد شهدوا لله بذلك.

---

(١) قال ابن القيم: "حَقِيقٌ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَنْ يَسْتَمِعَ قَلْبُهُ لِهَذَا الْمَثَلِ، وَيَتَدَبَّرَهُ حَقَّ تَدَبُّرِهِ، فَإِنَّهُ يَقْطَعُ مَوَادَّ الشِّرْكِ مِنْ قَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَعْبُودَ أَقَلُّ دَرَجَاتِهِ أَنْ يَقْدِرَ عَلَى إِيجَادِ مَا يَنْفَعُ عَابِدُهُ وَإِعْدَامِ مَا يَضُرُّهُ، وَالْآلِهَةُ الَّتِي يَعْبُدُهَا الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ الله لَنْ تَقْدِرَ عَلَى خَلْقِ الذُّبَابِ وَلَوْ اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ لِخَلْقِهِ، فَكَيْفَ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ؟ وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى الِانْتِصَارِ مِنَ الذُّبَابِ إِذَا سَلَبَهُمْ شَيْئًا مِمَّا عَلَيْهِمْ مِنْ طِيبٍ وَنَحْوِهِ فَيَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ، فَلَا هُمْ قَادِرُونَ عَلَى خَلْقِ الذُّبَابِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَضْعَفِ الْحَيَوَانَاتِ وَلَا عَلَى الِانْتِصَارِ مِنْهُ وَاسْتِرْجَاعِ مَا سَلَبَهُمْ إِيَّاهُ، فَلَا أَعْجَزَ مِنْ هَذِهِ الْآلِهَةِ، وَلَا أَضْعَفَ مِنْهَا، فَكَيْفَ يَسْتَحْسِنُ عَاقِلٌ عِبَادَتَهَا مِنْ دُونِ الله؟ وَهَذَا الْمَثَلُ مِنْ أَبْلَغِ مَا أَنْزَلَهُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي بُطْلَانِ الشِّرْكِ، وَتَجْهِيلِ أَهْلِهِ، وَتَقْبِيحِ عُقُولِهِمْ". إعلام الموقعين (١/ ١٣٩).

قال الله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة آل عمران:١٨].

الثامن: ما أقامه الله من الأدلة الأفقية والنفسية، التي تدل على التوحيد أعظم دلالة، وتنادي عليه بلسان حالها بما أودعها من لطائف صنعته، وبديع حكمته، وغرائب خلقه. قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [سورة فصلت:٥٣].

فهذه الطرق التي أكثر الله من دعوة الخلق بها إلى أنه لا إله إلا الله، وأبداها في كتابه، وأعادها عند تأمل العبد في بعضها، لا بد أن يكون عنده يقين وعلم بذلك، فكيف إذا اجتمعت وتواطأت واتفقت، وقامت أدلة التوحيد من كل جانب، فهناك يرسخ الإيمان والعلم بذلك في قلب العبد، بحيث يكون كالجبال الرواسي، لا تزلزله الشبه والخيالات، ولا يزداد على تكرر الباطل والشبه إلا نموا وكمالا.

هذا، وإن نظرت إلى الدليل العظيم، والأمر الكبير وهو تدبر هذا القرآن العظيم، والتأمل في آياته فإنه الباب الأعظم إلى العلم بالتوحيد ويحصل به من تفاصيله وجمله ما لا يحصل في غيره. (١)

(١) تفسير السِّعدي (ص/ ٧٨٧).

# وُرُود كَلمَةُ التَّوحِيدِ في القُرآنِ

جاءت كلمة (لا إله إلا الله) في سبعة وثلاثين موضعا من القرآن: [1]

الأوَّل: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [سورة البقرة:١٦٣].

والثاني: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥].

والثالث: ﴿الم ﴿١﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾﴾ [سورة آل عمران:٢].

والرابع: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾ [سورة آل عمران:٦]. والخامس: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [سورة آل عمران:١٨].

والسادس: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [سورة النساء:٨٧]. والسابع: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة الأنعام:١٠٢].

والثامن: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ﴾ [سورة الأعراف:١٥٨]. والتاسع: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة التوبة:٣١].

---

(١) حاشية الروض المربع على زاد المستقنع للشَّيخ عبد الرَّحمن بن قاسم النجدي (١/ ٢٣).

**والعاشر:** ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [سورة التوبة:١٢٩]. **والحادي عشر:** ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة هود:١٤].

**والثاني عشر:** ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الرعد:٣٠]. **والثالث عشر:** ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [سورة طه:٨].

**والرابع عشر:** ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾ [سورة طه:٩٨]. **والخامس عشر:** ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [سورة المؤمنون:١١٦].

**والسادس عشر:** ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة النمل:٢٦].

**والسابع عشر:** ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [سورة القصص:٧٠]. **والثامن عشر:** ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة القصص:٨٨].

**والتاسع عشر:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾ [سورة فاطر:٣].

والمُوفِي عِشْرِينَ: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾﴾ [سورة الزمر:٦].

والحَادِي وَالْعِشْرُونَ: ﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾ [سورة غافر:٣]. والثَّانِي وَالْعِشْرُونَ: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة غافر:٦٢].

والثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة غافر:٦٥]. والرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾﴾ [سورة الدخان:٨].

والخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الحشر:٢٢]. والسَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الحشر:٢٣].

والسَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة التغابن:١٣]. والثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ: ﴿رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾﴾ [سورة المزمل:٩].

والتَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ: ﴿اتَّبِعْ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [سورة الأنعام:١٠٦].

والمُوفِي ثَلَاثِينَ: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [سورة يونس:٩٠]. والحادِي وَالثَّلَاثُونَ: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾ [سورة النحل:٢].

والثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾﴾ [سورة طه:١٤]. والثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الأنبياء:٢٥].

والرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [سورة الأنبياء:٨٧]. والخامِسُ وَالثَّلَاثُونَ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الصافات:٣٥].

والسَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾ [سورة محمد:١٩].

هذه الآيات فيها لفظ الكلمة (لا إله) وهناك آيات كثيرة بمعناها، وهناك آيات يقاربها من حيث اللفظ مثل:

وَالسَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة آل عمران:٦٢].

والثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة المائدة:٧٣].

وكأنَّ أحد هذَين الموضع هو السابع والثلاثون والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

# بَعضُ أَسمَاء كَلمَةُ التَّوحِيد

اعلم أخي القارئ أنه قد ورد في القرآن والسنَّة أسماء كثيرة لهذه الكلمة، نذكر في هذا الموضع بعض أسمائها التي وردت في القرآن الكريم:

**الأول**: الكلمة الطيِّبة، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة إبراهيم:٢٤].(١)

**والثاني**: كلمة التقوى، قال تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [سورة الفتح:٢٦]. (٢)

**والثالث**: الكلمة الباقية، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الزخرف:٢٦-٢٨].

**والرابع**: الكلمة العليا، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ﴾ [سورة التوبة:٤٠]. (٣)

---

(١) ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [سورة فاطر:١٠].

وقال تعالى: ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الحج:٢٤]

انظر تفسير ابن جرير (١٧/ ١٧٤) وابن كثير (٣/ ٢٠٢) والسعدي (ص/ ٤٨٥، و٣٧٩)

(٢) قال ابن كثير في تفسيره (٧/ ٣٢٠): " وَهِيَ قَوْلُ «لا إله إلا الله» كَمَا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ وَعَبْدُ الله ابْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ".

(٣) انظر تفسير ابن كثير (٢/ ٣٢٧) وفتح القدير (٢/ ٤١٤).

والخامس: العروة الوثقى، قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ [سورة البقرة:٢٥٦]. (١)

والسادس: كلمة الصدق، قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الزمر:٣٣].

والسابع: كلمة الإخلاص، ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿١١﴾﴾ [سورة الزمر:١١]. (٢)

والثامن: كلمة الإسلام، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى الْإِسْلَٰمِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾﴾ [سورة الصف:٧].

والتاسع: كلمة الحق، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الزخرف:٨٦].

والعاشر: القول الثابت، قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة إبراهيم:٢٧].

---

(١) قال الشوكاني في فتح القدير (١/ ٣١٦): "وَقَدِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي تَفْسِيرِ الْعُرْوَةِ الْوُثْقَى بَعْدَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مِنْ بَابِ التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ لِمَا هُوَ مَعْلُومٌ بِالدَّلِيلِ، بِمَا هُوَ مُدْرَكٌ بِالْحَاسَّةِ فَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْعُرْوَةِ: الْإِيمَانُ، وَقِيلَ: الْإِسْلَامُ، وَقِيلَ: لا إله إلا الله، وَلَا مَانِعَ مِنَ الْحَمْلِ عَلَى الْجَمِيعِ".

(٢) قال ابن رجب في تحقيق كلمة التوحيد (ص/ ٥٢): "وهي كلمة الإخلاص وشهادة الحق ودعوة الحق وبراءة من الشرك ونجاة هذا الأمر ولأجلها خلق الخلق".

# أَركَانُ (لا إِلَه إلا الله)

الأركان جمع ركن، والرُّكن في اللغة: هو جانب الشيء القويّ.

والمراد بأركان (لا إله إلا الله) أجزاؤها الَّتِي لَا تتَحَقَّق بِدُونِهَا. (١)

وأركان هذه الكلمة التي هِيَ أجزاؤها والَّتِي لَا تتَحَقَّق بِدُونِهَا اثْنَان: نفي، وَإِثْبَات. (٢)

فلا تصح النطق بهذه الكلمة إلا بتلفظ نفي وإثبات.

الركن الأوَّل هو: نفي في قوله (لا إله). وَالْمُرَاد بِهِ: نفي الإلهية الحقة عَمَّا سوى الله من سَائِر الْمَخْلُوقَات من الملائكة والنبيين والصالحين وغيرهم، وهذا هو المراد بالكفر بالطاغوت، وهو أن يعتقد بطلان عبادة من سوى الله عَزَّوَجَلَّ، وأن كل المعبودات سوى الله باطلة. (٣)

وصفة الكفر بالطاغوت أن تعتقد بطلان عبادة غير الله، وتتركها، وتبغضها، وتكفر أهلها، وتعاديهم، وأما معنى الإيمان بالله فأن تعتقد، أن الله هو الإله المعبود

---

(١) شروط لا إله إلا الله للدكتور عواد بن عبد الله المعتق (ص/ ٤١٦).

(٢) قال ابن عبد الوهاب في رسالة معنى الطاغوت: "وهي متضمنة للنفي والإثبات، تنفي جميع أنواع العبادة عن غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتعالى، وتثبت جميع أنواع العبادة كلها لله وحده لا شريك له."

(٣) قال الشيخ ابن عثيمين في شرح الأربعين النوويَّة (ص/ ١٢٩): "لابد أن يعتقد الإنسان أن لا معبود حق إلا الله، فلا يكفي أن يعتقد أن الله معبود بحق، لأنه إذا شهد أن الله تعالى معبود بحق لم يمنع أن غيره يعبد بحق أيضاً. فلا يكون التوحيد إلا بنفي وإثبات: لا إله إلا الله، نفي الألوهية عما سوى الله، وإثباتها لله عَزَّوَجَلَّ."

وحده، دون من سواه، وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله، وتنفيها عن كل معبود سواه، وتحب أهل الإخلاص وتواليهم، وتبغض أهل الشرك وتعاديهم. (١)

والركن الثاني: إثبات في قوله (إلا الله)، وَالْمُرَاد بِهِ: إِثْبَات الإلهية الحقة لله وَحده لَا شريك لَهُ فِي عِبَادَته كَمَا أَنه لَا شريك لَهُ فِي ملكه فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْإِلَه الْحق وَمَا سواهُ من الْآلِهَة الَّتِي اتخذها الْمُشْركُونَ كلهَا بَاطِلَة. قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة الحج:٦٢]. (٢)

وهذا هو تَحْقِيقِ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا الله؛ لِأَنَّ مَعْنَاهَا مُرَكَّبٌ مِنْ أَمْرَيْنِ: نَفْيٌ وَإِثْبَاتٌ.

فَالنَّفْيُ: خَلْعُ جَمِيعِ الْمَعْبُودَاتِ غَيْرِ الله تَعَالَى فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ.

وَالْإِثْبَاتُ: إِفْرَادُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَحْدَهُ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ.

وقد أشار الله تعالى إلى هذين الركنين في آيات كثيرة، كَقَوْلِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ

---

(١) الدرر السنية (١/ ١٦١).

(٢) قال الحافظ الحكمي في معارج القبول (٢/ ٤١٦): "فَمَعْنَى لا إله إلا الله: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا الله، لَا إِلَهَ نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ الله فَلَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَد، إِلَّا الله مُثْبِتًا الْعِبَادَةَ للهِ فَهُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَة، فَتَقْدِيرُ خَبَرِ لَا الْمَحْذُوفِ بِحَقٍّ هُوَ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ نُصُوصُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ "

أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة البقرة:٢١-٢٢]، فَصَرَّحَ بِالْإِثْبَاتِ مِنْهَا بِقَوْلِهِ: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾، وَصَرَّحَ بِالنَّفْيِ مِنْهَا فِي آخِرِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

وَكَقَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [سورة النحل:٣٦] فَصَرَّحَ بِالْإِثْبَاتِ بِقَوْلِهِ: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللهَ﴾ وَبِالنَّفْيِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.

وَكَقَوْلِهِ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [سورة البقرة:٢٥٦] فَصَرَّحَ بِالنَّفْيِ مِنْهَا بِقَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾، وَبِالْإِثْبَاتِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾.

وَكَقَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الزخرف:٢٦-٢٨]. (١) وكقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [سورة الممتحنة:٤].

---

(١) قال عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ كما في الدرر السنية (٢/ ٢١٣): "والكلمة هي: لا إله إلا الله، فعبر عنها الخليل بمعناها، فنفى ما نفته هذه الكلمة من الشرك في العبادة، بالبراءة من كل ما يعبد من دون الله، واستثنى الذي فطره، وهو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لا يصلح من العبادة شيء لغيره."

وَكَقَوْلِهِ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [سورة الأنبياء:٢٥] وَقَوْلِهِ: ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ٤٥﴾ [سورة الزخرف:٤٥]، وقوله: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾ [سورة الأنعام:١٦٢-١٦٣]، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. (١)

وفي صحيح مسلم عن طارق بن أشيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ الله، حَرُمَ مَالُهُ، وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى الله». (٢)

وفي صحيح مسلم أيضا عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، عَلَى أَنْ يُعْبَدَ الله، وَيُكْفَرَ بِمَا دُونَهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ».

وقد نظم هذين الركنين الشيخ العلَّامة زيد المدخلي رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله:

لِكَلمــةِ الإخــلَاصِ رُكنَــانِ هُمَــا النَّفــيُ والإثبــاتُ فَــاحفظَنهُما

---

(١) أضواء البيان للشنقيطي (١/ ٧).

(٢) قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد (ص/ ٣٣): "وهذا من أعظم ما يبين معنى: (لا إله إلا الله) فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصما للذم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله. فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه. فيا لها من مسألة ما أعظمها وأجلها! ويا له من بيان ما أوضحه، وحجة ما أقطعها للمنازع!".

# شُرُوطُ (لا إلَه إلا الله)

الشرط لغة: بسكون الراء هو تعليق شيء بشيء أو تقييده، وجمعه شروط.

والمراد بالشروط هنا هِيَ الَّتِي لَا يَصح المشروط إِلَّا بتوفّرها.

وَإِذًا فشروط (لَا الله إِلَّا الله): هِيَ: الَّتِي لَا تصح (لَا إله إِلَّا الله) إلاّ بتوفّرها. (١)

ومعنى (لا تصحّ) أي: عند الله جَلَّ وَعَلَا في الآخرة. (٢)

---

(١) وهذه الشروط لم يوجد في كلام أئمة المتقدِّمين من نصَّ على شرطيَّتها جميعا فيما أعلم، إلا أنه ورد عنهم إشارات خفيفة، يشيرون بها إلى أن لهذه الكلمة شروطا لا بدَّ من الإتيان بها، ففي كلمة الإخلاص للعلامة ابن رجب رحمه الله (ص/ ١٤): "وَقَالَ الْحسن للفرزدق وَهُوَ بدفن امْرَأَته: ما أعددت لهَذَا الْيَوْم؟ قَالَ: شهادة أَن (لا إله إلا الله) مُنْذُ سبعين سنة، قَالَ الْحسن: نِعم العدَّة، لَكِن لـ(لا إله إلا الله) شُرُوطًا فإياك وَقذف المحصنة. وَقيل لِلْحسنِ: إِن أُنَاسًا يَقُولُونَ: من قَالَ (لا إله إلا الله) دخل الْجنَّة، فَقَالَ: من قَالَ: (لا إله إلا الله) فَأدَّى حَقّهَا وفرضها دخل الْجنَّة.

وَقَالَ وهب بن مُنَبّه لمن سَأَلَهُ: أَلَيْسَ لا إله إلا الله مِفْتَاح الْجنَّة؟ قَالَ: بلَى، وَلَكِن مَا من مِفْتَاح إِلَّا لَهُ أَسْنَان، فَإِن جِئْت بمفتاح لَهُ أَسْنَان فتح لَك وَإِلَّا لم يفتح لَك".

وهذه الآثار من حيث السند ضعيفة ولكن يمكن استئناسها. كما أفاده بعضهم.

وقال الإمام ابن القيم في النونيَّة:

هذا وفتح الباب ليس بممكن *** إلا بمفتاح على أسنان

مفتاحه بشهادة الإخلاص والتو *** حيد تلك شهادة الإيمان

أسنانه الأعمال وهي شرائع الـ *** إسلام والمفتاح بالأسنان

انظر التوضيح المفيد على كتاب فتح المجيد للشيخ الجليل أبي عبد الله ابن حزام البعداني (ص/ ١٥٣).

(٢) إن قال قائل: إن هذه المسائل التي ذكرتموها أركان، وليست بشروط، لأن الشرط عند الأصوليين خارج عن الماهية، أي: يؤتي به قبل أن يلتبَّس بالعبادة، وكثير من هذه الشروط لا تحصل للشخص إلا بعد نطقه بهذه الكلمة؟ قيل: مرادنا من هذه أنه لا بدَّ من توفُّرها، لا اصطلاح الأصوليين، فهي شروط بهذا المعنى، وقد جرت عادة أئمة التوحيد أن يقولوا إنها شروط، ولا مشاحة في الاصطلاح، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

وأجمع أئمَّة التوحيد على أن لـ(لا إله إلا الله) شروطا قد وردت في الكتاب والسنَّة، وأن قائلها لا ينتفع بها في الآخرة حتى يحققها، وهي سبعة نظمها العلامة الحافظ الحكمي بقوله: (١)

وَبِشُرُوطٍ سَبْعَةٍ قَدْ قُيِّدَتْ ... وَفِي نُصُوصِ الْوَحْيِ حَقًّا وَرَدَتْ
فَإِنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ قَائِلُهَا ... بِالنُّطْقِ إِلَّا حَيْثُ يَسْتَكْمِلُهَا
وَالْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالْقَبُولُ ... وَالِانْقِيَادُ فَادْرِ مَا أَقُولُ
وَالصِّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْمَحَبَّهْ ... وَفَّقَكَ الله لِمَا أَحَبَّهْ

وزاد بعض العلماء شرطًا ثَامنًا وهو الكفر بما يعبد من دون الله، قال ناظم:

علمٌ يَقِينٌ وَإِخْلَاصٌ وَصِدْقُكَ مَعَ ... مَحَبَّةٍ وَانقيادٍ والقَبول لَهَا
وَزِيدَ ثَامِنُهَا الْكُفْرَانُ مِنْكَ بِمَا ... دونَ الإلهِ مِنَ الْأَوْثَانِ قَدْ أَلَهَا (٢)

والذي يظهر لي أن هذا الشرط الثامن يمكن أن يكون هو المراد بالركن الأوَّل منها، لأن معنى (لا إله) هو الكفر بالطاغوت. (٣)

---

(١) انظر معارج القبول للحكمي (٢/ ٤١٨).

وقال في رسالته مفتاح دار السلام (ص/ ٢): "ولكنها قد قيدت بقيود ثقال، هي أثقل على من أضله الله من الجبال ، وأشق عليه حملها من السلاسل و الأغلال ، أما من وفقه الله وهداه ، ويسر له سبل النجاة ، وجعل هواه تبعا لما جاء به رسوله و مصطفاه ، فهي أسهل عليه وألذ لديه من العذب الزلال.".

(٢) وفي بعض المراجع:

وزيد ثامنها الكفران بما *** مع الإله من الأشياء قد ألها.

(٣) كما بيَّنته في حاشيتي على معنى الطاغوت، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

فدلالة هذه الكلمة على الكفر بالطاغوت دلالة تضمنية لا التزامية، وما كان من الدلالة التضمنية فهو داخل في معناها وحقيقتها وأحد ركنيها لا يكون شرطا لها، إذ الشيء لا يشترط في نفسه. (١)

ومنهم من زاد شرطا تاسعا، وهو التلفظ بها لمن يقدر على ذلك، والصواب عدم زيادته؛ لأن النطق جزء من الشهادة، والشيء لا يشترط في نفسه، ولأنه شرط في الدخول في الإسلام، لا في صحتها، والانتفاع بها، وقد تقدم حكم ذلك. (٢)

(١) انظر مصباح الظلام (ص/ ٢٦٥) وشهادة ألا إله إلا الله للسندي (ص/ ٧٠).

(٢) وأوَّل من جَمَع هذه الشروط على هذا السياق الإمام العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في كتابه فتح المجيد (ص/ ١٥٤)، ثم زاد شرطا ثامنا في قرة عيون الموحدين (ص/ ٥٣). ودليله الاستقراء والتتبُّع. انظر الدرر السنيَّة (٢/ ٢٤٣-٢٥٦) وشروط لا إله إلا الله (ص/ ١٨٨).

## الشّرطُ الأوَّل: العِلمُ المُنَافِي لِلجَهلِ

الْعلم لُغَة: نقيض الْجَهْل.

والعلم بِـ(لَا إِلَه إِلَّا الله): مَعْرِفَتهَا بحقيقتها. (١)

وَهُوَ: أَن تعلم بمعناها نفيا وإثباتاً علما منافياً للْجَهْل، وأنَّ المراد من هذه الكلمة هُوَ إِفْرَاد الله بالعبادة وَالْكفْر بِمَا يعبد من دون الله والبراءة مِنْهُ، ولمَّا كان كثير ممن يدَّعي الإسلام يجهلون عن معنى هذه الكلمة تجدهم يَقُولُونَ: (لَا إِلَه إِلَّا الله) وهم يدعونَ مَعَ الله غَيره، وَمَا ذَاك إِلَّا بِسَبَب الْجَهْل بِمَعْنى (لَا إِلَه إِلَّا الله). (٢)

ويوضِّح هذا المعنى أن من أقسام الكفر كفر الجهل، وهو الكفر الذي صدر عن جهل وضلال وتقليد للأسلاف، وهو كفر أكثر الأتباع والعوام. (٣)

ودليل هذا الشرط قوله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾ [سورة محمد:١٩]. (٤)

---

(١) قال الإمام الشافعي في الرسالة (ص/ ٤٧): " فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده، حتى يَشْهَد به أنْ لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، ويتلوَ به كتابَ الله، وينطق بالذكر فيما افتُرِض عليه من التكبير، وأُمر به من التسبيح، والتشهد، وغيرِ ذلك."

(٢) انْظُر: كشف الشُّبُهَات (ص/ ٧٩) وَفتح الْمجِيد (ص/ ٣٥) وشروط لا إله إلا الله (ص/ ٤٢٢).

(٣) انظر مفتاح دار السَّعادة (١/ ٩٤).

(٤) قال البقاعي: لا إله إلا الله، أي انتفاء عظيما أن يكون معبود بحق غير الملك الأعظم؛ فإن هذا العلم هو أعظم الذكرى المنجية من أهوال الساعة، وإنما يكون علما إذا كان نافعا، وإنما يكون نافعا إذا كان مع الإذعان والعمل بما تقتضيه، وإلا فهو جهل صرف. فتح المجيد (ص/ ٨٥).

وقال الوزير أبو المظفر في الإفصاح: قوله: "شهادة أن لا إله إلا الله" يقتضي أن يكون الشاهد عالما بأنه (لا إله إلا الله)، كما قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إله إلا الله﴾.

وقوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [سورة الزخرف:٨٦]. (١)

وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة إبراهيم:٥٢]. (٢)

وفي صحيح مسلم (٢٦) عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الله دَخَلَ الْجَنَّةَ». (٣)

وفي الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ

---

(١) قال الطبري في تفسيره (٢٠/ ٦٦١): "اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَا يَمْلِكُ عِيسَى وَعُزَيْرٌ وَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَعْبُدُهُمْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِالسَّاعَةِ، الشَّفَاعَةَ عِنْدَ الله لِأَحَدٍ، إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ، فَوَحَّدَ الله وَأَطَاعَهُ، بِتَوْحِيدٍ عُلِمَ مِنْهُ وَصِحَّةٍ بِمَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُهُ،... قَوْلُهُ: {إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ} قَالَ: كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الله حَقٌّ."

وقال البغوي في تفسيره (٧/ ٢٢٤): "وَأَرَادَ بِشَهَادَةِ الْحَقِّ قَوْلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ، {وَهُمْ يَعْلَمُونَ} بِقُلُوبِهِمْ مَا شَهِدُوا بِهِ بِأَلْسِنَتِهِمْ. ".

(٢) قال الشنقيطي في أضواء البيان (٢/ ٢٥٠): "بَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ مِنْ حِكَمِ إِنْزَالِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الْعِلْمَ بِأَنَّهُ تَعَالَى إِلَهٌ وَاحِدٌ".

(٣) قال النووي في شرح مسلم (١/ ٢١٩): " قَالَ الْقَاضِي: وَقَدْ يَحْتَجُّ بِهِ أَيْضًا مَنْ يَرَى أَنَّ مُجَرَّدَ مَعْرِفَةِ الْقَلْبِ نَافِعَةٌ دُونَ النُّطْقِ بِالشهادتين ؛ لِاقْتِصَارِهِ عَلَى الْعِلْمِ، وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَنَّ الْمَعْرِفَةَ مُرْتَبِطَةٌ بِالشهادتين لَا تَنْفَعُ إِحْدَاهُمَا وَلَا تُنَجِّي مِنَ النَّارِ دُونَ الْأُخْرَى إِلَّا لِمَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الشهادتين لِآفَةٍ بِلِسَانِهِ، أَوْ لَمْ تُمْهِلْهُ الْمُدَّةَ لِيَقُولَهَا، بَلِ اخْتَرَمَتْهُ الْمَنِيَّةُ، وَلَا حُجَّةَ لِمُخَالِفِ الْجَمَاعَةِ بِهَذَا اللَّفْظِ، إِذْ قَدْ وَرَدَ مُفَسَّرًا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: (مَنْ قَالَ لا إله إلا الله) وَ(مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إله إلا الله وَأَنِّي رَسُولُ الله) وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْحَدِيثُ وَأَمْثَالُهُ كَثِيرَةٌ فِي أَلْفَاظِهَا اخْتِلَافٌ وَلِمَعَانِيهَا عِنْدَ أَهْلِ التَّحْقِيقِ ائْتِلَافٌ فَجَاءَ هَذَا اللَّفْظُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ."

الله وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ الله الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ». (١)

والشاهد من الحديث: (من شهد) لأن الشهادة هو الإخبار بالشيء عن علم به واعتقاد لصحَّته وثبوته. (٢)

أما من هذى بهذه الكلمة هذيانا ككلام النائم لا يعلم معناها فكيف ينفي ما نفت ويثبت ما أثبتت وهو لا يعلم شيئا من ذلك؟! أم كيف يعمل بمقتضى ما لا يعلمه؟. (٣)

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٤٣٥) ومسلم برقم (٢٨).

(٢) انظر شرح الهراس على الواسطيَّة بتحقيق الشيخ كمال العدني (ص/ ٣٥).

قال الملا علي القاري: "يتعين على كل موقن أن يعتني بشأنها [كلمة التوحيد] مبنى ومعنى، لينقل من إفادة مبناها إلى إعادة معناها؛ فإنها مفتاح الجنة وعن النار بمنزلة الجُنة للناس والجِنة وقد نص الأئمة من سادات الأمة أنه لا بد من فهم معناها المترتب على علم مبناها؛ ليخرج عن ربقة التقليد، ويدخل في رفعة التحقيق والتأييد؛ وقد قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إله إلا الله﴾ [محمد: ١٩]."

انظر جهود علماء الحنفيَّة في إبطال عقائد القبوريَّة (١/ ١٦٣).

(٣) مفتاح دار السلام بتحقيق شهادتي الإسلام للحكمي (ص/ ٣).

## الشَّرطُ الثَّانِي: اليَقِينُ المُنَافِي لِلشَّكِّ

الْيَقِين: لُغَة: هُوَ زَوَال الشَّك، وَتَحْقِيق الْأَمر، وَالْعلم بِهِ. وَهُوَ: نقيض الشَّك، كَمَا أَن الْعلم نقيض الْجَهْل. (١)

وحقيقة اليقين طُمَأْنِينَةُ الْقَلْبِ، وَاسْتِقْرَارُ الْعِلْمِ فِيهِ، ويتضمن ذلك أمرين:

الأول: العلم المستقرّ في القلب. والثاني: العمل بهذا العلم، أي: عمل القلب. (٢)

والمراد باليقين هنا: أَن يكون القائل قَالَ (لَا إِلَه إِلَّا الله) مُسْتَيْقنًا قلبه بمدلول هَذِه الْكَلِمَة يَقِينا جَازِمًا منافياً للشَّكّ. (٣)

فَمن قَالَهَا وهوشاك فِي شَيْء مِمَّا دلّت عَلَيْهِ من مَعْنَاهَا لم يتَحَقَّق لَدَيْهِ هَذَا الشَّرْط.

والفرق بين العلم واليقين أن اليقين أخص من العلم بأمرين:

أحدهما: أنه العلم الراسخ القوي الذي ليس عرضة للريب والشك والموانع.

الأمر الثاني: أن اليقين هو العلم الذي يحمل صاحبه على الطمأنينة بخبر الله، والطمأنينة بذكر الله. (٤)

---

(١) وفي المفردات للراغب (ص/ ٨٩٢): "وهو سكون الفهم مع ثبات الحكم."

(٢) قال ابن تيمية: " فَلَا يُطْلَقُ "الْمُوقِنُ" إلَّا عَلَى مَنْ اسْتَقَرَّ فِي قَلْبِهِ الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ."

انظر مجموع الفتاوى (٦/ ٣٣٧) (٢/ ٣٢٩) (١٠/ ٦٤٦).

(٣) انظر شروط لا إله إلا الله (ص/ ٤٢٤).

(٤) انظر تيسير اللطيف المنان للسعدي (ص/ ٢٨٢).

ويقابل هذا الشرط نوعا من أنواع الكفر، وهو كفر الشك والارتياب والظن، وهو أن يتردد المسلم في إيمانه بشيء من أصول الدين المجمع عليها، أو لا يجزم في تصديقه بخبر أو حكم ثابت معلوم من الدين بالضرورة. (١)

ودليل هذا الشرط قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الحجرات:١٥]. (٢)

وقال الله تعالى وهو يذم المنافقين: ﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة التوبة:٤٥].

وقال تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾﴾ [سورة الكهف:٣٥-٣٨].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنِّي رَسُولُ الله، لَا يَلْقَى الله بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

---

(١) تسهيل العقيدة الإسلامية للجبرين (ص/ ٢١٥) والمدارج (١/ ٣٤٦).

(٢) قال الحافظ الحكمي في معارج القبول (٢/ ٥١٩): " فَاشْتَرَطَ فِي صِدْقِ إِيمَانِهِمْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ كَوْنَهُمْ لَمْ يَرْتَابُوا أَيْ: لَمْ يَشُكُّوا، فَأَمَّا الْمُرْتَابُ فَهُوَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ. "

وعنه أيضا في صحيح مسلم أنَّ النبيَّ ﷺ قال له: «اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطَ يَشْهَدُ أَنْ (لَا إِلَهَ إِلَّا الله) مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ». (١)

وصحَّ في مسند الإمام أحمد عن أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ الله، لَا يَلْقَى الله عَبْدٌ مُؤْمِنٌ بِهَا إِلَّا حُجِبَتْ عَنْهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وروى الإمام أحمد في مسنده بسند لا بأس به عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ وَهِيَ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنِّي رَسُولُ الله، يَرْجِعُ ذَاكَ إِلَى قَلْبٍ مُوقِنٍ، إِلَّا غَفَرَ الله لَهَا».

---

(١) وقال الإمام ابن حبان في صحيحه (١/ ٢٤٩): " ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ الْجَنَّةَ إِنَّمَا تَجِبُ لِمَنْ شَهِدَ للهِ جَلَّ وَعَلَا بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَكَانَ ذَلِكَ عَنْ يَقِينٍ مِنْ قَلْبِهِ، لَا أَنَّ الْإِقْرَارَ بِالشهادة يُوجِبُ الْجَنَّةَ لِلْمُقِرِّ بِهَا، دُونَ أَنْ يُقِرَّ بِهَا بِالْإِخْلَاصِ."

وفي الدرر السنيَّة في الأجوبة النجديَّة (٢/ ٢٥٥): "ولا بد أيضا لقائل هذه الكلمة من اليقين بمعناها، المنافي للشك والريب، كما في الحديث الصحيح: "مستيقنا بها قلبه، غير شاك فيها" ومن لم يكن كذلك فإنها لا تنفعه، كما دل عليه حديث: سؤال الميت في قبره."

## الشَّرطُ الثَّالِثُ: الإِخلاصُ المُنَافِي لِلشِّركِ

لفظ الإخلاص لفظ يدل على التنقية والتهذيب والتصفية.

واصطلاحا: هو تصفية القلب وتخليصه من كل ما يضاد معنى (لا إله إلا الله)، وتصفية العبادة، وتخليصها من شوائب الشرك والرياء والسّمعة. (١)

وحقيقته إرادة وجه الله تعالى بالأقوال والأعمال، وقصد المعبود وحده بالتعبُّد.(٢)

وَالْمُرَاد هُنَا: الْإِخْلَاص فِيمَا تَقْتَضِيه لَا إِلَه إِلَّا الله من الْعُبُودِيَّة لله وَحده لَا شريك لَهُ. وهو أن يخلص العبد لله في نيته وإرادته في نطقه بهذه الشهادة ثم في جميع عباداته من أقوال وأفعال، دون أن يصرف منها شيء لغير الله عَزَّوَجَلَّ، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل (٣)

وَمن هُنَا يتَبَيَّن لنا أَنه لَا ينْتَفع قائلو الشهادة -وَإِن كَانُوا عَالمين بمعناها علما يَقِينا إِلَّا إِذا كَانُوا مُخلصين فِي عِبَادَتهم لله وَحده.

---

(١) وقال الحافظ الحكمي في معارج القبول (٢/ ٥٢٣): الْإِخْلَاصُ هُوَ تَصْفِيَةُ الْعَمَلِ بِصَالِحِ النِّيَّةِ عَنْ جَمِيعِ شَوَائِبِ الشِّرْكِ."

وفي مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٩٣): "قَالَ صَاحِبُ الْمَنَازِلِ: الْإِخْلَاصُ: تَصْفِيَةُ الْعَمَلِ مِنْ كُلِّ شَوْبٍ. أَيْ: لَا يُمَازِجُ عَمَلَهُ مَا يَشُوبُهُ مِنْ شَوَائِبَ إِرَادَاتُ النَّفْسِ إِمَّا طَلَبُ التَّزَيُّنِ فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ، وَإِمَّا طَلَبُ مَدْحِهِمْ، وَالْهُرَبُ مِنْ ذَمِّهِمْ، أَوْ طَلَبُ تَعْظِيمِهِمْ، أَوْ طَلَبُ أَمْوَالِهِمْ أَوْ خِدْمَتِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ وَقَضَائِهِمْ حَوَائِجَهُ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعِلَلِ وَالشَّوَائِبِ، الَّتِي عَقْدُ مُتَفَرِّقَاتِهَا هُوَ إِرَادَةُ مَا سِوَى الله بِعَمَلِهِ، كَائِنًا مَا كَانَ."

(٢) انظر المدارج (٢/ ٣) والقوانين الفقهية لابن جزي (ص/ ٣٢١).

(٣) مجموعة التَّوحيد (ص/ ١٢٦) والمفيد في مهمات التوحيد للدكتور عبد القادر صوفي (ص/ ٧٣).

والمخلصون هم: الَّذين كَانَت أَعْمَالهم كلهَا لله -سَوَاء كَانَت قلبية أَو قوليه أَو عملية -لله وَحده لَا شريك لَهُ، لَا يُرِيدُونَ بهَا من النَّاس جَزَاء وَلَا شكُورًا وَلَا ابْتِغَاء الجاه عِنْدهم، وَلَا طلب المحمودة والمنزلة فِي قُلُوبهم، وَلَا هرباً من ذمهم. (١)

وكيفية طلب الإخلاص ذبح الطَّمع بسكين اليأس، والزُّهد فِي الثَّنَاء والمدح زهد عشّاق الدُّنْيَا فِي الْآخِرَة.

وذبح الطمع يُسهِّله عَلَيْك علمك يَقِينا أَنه لَيْسَ من شَيْء يطْمع فِيهِ إِلَّا وبيد الله وَحده خزائنه لَا يملكهَا غَيره وَلَا يُؤْتى العَبْد مِنْهَا شَيْئا سواهُ.

وَأما الزهد فِي الثَّنَاء والمدح فيُسهِّله عَلَيْك علمك أَنه لَيْسَ أحد ينفع مدحه ويزين ويضر ذمه ويشين إِلَّا الله وَحده. (٢)

ودليل هذا الشرط قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [سورة الزمر: ٢-٣].

وَقَوله تَعَالَى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ۝١٤﴾ [سورة الزمر: ١٤].

---

(١) قال ابن القيم في المدارج (٣/ ٤٠٩): "وَلِهَذَا كَانَتِ الطَّرِيقُ كُلُّهَا فِي هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ، وَهِيَ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: الطَّرِيقُ فِي: إِيَّاكَ أُرِيدُ بِمَا تُرِيدُ، فَجَمَعَ الْمُرَادَ فِي وَاحِدٍ، وَالْإِرَادَةَ فِي مُرَادِهِ الَّذِي يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، فَإِلَى هَذَا دَعَتِ الرُّسُلُ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، وَإِلَيْهِ شَخَصَ الْعَامِلُونَ، وَتَوَجَّهَ الْمُتَوَجِّهُونَ، وَكُلُّ الْأَحْوَالِ وَالْمَقَامَاتِ - مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا - مُنْدَرِجَةٌ فِي ضِمْنِ ذَلِكَ، وَمِنْ ثَمَرَاتِهِ وَمُوجِبَاتِهِ."

انظر شروط لا إله إلا الله (ص/ ٤٣٠). ومدارج السالكين (١/ ٨٣).

(٢) انظر الفوائد لابن القيم (ص/ ١٤٩).

وَقوله تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [سورة البينة:٥].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ١٤٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا ١٤٦﴾ [سورة النساء:١٤٥-١٤٦].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ٦٥﴾ [سورة العنكبوت:٦٥]

وَفِي صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله خَالِصًا مَنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ».

وَفِي الصَّحِيحِين عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «إِنَّ الله حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ الله عَزَّوَجَلَّ».

وفي صحيح مسلم عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول: «قَالَ الله تَعَالَى: أَنا أغْنى الشُّرَكَاء من عمل عملا أشرك فِيهِ معي غَيْرِي تركته وشركه». (١)

---

(١) قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (١١/ ٦١٧): " وَأَصْلُ الْإِسْلَامِ: أَشْهَدُ أَنْ لا إله إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله. فَمَنْ طَلَبَ بِعِبَادَاتِهِ الرِّيَاءَ وَالسُّمْعَةَ فَلَمْ يُحَقِّقْ شهادة أَنْ لا إله إلا الله". لِأَنَّهُ لم يخلص فِي مقتضاها.

وفي سنن النسائي بسند حسن عن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ، مَالَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا شَيْءَ لَهُ» فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، يَقُولُ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا شَيْءَ لَهُ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الله لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ».

## الشَّرطُ الرَّابِع: الصِّدقُ المُنَافِي لِلنِّفَاقِ

الصدق لغة: ضد الْكَذِب، وَهُوَ مُطَابقَة الْكَلَام للْوَاقِع فِي نفس الأمر.

واصطلاحا: وهو أن يصدق العبد مع ربه في أقواله وأفعاله واعتقاداته، فلا يخطر له نقيض ما صدق به.

والصدق في الأقوال: اسْتِوَاءُ اللِّسَانِ عَلَى الْأَقْوَالِ، كَاسْتِوَاءِ السُّنْبُلَةِ عَلَى سَاقِهَا. وَالصِّدْقُ فِي الْأَعْمَالِ: اسْتِوَاءُ الْأَفْعَالِ عَلَى الْأَمْرِ وَالْمُتَابَعَةِ. كَاسْتِوَاءِ الرَّأْسِ عَلَى الْجَسَدِ. وَالصِّدْقُ فِي الْأَحْوَالِ: اسْتِوَاءُ أَعْمَالِ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ عَلَى الْإِخْلَاصِ. وَاسْتِفْرَاغُ الْوُسْعِ، وَبَذْلُ الطَّاقَةِ، فَبِذَلِكَ يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الَّذِينَ جَاءُوا بِالصِّدْقِ.(١)

وَالْمُرَاد به هُنَا: أَن يَقُول الْمَرْء (لَا إِلَه إِلَّا الله) صَادِقا من قلبه بمعناها ومقتضاها صدقا منافياً للكذب ظاهرا، ويمنع من النفاق باطنا. (٢)

ومعنى الصدق فيها هو أن يقولها صدقا من قلبه يواطئ قلبه لسانه.(٣)

---

(١) المدارج (٢/ ٢٥٨).

(٢) قال ابن عبد الهادي في مسألة التوحيد (ص/ ٧٧): "فإن من شروط كلمة الإخلاص باللسان: التصديق بذلك وتحقيق بالقلب، وإلا فهو منافقٌ ".

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: "الصدق المنافي للنفاق، لأن المنافقين يقولونها، ولكنه لم يطابق ما قالوه، لما يعتقدونه، فصار قولهم كذبا، لمخالفة الظاهر للباطن.". انظر الدرر السنية (٢/ ٣٥٩).

(٣) قال الإمام محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٧٠٦): "وَالشَّاهِدُ بِـ(لا إله إلا الله) هُوَ الْمُصَدِّقُ الْمُقِرُّ بِقَلْبِهِ يَشْهَدُ بِهَا للهَّ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، يَبْتَدِئُ بِشهادة قَلْبِهِ وَالْإِقْرَارِ بِهِ، ثُمَّ يُثَنِّي بِالشهادة بِلِسَانِهِ، وَالْإِقْرَارِ بِهِ كَمَا قَالَ مَنْ قَالَ: لا إله إلا الله يَرْجِعُ بِهَا إِلَى الْقَلْبِ مُخْلِصًا، يَعْنِي: مُخْلِصًا بِالشهادة قَلْبُهُ لَيْسَ كَمَا شَهِدَتِ الْمُنَافِقُونَ إِذْ: ﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ الله﴾ قَالَ الله: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]، فَلَمْ يُكَذِّبْ قُلُوبَهُمْ أَنَّهُ حَقٌّ فِي عَيْنِهِ، وَلَكِنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ، فَقَالَ: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ أَيْ: كَمَا =

فلا يخالف ظاهره باطنه؛ بل يتواطأ ظاهره مع باطنه، وما في داخل قلبه مع ما يقوله بلسانه، ويجري على جوارحه من الأعمال. وهذا هو الصدق الذي يمنع من النفاق باطنا. (١)

ويوضِّحه أنَّ من أقسام الكفر كفر النِّفاق، وهو أَنْ يُظْهِرَ بِلِسَانِهِ الْإِيمَانَ، وَيَنْطَوِيَ بِقَلْبِهِ عَلَى التَّكْذِيبِ، فَهَذَا هُوَ النِّفَاقُ الْأَكْبَرُ. (٢)

والفرق بين الصدق والإخلاص أن الْإِخْلَاصُ عَدَمُ انْقِسَامِ الْمَطْلُوبِ، وضده الشرك، وَالصِّدْقُ عَدَمُ انْقِسَامِ الطَّلَبِ، وضده النفاق. (٣)

فَحَقِيقَةُ الْإِخْلَاصِ: تَوْحِيدُ الْمَطْلُوبِ، وَحَقِيقَةُ الصِّدْقِ: تَوْحِيدُ الطَّلَبِ وَالْإِرَادَةِ. (٤)

---

= قَالُوا، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١] فَكَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ لَا أَنَّهُمْ قَالُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ بَاطِلًا وَلَا كَذِبًا، وَكَذَلِكَ حِينَ أَجَابَ النَّبِيُّ ﷺ جِبْرِيلَ بِقَوْلِهِ: «الْإِسْلَامُ شهادة أَنْ لا إله إلا الله» لَمْ يُرِدْ شهادة بِاللِّسَانِ كَشهادة الْمُنَافِقِينَ، وَلَكِنْ أَرَادَ شهادة بَدْؤُهَا مِنَ الْقَلْبِ بِالتَّصْدِيقِ بِاللهِ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ."

(١) المفيد في مهمات التوحيد للدكتور عبد القادر صوفي (ص/ ٧٣).

(٢) المدارج (١/ ٣٤٧).

(٣) قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: "والصدق والإخلاص متلازمان لا يوجد أحدهما بدون الآخر، فإن من لم يكن مخلصا فهو مشرك، ومن لم يكن صادقا فهو منافق... من قالها غير صادق في قوله، فإنها لا تنفعه لمخالفة القلب اللسان كحال المنافقين الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، وكذلك حال المشرك فلا تقبل من مشرك لمنافاة الشرك للإخلاص". قرة عيون الموحدين (ص/ ٨١).

(٤) المدارج (٢/ ٩٧).

ودليل هذا الشَّرط قوله تَعَالَى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [سورة العنكبوت: ١-٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ۝٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ۝٩ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ۝١٠﴾ [سورة البقرة: ٨-١٠].

وقال تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١١٩﴾ [سورة المائدة: ١١٩].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝١١٩﴾ [سورة التوبة: ١١٩].

وقد قال الله في المنافقين: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۘ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١﴾ [سورة المنافقون: ١].

وفي صحيح البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: «يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ ثَلاَثًا، قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ الله عَلَى النَّارِ»، قَالَ يَا

رَسُولَ الله: أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: «إِذًا يَتَّكِلُوا» وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا".

وفي مسند الإمام أحمد وصححه الألباني في الصحيحة برقم (١٣١٤) عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «أَبْشِرُوا وَبَشِّرُوا النَّاسَ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله صَادِقًا بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

وفي مسند الإمام أحمد بسند صحيح عنْ رِفَاعَةَ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «أَشْهَدُ عِنْدَ الله لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنِّي رَسُولُ الله صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، ثُمَّ يُسَدِّدُ إِلَّا سُلِكَ فِي الْجَنَّةِ».

وفي الصحيحين مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ قِصَّةِ الْأَعْرَابِيِّ، وَهُوَ ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ وَافِدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ لَمَّا سَأَلَ رَسُولَ الله -ﷺ- عَنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ» قَالَ: وَاللهِ لَا أَزِيدُ عَلَيْهَا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ».

وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «إِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ» فَاشْتَرَطَ فِي فَلَاحِهِ وَدُخُولِ الْجَنَّةِ أَنْ يَكُونَ صَادِقًا. (١)

(١) معارج القبول (٢/ ٥٢٣).

## الشَّرطُ الخَامِسُ: الانقِيادُ المُنَافي لِلامْتِنَاع

الانقياد: لُغَة: الخضوع والذل، وضده الاستكبار والامتناع. (١)

واصطلاحا: هو الاستسلام والإذعان والمتابعة للمنقاد له.(٢)

وَالْمُرَاد هُنَا: الانقياد التَّام لـ(لا إِلَه إِلَّا الله) وَلما اقتضته ظَاهرا وَبَاطنا انقياداً منافياً للامتناع والاستكبار. (٣)

وهذا يتَّضِح بمعرفة ضدِّه كفر الإباء الاستكبار، ويسمَّى كفر العناد، وكفر الامتناع، وهو: أن يعترف الإنسان بأصول الإسلام وأحكامه بقلبه ولسانه، ولكنه لا يدين به إما حسدا أو بغيا أو كبرا. (٤)

ومعنى الانقياد إذًا الالتزام بأن يعمل طول عمره بمضمون كلمة التوحيد وألا يخالفها، مع الرغبة فيه. (٥)

---

(١) عبَّر بعضهم: الانقياد المنافي للترك، وهذا فيه نظر، فإن هناك فرق بين عدم الانقياد والترك.

(٢) قال ابن تيمية في الصارم المسلول (ص/ ٥٢١): "فمن لم ينقد لأمره فهو إما مكذب له، أو ممتنع عن الانقياد لربه وكلاهما كفرا صريح ومن استخف به واستهزأ بقلبه امتنع أن يكون منقادا لأمره فإن الانقياد إجلال وإكرام".

(٣) قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول (ص/ ٣٦٩): "وذلك أن الإيمان قول وعمل، فمن اعتقد الوحدانية في الألوهية لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والرسالة لعبده ورسوله ثم لم يتبع هذا الاعتقاد موجبه من الإجلال والإكرام والذي هو حال في القلب يظهر أثره على الجوارح بل قارنه الاستخفاف والتسفيه والازدراء بالقول أو بالفعل كان وجود ذلك الاعتقاد كعدمه وكان ذلك موجبا لفساد ذلك الاعتقاد ومزيلا لما فيه من المنفعة والصلاح".

(٤) المدارج (١/ ٣٧٤) والدرر السنية (١٢/ ٧٢).

(٥) رفع الاشتباه للمعلمي (٢/ ٩) وزاد المعاد (٣/ ٦٣٨).

بمعنى ألا يمتنع الشخص عن امتثال حكم من أحكام الشرع استكباراً؛ لأنه معترض على حكم الله تعالى، وألا يعرض عنه رغبة عنه. (١) فالمسلم هو الذي يلتزم بتحليل ما أحلَّ الله، أي: باعتقاد حلِّه، وأنه مخاطب بهذا التحليل، وتحريم ما حرمه الله أي: باعتقاد حرمته، وأنه مخاطب بهذا التحريم، ولا يسعه الخروج عنها.

وضدّه الامتناع، كأن يقول: أنا أعلم أن ذلك حق ولا ألتزمه، وكأن يعتقد أن هذا الأمر حكمه كالزكاة مثلا واجب، لَكِنَّهُ مُمْتَنِعٌ مِنْ الْتِزَامِ فِعْلِهَا كِبْرًا أَوْ حَسَدًا، وقد يقول: ليس هذا واجبا عليَّ، أو على طائفة من الناس.(٢)

بخلاف الترك فإن التارك لشيء من العمل لا يكون كافرا على الإطلاق. (٣)

وتقريبه للفهم أن يقال: إن الانقياد والامتناع لفظان وضعا لدخول المخاطب في الأحكام الشَّرعيَّة. (٤)

---

(١) وأوضح مثال على هذا: رفض إبليس امتثال أمر الله تعالى بالسجود لأبينا آدم عليه السلام استكباراً وترفعاً عن هذا الفعل الذي أمره الله تعالى به، معترضاً على ذلك بأنه هو أفضل من آدم، فلن يسجد له.

قال ابن القيم: "فَإِنَّهُ لَمْ يَجْحَدْ أَمْرَ الله وَلَا قَابَلَهُ بِالْإِنْكَارِ، وَإِنَّمَا تَلَقَّاهُ بِالْإِبَاءِ وَالِاسْتِكْبَارِ، وَمِنْ هَذَا كُفْرُ مَنْ عَرَفَ صِدْقَ الرَّسُولِ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الله، وَلَمْ يَنْقَدْ لَهُ إِبَاءً وَاسْتِكْبَارًا، وَهُوَ الْغَالِبُ عَلَى كُفْرِ أَعْدَاءِ الرُّسُلِ". انظر تسهيل العقيدة الإسلامية (ص/ ٢١٩) والمدارج (١/ ٣٤٦).

(٢) انظر مجموع الفتاوى (٢٠/ ٩٧-٩٨) شرح كشف الشبهات للعلامة صالح آل الشيخ (ص/ ٣٣٣).

(٣) فمن اعتقد حرمة الحرام مثلا وفعل فهو من أهل الوعيد يعني: من أهل العصيان، وأما من لم يعتقد حرمة الحرام فهو كافر، لأن الاعتقاد بتحريم المحرمات فرض من الفرائض، وعقيدة لا بد منها.

انظر شرح الأربعين النووية للشيخ صالح آل الشيخ.

(٤) المصدر السابق (ص/ ٣٣٥).

ودليل هذا الشرط قوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٥٤﴾ [سورة الزمر:٥٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾ [سورة النساء:١٢٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ [سورة فصلت:٣٠].

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٢٢﴾ [سورة لقمان:٢٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤﴾ [سورة البقرة:٣٤].

وفي صحيح مسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ [سورة البقرة:٢٨٤]، قَالَ: دَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ مِنْ شَيْءٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا» قَالَ: فَأَلْقَى الله الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ [سورة البقرة:٢٨٦] قَالَ: «قَدْ فَعَلْتُ» ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى

﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ [سورة البقرة:٢٨٦] قَالَ: «قَدْ فَعَلْتُ» ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ [سورة البقرة:٢٨٦] قَالَ: «قَدْ فَعَلْتُ».

وفي مسند الإمام أحمد بسند حسن عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: جَلَسَ رَسُولُ الله ﷺ مَجْلِسًا لَهُ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله ﷺ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، حَدِّثْنِي مَا الْإِسْلامُ؟ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الْإِسْلامُ أَنْ تُسْلِمَ وَجْهَكَ للهِ، وَتَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ؟ قَالَ: «إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ، فَقَدْ أَسْلَمْتَ».

وفي الصحيحين عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنِّي رَسُولُ الله، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ».

وفي الصحيح عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ، وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وَالله لَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا.

فمعنى قوله (أَحْلَلْتُ الحلالَ) اعتقدت حِلَّ كل ما أحله الله جَلَّ وَعَلَا، وليس في نفسي اعتراض على ما أحل الله جَلَّ وَعَلَا.

ومعنى: (وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ) اعتقدت حرمة ما حرَّمه الله، مع ترك المحرمات. (١)

(١) شرح الأربعين النووية للشَّيخ صالح آل الشيخ.

## الشَّرطُ السَّادِسُ: القَبُول المُنَافي لِلرَّدّ

القبول لغة: مصدر قبل الشَّيْء وتقبله، وضدّه الرَّد.

واصطلاحا: هو القبول والرِّضا بالشيء مع أخذ مقتضياته.

وَالْمُرَاد به هُنَا: قَبولُ ما اقتضته (لا إِلَه إِلَّا الله) بِالْقَلْبِ وَاللِّسَان وَسَائِر الْجَوَارِح قبولاً منافياً للردِّ، بمعنى أنه يتجنب عن ردِّ شيء مما اقتضته هذه الكلمة. (١)

ولفظ الرَّدِّ يدخل فيه شيئان، وهما: الجُحود والتَّكذيبِ، وهما نوعان من أقسام الكفر.

فكفر التكذيب: هو اعتقاد كذب الرسل، أَو ادعاء أَن الرسول جاء بخلاف الحق. (٢)

وكفر الجحود: هو إنكار شيء من الدين بلسانه مع الاعتراف بالقلب، كأن يجحد وجوب واجب من واجبات الإسلام، أو يجحد تحريم محرم من محرماته. (٣)

وَإِنَّ سُمِّيَ هَذَا كُفْرَ تَكْذِيبٍ أَيْضًا فَصَحِيحٌ، إِذْ هُوَ تَكْذِيبٌ بِاللِّسَانِ. (٤)

---

(١) المفيد في مهمات التَّوحيد للدكتور عبد القادر صوفي (ص/ ٧١).

(٢) مدارج السالكين (١ / ٣٤٦).

(٣) ككفر فرعون وقومه بموسى، وكفر اليهود بمحمد ﷺ. قال الله تعالى في كفر فرعون وقومه: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤] وقال تعالى في اليهود: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ [البقرة: ٨٩] وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

انظر أعلام السنة المنشورة (ص/ ٩٨).

(٤) مدارج السالكين (١ / ٣٤٦).

فالقبول إذًا هو عدم إنكار وتكذيب شيء من أمور الدين، كما كانت تفعله اليهود وغيرهم من أعداء الرسول، فَلَا يجحد هَذِه الْكَلِمَة أَو شَيْئا من مقتضياتها، الَّتِي جَاءَ بهَا الْحق بِوَاسِطَة رَسُوله ﷺ، فَإِن الشهادة قد يَقُولهَا من يعرف مَعْنَاهَا لكنه لَا يقبل مِمَّن دَعَاهُ إِلَيْهَا بعض مقتضياتها إِمَّا كبرا أَو حسداً أَو غير ذَلِك. فَهَذَا لم يُحَقّق شَرط الْقبُول. (١)

وحقيقة القبول إقرار الحكم وأنه ثابت في الشريعة، وأنه من الدِّين، ولو لم يفعل، فمن أقر أنَّ هذا الحكم كالصلاة واجب في الشريعة، أو أنَّ الحجاب من الدِّين، فهذا يعتبر قابلا، ومن جحد وجوب الصلاة أو الزكاة فهذا جاحد يكفر بذلك. (٢)

وتقريبه للفهم أن يقال: إن القبول والجحد لفظان وضعا لإقرار المخاطب بالحكم، واعتقاد أنه من الدين.

وعلى هذا فالفرق بين القبول والانقياد ظاهر، وذلك لأن الانقياد ضده الامتناع، والقبول ضده الردّ، الذي يدخل فيه التكذيب والجحود، والقبول الإقرار بأن الزكاة واجبة، والانقياد هو التزام فعلها، ثم إذا أقرَّ بِوُجُوبِهَا وَالْتَزَمَ فِعْلَهَا وَلَمْ يَفْعَلْهَا فيقال حينئذ تركها، والخلاف بين أهل العلم في تكفير تارك بعض الأعمال الأربعة مشهور. (٣)

---

(١) شروط لا إله إلا الله (ص/ ٤٤٣).

(٢) شرح كشف الشبهات للعلامة صالح آل الشيخ (ص/ ٣٣٥).

(٣) وبهذا يعلم الفرق بين القبول والانقياد اللذان من شروط لا إله إلا الله، وهذه فائدة عزيزة لم أر لأحد ممن تكلم في شروط (لا إله إلا الله) وإنما يذكرون فروقا منها: =

وبهذا يظهر الفرق بين الجحود والامتناع والترك. (١)

ودليل هذا الشَّرط قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة النور:٥١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة الصافات:٣٥-٣٨].

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الزخرف:٢٣-٢٥].

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ

---

= أن الانقياد هو عمل الظاهر، أي: عمل الجوارح، والقبول عمل الباطن، أي: عمل القلب، والقول. ذكر ذلك عبد العزيز بن محمد بن عبد اللطيف وغيره من الباحثين.

وقال الشيخ محمد إبراهيم الحمد في رسالته (لا إله إلا الله) (ص/ ١٨): "ولعل الفرق بين الانقياد والقبول أن القبول إظهار صحة معنى ذلك بالقول. أما الانقياد فهو الاتباع بالأفعال، ويلزم منهما جميعاً الاتباع. فالانقياد هو الاستسلام، والإذعان، وعدم التعقب لشيء من أحكام الله."

انظر التعريفات الاعتقاديَّة (ص/ ٦٩).

(١) وقد نبَّه شيخ الإسلام الفرق بين هذه الأشياء الثلاثة كما في مجموع الفتاوى (٢٠/ ٩٧-٩٨).

فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ الله بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ الله وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي الله بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى الله الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ». (١)

---

(١) قال النووي في شرح مسلم (١/ ٢١٢): "وَفِيهِ أَنَّ الْإِيمَانَ شَرْطُهُ الْإِقْرَارُ بِالشهادتين مَعَ اعْتِقَادِهِمَا وَاعْتِقَادِ جَمِيعِ مَا أَتَى بِهِ رَسُولُ الله ﷺ."

وقال الحافظ الحكمي في مفتاح دار السلام (ص/ ٣): "فانظر هذا الحديث واعتبر به فهو عبرة لأولي الأبصار فإنك إذا أمعنت النظر فيه رأيته يحتوي على ما لم يتسع له المجلدات الكبار ، والمقصود هنا أن المثلين الأولين لمن قبل هدي الله الذي هذه الكلمة أصله وإن كانوا على درجتين متفاوتتين ، والمثل الثالث لمن لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبله فلم ينتفع هو ولم ينفع غيره ، بل هو ضرر محض على نفسه وعلى غيره."

وقال ابن القيم: " ومن الأرض أرض قيعان- وهى المستوية التي لا تنبت إما لكونها سبخة أو [رمالاً] ، ولا يستقر فيها الماء- فإذا وقع عليها الماءُ ذهب ضائعاً لم تمسكه لشرب الناس ولم تنبت به كلأً لأنها غير قابلة لحفظ الماءِ ولا لنبات الكلأ والعشب وهذا حال أكثر الخلق وهم الأشقياءُ الذين لم يقبلوا هدى الله ولم يرفعوا به رأساً، ومن كان بهذه المثابة فليس من المسلمين، بل لا بد لكل مسلم أن يزكو الوحى في قلبه فينبت من العمل الصالح والكلم الطيب ونفع نفسه وغيره بحسب قدرته، فمن لم ينبت قلبه شيئاً من الخير البتة فهذا من أشقى الأشقياءِ."

وانظر طريق الهجرتين (ص/ ٧٧) ومفتاح دار السعادة (١/ ٦٠).

# الشَّرطُ السَّابِعُ: المحبَّة المُنَافي لِلبُغضِ وَالكُرهِ

المحبَّة لغة: اسْم للحب. وَالْحب: نقيض البغض.

واصطلاحا: هو ميل القلب إلى المحبوب لسبب ظاهر أو باطن. (١)

وَالْمُرَاد هُنَا: الْمحبَّة، وَهِي: الْمَوَدَّة وَالرَّغْبَة لــ(لا إِلَه إِلَّا الله)، وَلما اقتضته ودلت عَلَيْهِ من الْأَقْوَال وَالْأَفْعَال محبَّة مُنَافِيَة لضدها. (٢)

واعلم أن قول (لا إله إلا الله) تقتضي ألا يحب لذاته سواه، فإن الإله هو الذي يطاع فلا يعصى، محبةً له وخوفاً ورجاءً.

ومن تمام محبته محبة ما يحبه وكراهة ما يكرهه، فمن أحب شيئًا مما يكرهه الله أو كره شيئًا مما يحبه الله لم يكمل توحيده وصدقه في قوله: لا اله إلا الله.(٣)

ويجب على المؤمن أَن يكون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وَرَسُوله أحب إِلَيْهِ مِمَّا سواهُمَا، والمحبة لأَهْلهَا العاملين بهَا الملتزمين بشروطها، وبغض من نَاقض ذَلِك. (٤)

---

(١) قال ابن القيِّم في المدارج (٣/ ١٠): "لَا تُحَدُّ الْمَحَبَّةُ بِحَدٍّ أَوْضَحَ مِنْهَا. فَالْحُدُودُ لَا تَزِيدُهَا إِلَّا خَفَاءً وَجَفَاءً. فَحَدُّهَا وُجُودُهَا. وَلَا تُوصَفُ الْمَحَبَّةُ بِوَصْفٍ أَظْهَرَ مِنَ الْمَحَبَّةِ."

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٤٦٣): "وحقيقة المحبة عند أهل المعرفة من المعلومات التي لا تحد، وإنما يعرفها من قامت به وجدانا ولا يمكن التعبير عنها".

(٢) شروط لا إله إلا الله (ص/ ٤٣٥).

(٣) انظر تحقيق كلمة الإخلاص لابن رجب (ص/ ٣٨).

(٤) قال ابن القيم في المدارج (١/ ١١٩): " فَاللهُ تَعَالَى إِنَّمَا خَلَقَ الْخَلْقَ لِعِبَادَتِهِ، الْجَامِعَةِ لِكَمَالِ مَحَبَّتِهِ، مَعَ الْخُضُوعِ لَهُ وَالِانْقِيَادِ لِأَمْرِهِ. فَأَصْلُ الْعِبَادَةِ: مَحَبَّةُ الله، بَلْ إِفْرَادُهُ بِالْمَحَبَّةِ، وَأَنْ يَكُونَ الْحُبُّ كُلُّهُ للهِ، فَلَا يُحِبُّ مَعَهُ سِوَاهُ، وَإِنَّمَا يُحِبُّ لِأَجْلِهِ وَفِيهِ، كَمَا يُحِبُّ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ، فَمَحَبَّتُنَا لَهُمْ مِنْ تَمَامِ مَحَبَّتِهِ، وَلَيْسَتْ مَحَبَّةً مَعَهُ، كَمَحَبَّةِ مَنْ يَتَّخِذُ مَنْ دُونِ الله أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّهِ."

ومن أدلَّة هذا الشرط قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [سورة البقرة:١٦٥].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة التوبة:٢٤].

وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة المجادلة:٢٢].

وفي الصحيحين عن أنس قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

وروى أبو داود في سننه بسند حسن عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَن أحبَّ لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكملَ الإيمان».

وفي الصحيحين أيضا من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ الله وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ

يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ الله مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ». (١)

هذه شروط شهادة أن لا إله إلا الله، وأما حقوقها ومكملاتها فهي بقية التكاليف الشرعية، من الفرائض والواجبات التي أمر الله بامتثالها والعمل بمقتضاها، والابتعاد عن المحرمات، والعمل بالمسنونات. (٢)

(١) قال الحافظ ابن رجب في فتح الباري (١/ ٥٠): "فهذه الثلاث خصال من أعلى خصال الإيمان، فمن كملها فقد وجد حلاوة الإيمان وطعم طعمه، فالإيمان له حلاوة وطعم يذاق بالقلوب كما يذاق حلاوة الطعام والشراب بالفم، فإن الإيمان هو غذاء القلوب وقوتها كما أن الطعام والشراب غذاء الأبدان وقوتها، وكما أن الجسد لا يجد حلاوة الطعام والشراب إلا عند صحته فإذا سقم لم يجد حلاوة ما ينفعه من ذلك، بل قد يستحلي ما يضره وما ليس فيه حلاوة لغلبة السقم عليه، فكذلك القلب إنما يجد حلاوة الإيمان من أسقامه وآفاته، فإذا سلم من مرض الأهواء المضلة والشهوات المحرمة وجد حلاوة الإيمان حينئذ، ومتى مرض وسقم لم يجد حلاوة الإيمان، بل يستحلي ما فيه هلاكه من الأهواء والمعاصي."

(٢) انظر طريق الوصول إلى ثلاثة الأصول (ص/ ٤١).

## فَصْلٌ

ينبغي أن يعلم أنه لا يلزم على كل عامّي وجاهل حفظ هذه الشروط، وإنما المراد منه توفر مقتضاها ومضمونها فيه، بمعنى أنه يُعلَم معنى (لا إله إلا الله) وليست عنده شك في مدلولها، ويقولها مخلصا وصادقا مع انقياده وقبوله لما جاء عن الله وعن رسوله ﷺ، ويحب الله ورسوله ﷺ.

فإذا توفرت في كل مسلم هذه الشروط فلا يضره عدم حفظ ألفاظها، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب. (١)

---

(١) ولذلك قال الحافظ الحكمي في معارج القبول (٢/ ٤١٨): "ومعنى استكمالها اجتماعها في العبد والتزامه إياها بدون مناقضة منه لشيء منها، وليس المراد من ذلك عد ألفاظها وحفظها فكم من عامي اجتمعت فيه والتزمها ولو قيل له: أعددها لم يحسن ذلك، وكم حافظ لألفاظها يجري فيها كالسهم وتراه يقع كثيرا فيما يناقضها، والتوفيق بيد الله، والله المستعان."

مسألة: إذا قال قائل: هل معنى هذه الشروط أنكم لا تقولون في شخص مَا إنه مسلم حتى توفرت هذه الشروط؟ فإذا كان كذلك فكيف تعلمون بتوفرها لأن أكثرها أعمال قلبيَّة؟

قلت: إذا نطق الشخص بالشهادتين ولم يأت بناقض ظاهر تثب له إسلامه حكما، ولا يقال: لم يأت بجميع شروطها لأن متعلقها بالإسلام الحقيقي، وهو الذي يكون مقبولا عند الله جَلَّوَعَلَا في الآخرة، ألا ترى أنَّ المنافقين الذي لم تظهر نفاقهم لنا حكمهم حكم أهل الإسلام.

ومعنى هذا أنه لا يصحُّ إسلام أحد عند الله حتى يأتي بهذه الشروط لأن الله مطلع بما في القلوب، وأما نحن _معاشر المسلمين_ فمن أظهر لنا خيرا أمنَّاه.

وتوضيح هذا الأمر يكون بتصوُّر هذه المسألة بغضِّ النظر عن الترجيح وهي أنه إذا قال شخص: (لا إله إلا الله) ولم يأت بـ (محمد رسول الله) فإنه يطالب بأن يقول: (محمد رسول الله) فإن أبي وامتنع يصير مرتدًّا عند جماعة من العلماء، وذلك لأنه ثبت إسلامه بنطقها حكما، وخرج بذلك كونه كافرا أصليًّا.

انظر شرح مسلم للنووي (١/ ١٤٩) وجامع العلوم والحكم (١/ ٩٨).

# أَقسَامُ النَّاسِ فِي كَلِمَةِ الشَّهادَة

اعلم أخي القارئ أنَّ من اعتقد أنه بمجرد تلفظ الإنسان بهذه الكلمة يدخل الجنة، ولا يدخل النار بحال: فقد ضلّ، وصار مخالفا للكتاب، والسنة، وإجماع المؤمنين، فإنه قد تلفظ بها المنافقون الذين هم في الدرك الأسفل من النار، وهم كثيرون، بل المنافقون قد يصومون ويصلون ويتصدقون، ولكن لا يتقبل منهم.(١)

لأن المُراد من هذه الكلمة قولها على وجه يحصل به إفراد الله بالعبادة، وترك ما يعبد معه، والبراءة منه، وأما مجرد اللفظ مع المخالفة للحقيقة فليس مرادًا بإجماع أهل العلم، وذلك أن الإيمان لا بد فيه من اعتقاد الجنان، وإقرار اللسان، وعمل الأركان، وجهلوا من اقتصر في تعريف مسماه على أحد هذه الثلاثة. (٢)

والناس في هذه الكلمة على أربع فرق: (٣)

---

(١) الفتاوى الكبرى (٢/ ٣٧٧).

قال ابن القيم: "وَالشَّارِعُ صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ حَاصِلًا بِمُجَرَّدِ قَوْلِ اللِّسَانِ فَقَطْ، فَإِنَّ هَذَا خِلَافُ الْمَعْلُومِ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ يَقُولُونَهَا بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَهُمْ تَحْتَ الْجَاحِدِينَ لَهَا فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، فَلَا بُدَّ مِنْ قَوْلِ الْقَلْبِ، وَقَوْلِ اللِّسَانِ، وَقَوْلُ الْقَلْبِ يَتَضَمَّنُ مِنْ مَعْرِفَتِهَا، وَالتَّصْدِيقِ بِهَا، وَمَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ مَا تَضَمَّنَتْهُ - مِنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ، وَمَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْمَنْفِيَّةِ عَنْ غَيْرِ الله، الْمُخْتَصَّةِ بِهِ، الَّتِي يَسْتَحِيلُ ثُبُوتُهَا لِغَيْرِهِ، وَقِيَامُ هَذَا الْمَعْنَى بِالْقَلْبِ عِلْمًا وَمَعْرِفَةً وَيَقِينًا، وَحَالًا - مَا يُوجِبُ تَحْرِيمَ قَائِلِهَا عَلَى النَّارِ". انظر مدارج السَّالكين (١/ ٣٣٩).

(٢) انظر الدرر السنية (٢/ ١١٦) ومصباح الظلام (ص/ ٢٠٢).

(٣) الدرر السنية (٣/ ١١٣) ومعنى لا إله إلا الله للعلامة الفوزان (ص/ ٢٤).

**الأولى**: فرقة نطقوا بها وحققوها، وعلموا أن لها معنى وعملوا به، ولها نواقض فاجتنبوها، فهذه هي الناجية، وهم المؤمنون حقا. (١)

**والثَّانية**: فرقة: نطقوا بها في الظاهر، فزينوا ظواهرهم بالقول، واستبطنوا الكفر والشك، وهم المنافقون.

**والثَّالثة**: فرقة: نطقوا بها ولم يعملوا بمعناها، وعملوا بنواقضها، فهؤلاء ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤﴾ [سورة الكهف:١٠٤]، وهم المشركون المتأخرون.

**والرَّابعة**: فرقة جحدوا بها لفظا ومعنى، وهم المشركون المتقدمون، وغيرهم من الكفار، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ٣٥﴾ [سورة الصافات:٣٥]. (٢)

---

(١) قال الشيخ سليمان في تيسير العزيز الحميد (ص/ ٥٦): "وبالجملة فلا يأله إلا الله، أي: لا يعبد إلا هو، فمن قال هذه الكلمة عارفًا لمعناها، عاملاً بمقتضاها، من نفي الشرك وإثبات الوحدانية لله مع الاعتقاد الجازم لما تضمنته من ذلك والعمل به، فهذا هو المسلم حقًا".

(٢) فتح المجيد (ص/ ٣٨-٣٩).

## فَصْلٌ

إذا قال العبد (أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) في حالة السِّلم وجب الكف عنه كما تقدم، لأنه أثبت له الإسلام الحكمي، حتى يرتكب ناقضا من نواقض الإسلام، أو ما يكون من حقها.

وأما من استقام على معناها وفعل ما تأمرها، وترك ما تنهاها فيجب الكفُّ عنه.[١]

وأما من قال: (لا إله إلا الله) في حالة الحرب فله حالتان: [٢]

الأولى: أنه لا يتلفظ بها في حال شركه وكفره، كحال المشركين الذين في زمن النبي ﷺ، فهذا إذا قال:(لا إله إلا الله)، وجب الكف عنه، لأنها دليل على إسلامه وإقراره، لأن المشركين في زمن النبي ﷺ لا يقولونها، وإذا قالها أحدهم كانت دالة على إسلامه.

والأحاديث التي جاءت في الكفِّ عمن قال: لا إله إلا الله يحمل على هذه الحالة.

ودليل ذلك ما في الصَّحيحين عن أُسَامَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يُحَدِّثُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ الله ﷺ إِلَى الْحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، قَالَ: فَصَبَّحْنَا القَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، قَالَ: وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، قَالَ: فَكَفَّ عَنْهُ الأَنْصَارِيُّ، فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ

---

(١) مجموعة التوحيد (ص/ ١٣٩).

(٢) انظر الدرر السنيَّة (٩/ ٢٣٩) وشرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (ص/ ٥٤).

الله، إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا، قَالَ: «أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله» قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ اليَوْمِ.

والثَّانية: أنه يتلفظ بـــ(لا إله إلا الله)، في حال كفره وردته، ويفعل من الأفعال ما يوجب كفره وأخذ ماله، فهذا يقتل ويباح دمه وماله، كالرَّافضة.

ودليل ذلك إجماع الصحابة في زمن أبي بكر على قتال المرتدين من العرب وكان فيهم طائفة يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويصلون، ولكنهم منعوا الزكاة امتناعا،[١] وكذا أصحاب مسيلمة الكذَّاب، كانوا يقولون: (لا إله إلا الله)، والعلماء أجمعوا على كفر من جحد ما هو معلوم من الدين بالضرورة، كالصلاة والصيام والحج وغير ذلك، وإن كان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وذلك لأن الدين لا يجوز التفريق فيه، بأن يؤمن الإنسان ببعض ويكفر ببعض. [٢]

---

(١) ومنهم من منع الزكاة بخلا، فهؤلاء ليسوا بمرتدين، وإنما قوتلوا لمنعهم هذه الشعيرة، وتسمى بالطائفة الممتنعة، وأطلق عليهم لفظ: (المرتدين) على الأغلب، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

انظر شرح مسلم للنووي (١/ ٢٠٣).

(٢) انظر الدرر السنيَّة (٩/ ٢٣٩).

# بَعضُ حُقُوقِ الله عَزَّ وَجلَّ

يجب على كلِّ مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر مراعاة حقوق الله عَزَّوَجَلَّ عليه، فإن للهَّ عَزَّوَجَلَّ حقوقا كثيرة أوجبها علينا، أمرنا بمراعتها وبتأديتها، وفي حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَمَّا أعطى عليا الراية، قال له: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ الله فِيهِ، فَوَاللهِّ لَأَنْ يَهْدِيَ الله بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ».[١]

ومن هذه الحقوق:

الأول: التأله له وعبادته وحده لا شريك له، والرغبة والإنابة إليه حبا وخوفا ورجاء،[٢] وهذا هو رُوحُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَسِرُّهَا، وهو معنى توحيد الألوهية.[٣]

والعبادة عبارة عما يجمع فيه غاية وكمال المحبَّة والخضوع، سواء لذاته أو لغيره لكونه وسيطا، والعبادة بهذا المعنى حق خاص لله جَلَّوَعَلَا.

---

(١) ولذلك صار ممن يؤتون أجرهم مرتين العبد الَّذِي يُؤَدِّي حَقَّ الله، وَيَنْصَحُ لِسَيِّدِهِ، كما في حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) القول السديد للسعدي (ص/ ٩٨). قال الشيخ سليمان بن سحمان (ص/ ١١٩): " وأما حقوق الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى التي اختص به دون سائر خلقه، فليس لأحد فيها شركه لا لملك مقرب ولا نبي مرسل فضلاً عن غيرهما، وهي إفراده سُبْحَانَهُوَتَعَالَى بالعبادة كالدعاء والحب والخوف والرجاء والتوكل والاستغاثة والاستعانة والاستعاذة والذبح والنذر والخضوع والخشوع والرغبة والرهبة والإنابة وغير ذلك من أنواع العبادة التي من صرفها لغير الله كان مشرك ".

(٣) الجواب الكافي (ص/ ١٩٦).

وفي الصحيحين عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ الله عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى الله؟»، قُلْتُ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ الله عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى الله أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَفَلاَ أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: «لاَ تُبَشِّرْهُمْ، فَيَتَّكِلُوا».

والثاني: إثبات التدبير المطلق والتصرف المطلق من جميع الوجوه في هذا الكون من خلق ورزق وإحياء وإماتة، ومنع، وعطاء، وغير ذلك من أنواع ربوبيته، وهذا هو معنى توحيد الربوبية. قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ [سورة الرعد:١٦].

وفي الصحيحين عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ الله ﷺ صَلاَةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ الله وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ».

**والثالث**: إثبات الكمال المطلق له، لأن الثَّابِتُ لَهُ هُوَ أَقْصَى مَا يُمْكِنُ مِنْ الأكملية بِحَيْثُ لَا يَكُونُ وُجُودُ كَمَالٍ لَا نَقْصَ فِيهِ إلَّا وَهُوَ ثَابِتٌ لِلرَّبِّ تَعَالَى يَسْتَحِقُّهُ بِنَفْسِهِ الْمُقَدَّسَةِ. (١)

وذلك هو إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ له من صفات الكمال، يقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [سورة الأعراف:١٨٠].

وما لا يكون فيه كمالا فلا يثبت لله عَزَّوَجَلَّ، كالدهر، وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ: «يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ».

ومن هذا عدم محاولة إدراك حقيقة صفاته كما لم تدرك حقيقة ذاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إيماناً بقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [سورة طه:١١٠] ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة مريم:٦٥].

**والرابع**: تنزيه الله تعالى عن المشابهة والمماثلة وعن جميع النقائص والعيوب، السِّنَة والنوم والموت والعجز والذل والسفه والنسيان والغفلة والحاجة والتعب واللغوب، والشريك والظهير والشفيع بدون إذنه واتخاذ صاحبة والكفؤ والند.

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٧١).

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى:١١].(١)

وقال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة النحل:٦٠].

والخامس: الإيمان بملائكته ورسله وكتبه، واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [سورة النساء:١٣٦].

وقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة القمر:٤٩].(٢)

والسادس: تعظيم أوامر الله ونواهيه، وتعظيم شعائره، ومن ذلك أداء الواجبات والفرائض، واجتناب المحرمات والمنهيات، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الحج:٣٢].

وفي الصحيحين عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ، أَفَأَقْضِيهِ عَنْهَا؟ فَقَالَ: «لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ، أَكُنْتَ قَاضِيَهُ عَنْهَا؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَدَيْنُ الله أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى».

---

(١) الصفات الإلهية للجامي (ص/ ٦٥).

(٢) انظر هداية الحيارى (ص/ ٥٨٣).

**وقال تعالى:** ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦٩﴾ [سورة الأعراف:١٦٩].

## إِعرَابُ كَلمَةِ التَّوحِيد

أهل النحو يقولون: إن الإعراب جزء من المعنى، فإذا أردت أن تعرف الإعراب فلا بدَّ أولا من معرفة المعنى.

وقد خاض أهل العلم في إعراب هذه الكلمة، وخلاصة ما يقال فيها: [١]

(لا) نافية للجنس على سبيل التنصيص، عاملة عمل (إنَّ).

و(إله) هو اسمها مبني على الفتح في محل نصب.

و (لا) النافية للجنس مع اسمها: في محل رفع مبتدأ.

وخبر (لا) محذوف، تقديره (حق)، وقيل: (بحق) والأوَّل أولى، لأن الأصل عدم التقدير، والعامل فيه (لا) النافية للجنس على الاختلاف بين النحويين في العمل.

و (إلا الله): (إلا) استثناء؛ أداة استثناء، وهي حرف باتفاق.

(الله) مرفوع، وهو بدل من الخبر، لا من المبتدأ؛ لأنه لم يدخل في الآلهة حتى يُخرَج منها؛ لأن المنفي هي الآلهة الباطلة، فلا يَدخل فيها -كما يقوله من لم يفهم-حتى يكون بدلا من اسم لا النافية للجنس، بل هو بدل من الخبر.

---

(١) قال العلامة ابن عثيمين في شرح الأربعين (ص/ ٢١): "(لا إله إلا الله): هذه جملة اسمية منفية بـ (لا) التي لنفي الجنس، ونفي الجنس أعم النفي، واسمها: (إله) وخبرها: محذوف والتقدير حقٌّ، وقوله: (إلا) أداة حصر، والاسم الكريم لفظ الجلالة بدل من خبر: (لا) المحذوف وليس خبرها لأن: (لا) النافية للجنس لا تعمل إلا في النكرات."

وشرح الطحاوية لصالح آل الشيخ (ص/ ٢٨)، وشرح ابن عثيمين على تلخيص الحموية (ص/ ١٨).

وهنا تَنْتَبِهْ إلى أن الخبر لما قُدِّرَ بـ (حق) صار المُثبَتْ هو استحقاق الله عَزَّوَجَلَّ للعبادة.[١]

## فائدة جميلة:

إن كلمة التوحيد تميَّزت بثلاثة أمور: [٢]

الأوَّل: أنَّ جميع حروفها جوفية، ويستفاد من هذا ضرورة الإتيان بها من الجوف، وأن من قالها بلسانه دون أن يتحققها بقلبه فإنها لا تنفعه.

والثَّاني: أنه يستطاع قولها دون تحريك الشفتين، وهذا ينبهك على أنها كلمة الإخلاص، بحيث تقولها وتكررها بدون أن يفهمك أحد، وهذا أقرب إلى الإخلاص، وأبعد من الرياء.

والثَّالث: أنه ليس فيها حروف المعجم، بل جميع حروفها متجردة عن النقط، ويلمح من هذا التجرد عن كل معبود سوى الله تعالى. [٣]

---

(١) قال الحافظ الحكمي في المعارج (٢/ ٥١٦): " فَإِذَا فَهِمْنَا هَذَا فَلَا يَجُوزُ تَقْدِيرُ الْخَبَرِ: مَوْجُودٌ إِلَّا أَنْ يُنْعَتَ اسْمُ لَا بِحَقٍّ فَلَا بَأْسَ وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: لَا إِلَهَ حَقًّا مَوْجُودٌ إِلَّا الله، فَبِقَيْدِ الِاسْتِحْقَاقِ يَنْتَفِي الْمَحْذُورُ الَّذِي ذَكَرْنَا."

وقال الزركشي: في معنى (لا إله إلا الله) (ص/ ٧٥): "فالأحسن تقدير الأخير (بحق) لما ذكر، ولتكون الكلمة جامعة لثبوت ما يستحيل نفيه، ونفي ما يستحيل ثبوته."

(٢) انظر شهادة أن لا إله إلا الله للدكتور صالح سندي (ص/ ٦٤).

(٣) انظر مغني المحتاج (١/ ٦) وحاشية كتاب التوحيد (ص/ ٣١) وفتح الحميد (٢/ ٤٣٣).

## مَعنَى شَهَادةِ أنَّ محمَّدًا رَسُولُ الله

معرفة هذه الكلمة تكون بعد معرفة مفرداتها، وهي متكوِّنة من ثلاث:

الأولى: (محمَّد): هو ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وهو قرشي النسب، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه وعلى نبيا أفضل الصَّلاة والسَّلام، وهو أكرم الناس نسبا.

ففي صحيح مسلم عن وَاثِلَة بْنَ الْأَسْقَعِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الله اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ».

وكان مولده عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين شهر ربيع الأول عام الفيل على المشهور، وله من العمر ثلاث وستُّون سنة، منها أربعون قبل النُّبوَّة، وثلاث وعشرون نبيا رسولا.

والثانية: (رسول): أي: أنه مرسل من ربِّه إلى المكلّفين كافة، والرسول إنسانٌ، ذكرٌ، حرٌّ، أُوحِيَ إِلَيْهِ بشرعٍ جديد، وهو مأمور بِتَبْلِيغِهِ.

والثالثة: (الله): علم على الذات الإلهيَّة، وهو أعرف المعارف بالإجماع، وهو مشتق من الإله، وهو الاسم الجامع لمعاني الأسماء الحسنى والصفات العلى. [١]

---

(١) انظر بدائع الفوائد لابن القيم رحمه الله (١/ ٢٢-٢٣).

والمعنى الإجماليُّ لهذه الكلمة: هو الاعتراف باطنًا وظاهرًا بِكَمَالِ عُبُودِيَّتِهِ ﷺ لِرَبِّهِ، وَكَمَالِ رِسَالَتِهِ، وَأَنَّهُ فَاقَ جميعَ البشرِ فِي كلِّ خصلةٍ كمالُه. (١)

وقيل: لا متبوع الآن استقلالا بحق إلا النَّبي ﷺ. (٢)

وَمَنِ اسْتَقْرَأَ أَحْوَالَ الْعَالَمِ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ الله لَمْ يُنْعِمْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ نِعْمَةً أَعْظَمَ مِنْ إِنْعَامِهِ بِإِرْسَالِهِ – ﷺ. (٣)

وقد امتنَّ الله علينا بإرسال هذا النبي الكريم، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [سورة آل عمران:١٦٤]. (٤)

---

(١) انظر شرح الواسطية للهراس (ص/ ٣٩) عقيدة التوحيد للعلامة الفوزان (ص/ ٤٠).

(٢) قال العلامة ابن باز رحمه الله كما في فتاوى نور على الدرب (١/ ٤٩): "ومعنى شهادة أن محمدا رسول الله: أن تشهد عن علم ويقين وصدق أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب هو رسول الله حقا إلى جميع الثقلين؛ جنهم وإنسهم، وأنه خاتم الأنبياء، ليس بعده نبي عليه الصلاة والسلام."

وقال العلامة ابن عثيمين في شرح الأصول الثلاثة (ص/ ٧٥): " معنى شهادة "أن محمدا رسول الله" هو الإقرار باللسان والإيمان بالقلب بأن محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي رسول الله عَزَّوَجَلَّ إلى جميع الخلق من الجن والإنس."

(٣) الجواب الصحيح (٥/ ٨٨).

(٤) قال شيخ الإسلام: "وَجِمَاعُ الدِّينِ أَصْلَانِ أَلَّا نَعْبُدَ إلَّا الله، وَلَا نَعْبُدَهُ إلَّا بِمَا شَرَعَ، لَا نَعْبُدُهُ بِالْبِدَعِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}. وَذَلِكَ تَحْقِيقُ الشهادتين : شهادة أَنْ لا إله إلا الله وَشهادة أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله. فَفِي الْأُولَى أَنْ لَا نَعْبُدَ إلَّا إيَّاهُ، وَفِي الثَّانِيَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا هُوَ رَسُولُهُ الْمُبَلِّغُ عَنْهُ. فَعَلَيْنَا أَنْ نُصَدِّقَ خَبَرَهُ وَنُطِيعَ أَمْرَهُ وَقَدْ بَيَّنَ لَنَا مَا نَعْبُدُ الله بِهِ وَنَهَانَا عَنْ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ وَأَخْبَرَ أَنَّهَا ضَلَالَةٌ." انظر مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٣٤) (١/ ٣٣٣).

## طُرُقُ العِلمِ بِنُبوَّة مُحمَّد ﷺ

إذا علمت _أخي_ معنى (محمَّد رسول الله) فاعلم أنه كما ينبغي أن تعرف طرق العلم بأن الله هو المعبود الحق ينبغي كذلك أن تعلم طرق العلم بنبوَّة محمَّد ﷺ، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه الكريم: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة سبأ:٤٦]. (١)

وَالْبَرَاهِينُ الدَّالَّةُ عَلَى نُبُوَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ كَثِيرَةٌ مُتَنَوِّعَةٌ، وَهِيَ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنْ آيَاتِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وتُسمَّى دلائل النبوَّة، وأعلام النبوة، منها:

الطَّريقة الأولى: وهي أعظمها: تقرير نبوَّته بالمعجزات، والمعجزة أمر يظهر على خلاف العادة على يد من يدَّعي النبوَّة عند تحدِّي المنكرين على وجه يدل على صدقه، ولا يمكنهم معارضته. (٢)

---

(١) قال ابن القيم: " وَلَمَّا كَانَ لِلْإِنْسَانِ الَّذِي يَطْلُبُ مَعْرِفَةَ الْحَقِّ حَالَتَانِ: إِحْدَاهُمَا: أَنْ يَكُونَ مُنَاظِرًا مَعَ نَفْسِهِ، وَالثَّانِيَةُ: أَنْ يَكُونُ مُنَاظِرًا مَعَ غَيْرِهِ فَأَمَرَهُمْ بِخَصْلَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ: أَنْ يَقُومُوا للهِ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ، فَيَتَنَاظَرَانِ وَيَتَسَاءَلَانِ بَيْنَهُمَا وَاحِدًا وَاحِدًا، يَقُومُ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ نَفْسِهِ، فَيَتَفَكَّرُ فِي أَمْرِ هَذَا الدَّاعِي وَمَا يَدْعُو إِلَيْهِ وَيَسْتَدْعِي أَدِلَّةَ الصِّدْقِ وَالْكَذِبِ، وَيَعْرِضُ مَا جَاءَ بِهِ عَلَيْهَا لِيَتَبَيَّنَ لَهُ حَقِيقَةَ الْحَالِ، فَهَذَا هُوَ الْحِجَاجُ الْجَلِيلُ وَالْإِنْصَافُ الْبَيِّنُ، وَالنُّصْحُ التَّامُّ." . انظر مختصر الصواعق (ص/ ٨٦).

(٢) قال ابن أبي العز _وأصله لشيخ الإسلام_: "وَالطَّرِيقَةُ الْمَشْهُورَةُ عِنْدَ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالنَّظَرِ، تَقْرِيرُ نُبُوَّةِ الْأَنْبِيَاءِ بِالْمُعْجِزَاتِ، لَكِنْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ لَا يَعْرِفُ نُبُوَّةَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا بِالْمُعْجِزَاتِ... وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْمُعْجِزَاتِ دَلِيلٌ صَحِيحٌ، لَكِنَّ الدَّلِيلَ غَيْرُ مَحْصُورٍ فِي الْمُعْجِزَاتِ".

انظر شرح الطحاوية (١/ ١٤٠) وشرح الأصفهانية (ص/ ١٣٧).

**ومعجزات النبي ﷺ كثيرة، ولكن نذكر بعضها:** (١)

**الأوَّل: وهي أعظمها القرآن المعجز نظمه ومعناه، ومعجزته دائمة على مدى الأيام، وتكرار السنين، فقد أدهش بفصاحته وحسن أسلوبه وإعجازه فصحاء ذلك العهد من العرب الذين شهدوا بذلك، بل أثنوا جميل الثناء، ومنهم من سجد حينما سمع آية منه كما هو مذكور في السِّير ممن بهرتهم بلاغته.** (٢)

**وقد تحدى الله العرب أن يأتوا بمثله وجعله معجزة لنبيه ﷺ وأخبر أنهم لا يأتون بمثله، قال تعالى:** ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [سورة الإسراء:٨٨]، وقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ﴾ [سورة هود:١٣]، **وقال الله تعالى:** ﴿وَإِن

---

(١) قال البيهقي: "ودلائل النبوة كثيرة، والأخبار بظهور المعجزات ناطقة، وهي وإن كانت في آحاد أعيانها غير متواترة، ففي جنسها متواترة متظاهرة من طريق المعنى، لأن كل شيء منها مشاكل لصاحبه في أنه أمر مزعج للخواطر ناقض العادات، وهذا أحد وجوه التواتر التي يثبت بها الحجة ويقطع بها العذر".

وقال ابن حجر: وأما ما عدا القرآن من نبع الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام، وانشقاق القمر، ونطق الجماد، فمنه ما وقع التحدي به، ومنه ما وقع دالاً على صدقه من غير سبق تحد، ومجموع ذلك يفيد القطع بأنه ظهر على يديه ﷺ من خوارق العادات شيء كثير".

وقد ذكر الإمام النووي في مقدمة شرح مسلم أنَّ معجزات النبي ﷺ تزيد على الألف والمائتين.

انظر فتح الباري ٦/ ٥٨٢) والاعتقاد للبيهقي ص١٢٧ والجواب الصحيح (٥/ ٤٠٩) ومجموع مؤلفات السعدي (٦/ ٧٦) وشرح مسلم (١/ ٢).

(٢) دعوة الخلف إلى مذهب السلف للشيخ محمد بافضل (ص/ ١٠٣).

﴿كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [سورة البقرة:٢٣]، وقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [سورة يونس:٣٨]. (١)

**والثاني**: انشقاق القمر فرقتين، يقول الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ [سورة القمر:١]، وفي الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ الله ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ القَمَرَ شِقَّتَيْنِ، حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا».

**والثالث**: نَبْع الماء من بين أصابعه الشريفة، حتى شرب منه الكثير، وقد روى ذلك جمع من الصحابة، وفي الصحيح عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رِكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ، فَجَهِشَ النَّاسُ نَحْوَهُ، فَقَالَ:

---

(١) قال ابن القيم "وَمِنْ ذَلِكَ احْتِجَاجُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى نُبُوَّةِ رَسُولِهِ ﷺ وَصِحَّةِ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْكِتَابِ، وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِهِ وَكَلَامُهُ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ صُنْعِ الْبَشَرِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣] فَأَمَرَ مَنِ ارْتَابَ فِي هَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى عَبْدِهِ، وَأَنَّهُ كَلَامُ الله أَنْ يَأْتِيَ بِسُورَةٍ وَاحِدَةٍ مِثْلِهِ، وَهَذَا يَتَنَاوَلُ أَقْصَرَ سُورَةٍ، ثُمَّ فَسَخَ لَهُ إِنْ عَجَزَ عَنْ ذَلِكَ أَنْ يَسْتَعِينَ بِمَنْ أَمْكَنَهُ الِاسْتِعَانَةُ بِهِ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ الله إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ الله إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: ١ ٣] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ – فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: ٣٣ – ٣٤] ثُمَّ سَجَّلَ عَلَيْهِمْ تَسْجِيلًا عَامًّا فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ بِعَجْزِهِمْ، وَلَوْ تَظَاهَرَ عَلَيْهِ الثَّقَلَانِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨] .

فَانْظُرْ إِلَى أَيِّ مَوْقِعٍ يَقَعُ مِنَ الْأَسْمَاعِ وَالْقُلُوبِ هَذَا الْحِجَاجُ الْجَلِيلُ الْقَاطِعُ الْوَاضِحُ الَّذِي لَا يَجِدُ طَالِبُ الْحَقِّ وَمُؤْثِرُهُ وَمُرِيدُهُ عَنْهُ مَحِيدًا، وَلَا فَوْقَهُ مَزِيدًا، وَلَا وَرَاءَهُ غَايَةً وَلَا أَظْهَرَ مِنْهُ آيَةً وَلَا أَوْضَحَ مِنْهُ بُرْهَانًا، وَلَا أَبْلَغَ مِنْهُ بَيَانًا." انظر مختصر الصواعق (ص/ ٨٦).

«مَا لَكُمْ؟» قَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ وَلاَ نَشْرَبُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ، فَجَعَلَ المَاءُ يَثُورُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، كَأَمْثَالِ العُيُونِ، فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً.

والرابع: تكثير الطَّعام، ومن مُعجزاتِه تكثيرُ الطَّعَامِ ببركته ودعائه، وقد حدث مرارا. وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسِيرٍ، قَالَ: فَنَفِدَتْ أَزْوَادُ الْقَوْمِ، قَالَ: حَتَّى هَمَّ بِنَحْرِ بَعْضِ حَمَائِلِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ الله، لَوْ جَمَعْتَ مَا بَقِيَ مِنْ أَزْوَادِ الْقَوْمِ، فَدَعَوْتَ الله عَلَيْهَا، قَالَ: فَفَعَلَ، قَالَ: فَجَاءَ ذُو الْبُرِّ بِبُرِّهِ، وَذُو التَّمْرِ بِتَمْرِهِ، قَالَ: وَقَالَ مُجَاهِدٌ: وَذُو النَّوَاةِ بِنَوَاهُ، قُلْتُ: وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالنَّوَى؟ قَالَ: كَانُوا يَمُصُّونَهُ وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ، قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهَا قَالَ حَتَّى مَلَأَ الْقَوْمُ أَزْوِدَتَهُمْ، قَالَ: فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنِّي رَسُولُ الله، لَا يَلْقَى الله بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

والخامس: حنين الجذع، ففي صحيح البخاري عن جَابِرِ بْنَ عَبْدِ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: «كَانَ المَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُذُوعٍ مِنْ نَخْلٍ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ المِنْبَرُ وَكَانَ عَلَيْهِ، فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ العِشَارِ، حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَنَتْ». (١)

(١) دعوة الخلف إلى مذهب السلف للشيخ محمد بافضل (ص/ ١٠٨).

**والسَّادس**: تكليم الشجر له ﷺ، وفي الصحيحين عَنْ مَعْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، قَالَ: سَأَلْتُ مَسْرُوقًا: «مَنْ آذَنَ النَّبِيَّ ﷺ بِالْجِنِّ لَيْلَةَ اسْتَمَعُوا القُرْآنَ؟»، فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُوكَ يَعْنِي عَبْدَ الله أَنَّهُ «آذَنَتْ بِهِمْ شَجَرَةٌ»

**والسَّابع**: تسليم الحجر عليه ﷺ، وفي صحيح مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ».

هذه هي **الطريقة الأولى** التي تعرف بها نبوَّة نبيِّنا محمد ﷺ.

**والطريقة الثانية: شهادة الله تبارك وتعالى على صدق الرَّسول ﷺ قولية وفعلية:**

وذلك فإن القرآن هو قول الله، وفيه شهادة الله بما أخبر به الرسول، وإنزاله على محمد ﷺ وإتيان محمد به هو آية وبرهان، وذلك من فعل الله، إذ كان البشر لا يقدرون على مثله لا يقدر عليه أحد من الأنبياء، ولا الأولياء، ولا السحرة، ولا غيرهم.

والله هو الذي يصدق الصادقين بما يقيم لهم من شواهد صدقهم، فإنه لا بد أن يري العباد من الآيات الأفقية والنفسية ما يبين لهم أن الوحي الذي بلغته رسله حق قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [سورة فصلت:٥٣] أي القرآن، فإنه هو المتقدم في قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [سورة فصلت:٥٢]، ثم قال: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة فصلت:٥٣]، فشهد

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرسوله بقوله أن ما جاء به حق، ووعد أن يري العباد من آياته الفعلية الخلقية ما يشهد بذلك. (١)

وقد قال الله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾ [سورة النساء:١٦٦]، وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الفتح:٢٨]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾ [سورة الأنعام:١٩]. (٢)

**والطريقة الثالثة: اشتمال خبره ﷺ على أخبار وقصص متنوِّعة من الغيب الماضي:**

وبيان ذلك: أنه كان أميا لم يقرأ شيئا من كتب الأولين، ولا درس شيئا من تاريخهم، ولا خط من ذلك شيئا بيمينه حتى يرتاب في أمره ويتهم بأنه تكلم بما قرأ أو درس، (٣) ومع ذلك فإنه يخبر عن أشياء غيبية وأخبار متنوِّعة على وجه التفصيل تارة وعلى وجه الإجمال تارة، فإن هذا مما يدل على أنه نبي يوحى إليه، مستقى من

---

(١) شرح الطحاوية لابن أبي العز (١/ ٥١) والمدارج (٣/ ٤٣٢).

(٢) فَهَذَا كُلُّهُ شهادة مِنْهُ لِرَسُولِهِ، قَدْ أَظْهَرَهَا وَبَيَّنَهَا، وَبَيَّنَ صِحَّتَهَا غَايَةَ الْبَيَانِ، بِحَيْثُ قَطَعَ الْعُذْرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، وَأَقَامَ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ، فَكَوْنُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَاهِدًا لِرَسُولِهِ: مَعْلُومٌ بِسَائِرِ أَنْوَاعِ الْأَدِلَّةِ: عَقْلِيِّهَا وَنَقْلِيِّهَا وَفِطْرِيِّهَا وَضَرُورِيِّهَا وَنَظَرِيِّهَا. المدارج (١/ ٤٣٦).

(٣) فتاوي الشيخ عبد الرزاق عفيفي (١/ ١٨٩).

المشكاة التي أخذ منها الأنبياء، فليس حديثا مفترى ولكنه تصديق لما بين يديه من كتب المرسلين.

وكان ما يستدل به من أخباره عليه السلام على ذلك أوضح دلالة من دلالة الأعراض التي اعتمد على الاستدلال بها الفلاسفة، ومن اتبعها من القدرية، وأهل البدع المنحرفين عن الرسل عليهم السلام.(١)

وقد أشار إلى هذا الطريق في غير ما آية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [سورة يوسف:١١١].

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة آل عمران:٤٤]، وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة هود:٤٩]، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة يوسف:١٠٢].

**والطريقة الرابعة: الاستدلال بصفاته وأحواله الشخصية:**

**ومعناه:** التأمل في سلوك النبي ﷺ وسيرته قبل الرِّسالة، وبعدها، وما هو عليه من الأخلاق العالية، وصفاته الفاضلة، وما أعطي من العلوم النافعة الشاملة لكل ما

(١) انظر رسالة إلى أهل الثغر لأبي الحسن الأشعري (ص/ ١٠٥).

يحتاجه الخلق، فهذا هو مقتضى سؤال هرقل وكلام خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لما رجع النبي ﷺ من غار حراء.

قال العلامة السعدي: "فهذا يدل أكبر دلالة على أنه رسول الله حقا، وأن ما جاء به حق، وما خالفه فهو باطل".

وَإِذَا تَأَمَّلَ المُتَأَمِّلُ المُنْصِفُ سيرته من جَمِيلِ أَثَرِهِ وَحَمِيدِ سِيَرِهِ وَبَرَاعَةِ عِلْمِهِ وَرَجَاحَةِ عَقْلِهِ وَحِلْمِهِ وَجُمْلَةِ كَمَالِهِ وَجَمِيعِ خِصَالِهِ وَشَاهِدِ حَالِهِ وَصَوابِ مَقَالِهِ لَمْ يَمْتَرِ فِي صِحَّةِ نُبُوَّتِهِ وَصِدْقِ دَعْوَتِهِ وَقَدْ كَفَى هَذَا غَيْرَ وَاحِدٍ فِي إِسْلامِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ. (١)

قال تعالى: ﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦ ﴾ [سورة يونس:١٦]. (٢)

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١/ ٢٤٧).

(٢) قال ابن القيم: "فَتَأَمَّلْ هَاتَيْنِ الْحُجَّتَيْنِ الْقَاطِعَتَيْنِ بِهَذَا اللَّفْظِ الْوَجِيزِ:

إِحْدَاهُمَا: أَنَّ هَذَا مِنَ اللهِ لَا مِنْ قِبَلِي، وَلَا هُوَ مَقْدُورٌ لِي، وَلَا مِنْ جِنْسِ مَقْدُورِ الْبَشَرِ وَأَنَّ اللهَ لَوْ شَاءَ لَأَمْسَكَ عَنْهُ قَلْبِي وَلِسَانِي وَأَسْمَاعَكُمْ وَأَفْهَامَكُمْ فَلَمْ أَتَمَكَّنْ مِنْ تِلَاوَتِهِ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ تَتَمَكَّنُوا مِنْ دِرَايَتِهِ وَفَهْمِهِ.

الْحُجَّةُ الثَّانِيَةُ: أَنِّي قَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرِي إِلَى حِينِ أَتَيْتُكُمْ بِهِ وَأَنْتُمْ تُشَاهِدُونِي وَتَعْرِفُونِي وَتَصْحَبُونِي حَضَرًا وَسَفَرًا، وَتَعْرِفُونَ دَقِيقَ أَمْرِي وَجَلِيلَهُ وَتُحَقِّقُونَ سِيرَتِي، هَلْ كَانَتْ سِيرَةَ مَنْ جَاهَرَ رَبَّهُ بِالْكَذِبِ وَالْفِرْيَةِ عَلَيْهِ، وَطَلَبَ إِفْسَادَ الْعَالَمِ وَظُلْمَ النُّفُوسِ وَالْبَغْيَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ.

هَذَا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَحْفَظُ كِتَابًا وَلَا أَخُطُّهُ بِيَمِينِي، وَلَا صَاحَبْتُ مَنْ أَتَعَلَّمُ مِنْهُ، بَلْ صَاحَبْتُمْ أَنْتُمْ فِي أَسْفَارِكُمْ مَنْ تَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ وَتَسْأَلُونَهُ عَنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ وَالْمُلُوكِ وَغَيْرِهَا مَا لَمْ أُشَارِكْكُمْ فِيهِ بِوَجْهٍ، ثُمَّ جِئْتُكُمْ بِهَذَا النَّبَأِ الْعَظِيمِ، الَّذِي فِيهِ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَعِلْمُ مَا كَانَ وَمَا سَيَكُونُ عَلَى التَّفْصِيلِ، فَأَيُّ بُرْهَانٍ أَوْضَحُ مِنْ هَذَا، وَأَيُّ عِبَارَةٍ أَفْصَحُ وَأَوْجَزُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْمُتَضَمِّنَةِ لَهُ. "

انظر مختصر الصواعق (ص/ ٨٦).

ولم يزل قائما بأمر الله على أكمل طريقة، وأتمها من الصدق والعدل والوفاء، لا يحفظ له كذبة واحدة ولا ظلم لأحد ولا غدر بأحد، بل كان أصدق الناس وأعدلهم، وأوفاهم بالعهد، مع اختلاف الأحوال عليه من حرب وسلم وأمن وخوف وغنى وفقر وقلة وكثرة، وظهوره على العدو تارة وظهور العدو عليه تارة، وهو - على ذلك - لازم لأكمل الطرق وأتمها، حتى ظهرت الدعوة في جميع أرض العرب، ومع ظهور أمره، وطاعة الخلق له، وتقديمهم له على الأنفس والأموال، مات ﷺ ولم يخلف درهما ولا دينارا، ولا شاة ولا بعيرا له، إلا بغلته وسلاحه، ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين صاعا من شعير ابتاعها لأهله. (١)

وأصرح دليل لهذا الطريق ما ورد في الصحيحين عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، في أسئلة هرقل لأبي سفيان، وكلها كانت عن صفاته أو صفات دينه وأتباعه، قال أبو سفيان: فَدُعِيتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَدَخَلْنَا عَلَى هِرَقْلَ، فَأَجْلَسَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا، فَأَجْلَسُونِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَجْلَسُوا أَصْحَابِي خَلْفِي، ثُمَّ دَعَا بِتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ لَهُ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَايْمُ اللهِ، لَوْلَا مَخَافَةُ أَنْ يُؤْثَرَ عَلَيَّ الْكَذِبُ لَكَذَبْتُ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: سَلْهُ كَيْفَ حَسَبُهُ فِيكُمْ، قَالَ: قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو حَسَبٍ، قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: وَمَنْ يَتَّبِعُهُ؟

(١) الجواب الصحيح (٥/ ٤٤٠).

أَشْرَافُ النَّاسِ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ، قَالَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، بَلْ يَزِيدُونَ، قَالَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخْطَةً لَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: تَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالًا يُصِيبُ مِنَّا وَنُصِيبُ مِنْهُ، قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا [ص:١٣٩٥]، قَالَ: فَوَاللهِ مَا أَمْكَنَنِي مِنْ كَلِمَةٍ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُ إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسَبِهِ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو حَسَبٍ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ آبَائِهِ، وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ أَضُعَفَاؤُهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ، فَقُلْتَ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَهُ سَخْطَةً لَهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بَشَاشَةَ الْقُلُوبِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّكُمْ قَدْ قَاتَلْتُمُوهُ فَتَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سِجَالًا يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْدِرُ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَغْدِرُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ

قَبْلَهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا فَقُلْتُ: لَو قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ قُلْتُ رَجُلٌ ائْتَمَّ بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: بِمَ يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّلَةِ وَالْعَفَافِ، قَالَ: إِنْ يَكُنْ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّهُ مِنْكُمْ، وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ، وَلَيَبْلُغَنَّ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ.(١)

**والطريقة الخامسة: الاستدلال بأفعاله وقوته وثقته بالله عزَّ وجلّ:**

وهو سلوك النبي ﷺ وسيرته في مقام الدعوة والجهاد في سبيل الله وغيره من الرسل وثبات جأشهم وقوة بأسهم نصرة للحق ونشرا له بأنفسهم، وبمن آمن معهم، وهم الأقل عددا والأضعف جاها، مع غنى خصومهم وكثرة عددهم وعددهم وقوة سلطانهم، إلى غير ذلك مما يدل على صدق الداعي في دعوته، وكمال يقينه بها.(٢)

وقد أشار الله إلى هذا الطريق حاكيا عن الرسل في غير موضع من القرآن، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾ [سورة يونس:٧١].

---

(١) انظر شرح هذا الحديث ومطابقته لما تقدم في شرح الأصفهانية (ص/ ١٤٣).

(٢) فتاوي الشيخ عبد الرزاق عفيفي (١/ ١٨٧)

ولهذا قال تعالى مبيِّنا آيات هُودٍ عليه السلام، حين قَالَ لَهُ قَوْمُهُ: ﴿قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة هود:٥٣] لينبه أن هذا الطريق مِنْ أَوْضَحِ الْبَيِّنَاتِ لِمَنْ وَفَّقَهُ الله لِتَدَبُّرِهَا: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة هود:٥٤-٥٦]. (١)

**والطريقة السَّادسة: سلامة الشَّريعة التي يدعو إليها، وغيره من الرسل وحكمتهم في حمل الناس عليها، وقوة حجاجهم في الدفاع عنها**، وما شوهد من آثارهم في صلاح من اهتدى بها من الأمم في الدولة والسياسة والاجتماع والاقتصاد والحرب وغير ذلك من أحوال الشعوب، حتى إذا حرفوها عن مواضعها وتأولوها على غير

---

(١) قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (١/ ٥١): " فَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْآيَاتِ: أَنَّ رَجُلًا وَاحِدًا يُخَاطِبُ أُمَّةً عَظِيمَةً بِهَذَا الْخِطَابِ، غَيْرَ جَزِعٍ وَلَا فَزِعٍ وَلَا خَوَّارٍ، بَلْ هُوَ وَاثِقٌ بِمَا قَالَهُ، جَازِمٌ بِهِ، فَأَشْهَدَ الله أَوَّلًا عَلَى بَرَاءَتِهِ مِنْ دِينِهِمْ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ، إِشْهَادَ وَاثِقٍ بِهِ مُعْتَمِدٍ عَلَيْهِ، مُعْلِمٍ لِقَوْمِهِ أَنَّهُ وَلِيُّهُ وَنَاصِرُهُ وَغَيْرُ مُسَلِّطٍ لَهُمْ عَلَيْهِ. ثُمَّ أَشْهَدَهُمْ إِشْهَادَ مُجَاهِرٍ لَهُمْ بِالْمُخَالَفَةِ أَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ دِينِهِمْ وَآلِهَتِهِمُ الَّتِي يُوَالُونَ عَلَيْهَا وَيُعَادُونَ عَلَيْهَا وَيَبْذُلُونَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فِي نُصْرَتِهِمْ لَهَا، ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ بِالِاسْتِهَانَةِ بِهِمْ وَاحْتِقَارِهِمْ وَازْدِرَائِهِمْ. وَلَوْ يَجْتَمِعُونَ كُلُّهُمْ عَلَى كَيْدِهِ وَشِفَاءِ غَيْظِهِمْ مِنْهُ، ثُمَّ يُعَاجِلُونَهُ وَلَا يُمْهِلُونَهُ، ثُمَّ قَرَّرَ دَعْوَتَهُمْ أَحْسَنَ تَقْرِيرٍ، وَبَيَّنَ أَنَّ رَبَّهُ تَعَالَى وَرَبَّهُمُ الَّذِي نَوَاصِيهِمْ بِيَدِهِ هُوَ وَلِيُّهُ وَوَكِيلُهُ الْقَائِمُ بِنَصْرِهِ وَتَأْيِيدِهِ، وَأَنَّهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، فَلَا يَخْذُلُ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَأَقَرَّ بِهِ، وَلَا يُشْمِتُ بِهِ أَعْدَاءَهُ. فَأَيُّ آيَةٍ وَبُرْهَانٍ أَحْسَنُ مِنْ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَبَرَاهِينِهِمْ وَأَدِلَّتِهِمْ؟ وَهِيَ شهادة مِنَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُمْ، بَيَّنَهَا لِعِبَادِهِ غَايَةَ الْبَيَانِ.".

والكلام أصله لابن القيم في المدارج (٣/ ٤٣٢).

وجهها أو أعرضوا عنها وتركوا العمل بها زالت دولهم وساءت حالهم، فإن العاقبة للمتقين، والخيبة والخسران على المفسدين. (١)

ويظهر ذلك من وجوه:

الأوَّل: أنه جَاءَتْ شَرِيعَتُهُ أَكْمَلَ شَرِيعَةً، لَمْ يَبْقَ مَعْرُوفٌ تَعْرِفُ الْعُقُولُ أَنَّهُ مَعْرُوفٌ إِلَّا أَمَرَ بِهِ، وَلَا مُنْكَرٌ تَعْرِفُ الْعُقُولُ أَنَّهُ مُنْكَرٌ إِلَّا نَهَى عَنْهُ، لَمْ يَأْمُرْ بِشَيْءٍ فَقِيلَ لَيْتَهُ لَمْ يَأْمُرْ بِهِ، وَلَا نَهَى عَنْ شَيْءٍ فَقِيلَ لَيْتَهُ لَمْ يَنْهَ عَنْهُ، وَأَحَلَّ الطَّيِّبَاتِ لَمْ يُحَرِّمْ شَيْئًا مِنْهَا كَمَا حُرِّمَ فِي شَرْعِ غَيْرِهِ، وَحَرَّمَ الْخَبَائِثَ لَمْ يُحِلَّ مِنْهَا شَيْئًا كَمَا اسْتَحَلَّهُ غَيْرُهُ.

والثَّاني: أنه لَيْسَ فِي الْكُتُبِ إِيجَابٌ لِعَدْلٍ، وَقَضَاءٌ بِفَضْلٍ، وَنَدْبٌ إِلَى الْفَضَائِلِ، وَتَرْغِيبٌ فِي الْحَسَنَاتِ إِلَّا وَقَدْ جَاءَ بِهِ وَبِمَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ. (٢)

والثَّالث: أن الشريعة متفقة مع الشرائع المتقدمة في الأصول كالأمر بعبادة الله وحده، لا شريك له، والصدق وبر الولدين، والإحسان إلى القريب والجار والمساكين، وتحريم الشرك والكذب والجور وغيرها.

ولذلك قال النجاشي لما سمع القرآن: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ.

والطريقة السابعة: الاستدلال بحال أتباعه وصفاتهم:

---

(١) فتاوى الشيخ عبد الرزاق عفيفي (١/ ١٨٧)

(٢) الجواب الصحيح (٥/ ٤٤١).

صفة أتباع النبي ﷺ وأحوالهم من أقوى الأدلة التي تدل على نبوَّة نبيِّنا محمد ﷺ، وذلك من أوجه منها: (١)

الأوَّل: أنه اتبعه أتباع الأنبياء وهم ضعفاء الناس، وكذبه أهل الرياسة وعادوه، وسعوا في هلاكه وهلاك من اتبعه بكل طريق، كما كان الكفار يفعلون بالأنبياء وأتباعهم. والثاني: أن الذين اتبعوه لم يتبعوه لرغبة، ولا لرهبة، فإنه لم يكن عنده مال يعطيهم، ولا جهات يوليهم إياها، ولا كان له سيف، بل كان السيف، والمال، والجاه مع أعدائه. والثالث: أن الذين اتبعوه كان عندهم من الثبات على الدين والحب له ما لا يعلم له نظير، وقد آذوا أتباعه بأنواع الأذى، وهم صابرون محتسبون لا يرتدون عن دينهم لما خالط قلوبهم من حلاوة الإيمان والمعرفة، وقد أشير إلى هذا وغيره في قصة هرقل.

والرابع: أن أتباعه أكمل الأمم في كل فضيلة، فإذا قيس علمهم بعلم سائر الأمم ظهر فضل علمهم، وإن قيس دينهم وعباداتهم وطاعتهم لله بغيرهم ظهر أنهم أدين من غيرهم، وإذا قيس شجاعتهم وجهادهم في سبيل الله وصبرهم على المكاره في ذات الله، ظهر أنهم أعظم جهادا وأشجع قلوبا، وإذا قيس سخاؤهم وبذلهم وسماحة أنفسهم بغيرهم، تبين أنهم أسخى وأكرم من غيرهم، وهذه الفضائل به

(١) الجواب الصحيح (٥/ ٤٣٩).

نالوها، ومنه تعلموها، وهو الذي أمرهم بها، لم يكونوا قبله متبعين لكتاب جاء هو بتكميله كما جاء المسيح بتكميل شريعة التوراة.[١]

والطريقة الثَّامنة: طريقة الاستدلال بالأسماء والصفات:

وهي طريق الخواص، يستدلون بالله على أفعاله وما يليق به أن يفعله ولا يفعله،[٢] وبيان ذلك أن الله تعالى قد أودع في الفطر التي لم تتنجس بالجحود والتعطيل، ولا بالتشبيه والتمثيل، أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الكامل في أسمائه وصفاته، وأنه الموصوف بما وصف به نفسه ووصفه به رسله، وما خفي عن الخلق من كماله أعظم وأعظم مما عرفوه منه.

ومن كماله المقدس: اطلاعه على كل شيء، وشهادته عليه، بحيث لا يغيب عنه وجه من وجوه تفاصيله، ولا ذرة من ذراته، باطنا وظاهرا، ومن هذا شأنه: كيف يليق بالعباد أن يشركوا به، وأن يعبدوا معه غيره؟ وأن يجعلوا معه إلها آخر؟ وكيف يليق بكماله أن يقر من يكذب عليه أعظم الكذب، ويخبر عنه بخلاف ما الأمر عليه، ثم ينصره على ذلك ويؤيده، ويعلي كلمته، ويرفع شأنه، ويجيب دعوته، ويهلك

---

(١) الجواب الصحيح (٥/ ٤٤٢).

(٢) وَهَذِهِ الطَّرِيقُ قَلِيلٌ سَالِكُهَا، لَا يَهْتَدِي إِلَيْهَا إِلَّا الْخَوَاصُّ. بَلْ خَاصَّةُ الْخَاصَّةِ، وَطَرِيقَةُ الْجُمْهُورِ الِاسْتِدْلَالُ بِالْآيَاتِ الْمُشَاهَدَةِ، لِأَنَّهَا أَسْهَلُ تَنَاوُلًا وَأَوْسَعُ. وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يُفَضِّلُ بَعْضَ خَلْقِهِ عَلَى بَعْضٍ.
انظر شرح ابن أبي العز على الطحاوية (١/ ٥٣).

عدوه، ويظهر على يديه من الآيات والبراهين والأدلة ما تعجز عن مثله قوى البشر، وهو - مع ذلك - كاذب عليه مفتر، ساع في الأرض بالفساد؟ (١)

ومعلوم أن شهادته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على كل شيء، وقدرته على كل شيء، وحكمته وعزته وكماله المقدس يأبى ذلك كل الإباء، ومن ظن ذلك به، وجوزه عليه؛ فهو

---

(١) قال الإمام ابن القيم: "جرى لي مع بعض علماء أهل الكتاب. وأفضى بنا الكلام إلى مسبة النصارى لرب العالمين مسبة ما سبه إياها أحد من البشر، فقلت له: وأنتم بإنكاركم نبوة محمد ﷺ قد سببتم الرب تعالى أعظم مسبة، قال: وكيف ذلك؟ قلت: لأنكم تزعمون أن محمدا ملك ظالم ليس برسول صادق، وأنه خرج يستعرض الناس بسيفه فيستبيح أموالهم ونساءهم وذراريهم، ولا يقتصر على ذلك حتى يكذب على الله ويقول: الله أمرني بهذا وأباحه لي، ولم يأمره الله ولا أباح له ذلك، ويقول أوحى إلى ولم يوح إليه شيء، وينسخ شرائع الأنبياء من عنده، ويبطل منها ما شاء ويبقى منها ما شاء، وينسب ذلك كله إلى الله، ويقتل أولياءه وأتباع رسله، ويسترق نساءهم وذريتهم، فإما أن يكون الله تعالى رائيا لذلك كله عالما به، أو لا؟ فإن قلتم: إن ذلك بغير علمه واطلاعه نسبتموه إلى الجهل والغباوة. وذلك من أقبح السب.

وإن كان عالما به، فإما أن يقدر على الأخذ على يديه ومنعه من ذلك؛ أو لا؟ فإن قلتم: إنه غير قادر على منعه نسبتموه إلى العجز فإن قلتم: بل هو قادر على منعه ولم يفعل، نسبتموه إلى السفه والظلم، هذا هو من حين ظهر إلى أن توفاه ربه يجيب دعاءه ويقضي حوائجه، ولا يقوم له عدو إلا أظفره به، وأمره من حين ظهر إلى أن توفاه الله تعالى يزداد على الليالي والأيام ظهورا وعلوا ورفعة، وأمر مخالفيه لا يزداد إلا سفولا واضمحلالا، ومحبته في قلوب الخلق تزيد على ممر الأوقات، وربه تعالى يؤيده بأنواع التأييدات، هذا هو عندكم من أعظم أعدائه وأشدهم ضررا على الناس، فأي قدح في رب العالمين، وأي مسبة أعظم من ذلك؟ فأخذ الكلام منه ما أخذ، وقال حاشا لله أن تقول فيه هذه المقالة؛ بل هو نبي صادق. كل من اتبعه فهو سعيد وكل منصف منا يقر بذلك ويقول: أتباعه سعداء في الدارين. قلت: فما يمنعك من الظفر بهذه السعادة؟ فقال: وأتباع كل نبي من الأنبياء. فأتباع موسى أيضا سعداء قلت: فإذا أقررت أنه نبي صادق، وقد كفر من لم يتبعه. فإن صدقته في هذا وجب عليك اتباعه، وإن كذبته فيه لم يكن نبيا، فكيف يكون أتباعه سعداء؟ فلم يحر جوابا، وقال حدثنا في غير هذا". انظر مختصر الصواعق (ص/ ٨٧).

من أبعد الخلق من معرفته، وإن عرف منه بعض صفاته، كصفة القدرة وصفة المشيئة.(١)

وقد أشار الله إلى هذا الطريق بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة الحاقة: ٤٤-٤٧]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الشورى: ٢٤].

(١) انظر شرح ابن أبي العز (١/ ٥٢) والمدارج (٣/ ٤٣٣).

# بَعضُ أَسمَاءِ النَّبيِّ ﷺ

إن لنبيا محمد ﷺ أسماء كثيرة، وكثرة الأسماء دالة على عظم المسمى، وأسماء النبي ﷺ دالة على معان عظيمة، لأن أسماءه أعلام وأوصاف.

فمن أشهر أسماء النبي ﷺ:

**الأول**: محمد، وهو أعظم أسمائه ﷺ، ولهذا ورد هذا الاسم في أربعة مواضع من القرآن، وهي وقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [سورة آل عمران:١٤٤]، وقوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [سورة الأحزاب:٤٠]، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [سورة محمد:٢]، وقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [سورة الفتح:٢٩].

ومُحَمَّدٌ، اسْمُ مَفْعُولٍ مِنْ حَمِدَ فَهُوَ مُحَمَّدٌ، إِذَا كَانَ كَثِيرَ الخِصَالِ الَّتِي يُحْمَدُ عَلَيْهَا.

**والثاني**: أَحْمَدُ، وَهُوَ الِاسْمُ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ الْمَسِيحُ، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ [سورة الصف:٦].

وَأَحْمَدُ هُوَ الَّذِي يُحْمَدُ أَفْضَلَ مِمَّا يُحْمَدُ غَيْرُهُ، فَمُحَمَّدٌ فِي الْكَثْرَةِ وَالْكَمِّيَّةِ، وَأَحْمَدُ فِي الصِّفَةِ وَالْكَيْفِيَّةِ، فَيَسْتَحِقُّ مِنَ الْحَمْدِ أَكْثَرَ مِمَّا يَسْتَحِقُّ غَيْرُهُ، وَأَفْضَلَ مِمَّا يَسْتَحِقُّ غَيْرُهُ. (١)

---

(١) زاد المعاد (١/ ٩٠).

والثالث: الماحي، وهو الذي يمحو الله به الكفر، وَلَمْ يَمْحُ الْكُفْرَ بِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ مَا مُحِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ.

والرابع: الحاشر، وهو الذي يحشر الناس على قدمه فَكَأَنَّهُ بُعِثَ لِيُحْشَرَ النَّاسُ.

والخامس: العاقب، الَّذِي جَاءَ عَقِبَ الْأَنْبِيَاءِ، فَلَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ، فَإِنَّ الْعَاقِبَ هُوَ الْآخِرُ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْخَاتَمِ، وَلِهَذَا سُمِّيَ الْعَاقِبَ عَلَى الْإِطْلَاقِ، أَيْ: عَقِبَ الْأَنْبِيَاءَ جَاءَ بِعَقِبِهِمْ. (١)

والسادس: الرؤوف الرحيم، ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [سورة التوبة:١٢٨].

وهذه الأسماء قد وردت في الصحيحين عن مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِي أَسْمَاءً، أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو الله بِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ، وَقَدْ سَمَّاهُ الله رَءُوفًا رَحِيمًا».

والسَّابع: المقفي، وهو الذي قفى على آثار من تقدمه، فقفى الله به على آثار من سبقه من الرسل، وهذه اللفظة مشتقة من القفو، يقال: قفاه يقفوه: إذا تأخر عنه،

(١) زاد المعاد (٣/ ٦٦).

ومنه: قافية الرأس، وقافية البيت، فالمقفي: الذي قفى من قبله من الرسل فكان خاتمهم وآخرهم. (١)

والثَّامن: نبيُّ التوبة، وهُوَ الَّذِي فَتَحَ الله بِهِ بَابَ التَّوْبَةِ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَتَابَ الله عَلَيْهِمْ تَوْبَةً لَمْ يَحْصُلْ مِثْلُهَا لِأَهْلِ الْأَرْضِ قَبْلَهُ.

والتاسع: نبيُّ الرَّحمة، وهو الذي أرسله الله رحمة للعالمين، فرحم به أهل الأرض كلهم مؤمنهم وكافرهم، أما المؤمنون فنالوا النصيب الأوفر من الرحمة.

وأما الكفار فأهل الكتاب منهم عاشوا في ظله وتحت حبله وعهده، وأما من قتله منهم هو وأمته فإنهم عجلوا به إلى النار وأراحوه من الحياة الطويلة التي لا يزداد بها إلا شدة العذاب في الآخرة.

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً، فَقَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ».

والعاشر: المتوكل، ومعناه أنه تَوَكَّلَ عَلَى الله فِي إِقَامَةِ الدِّينِ تَوَكُّلًا لَمْ يُشْرِكْهُ فِيهِ غَيْرُهُ.

وفي صحيح البخاري عن عَبْدَ الله بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ الله ﷺ فِي التَّوْرَاةِ؟ قَالَ: "أَجَلْ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي القُرْآنِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [سورة

(١) زاد المعاد (٣/ ٦٦).

الأحزاب:٤٥]، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ الله حَتَّى يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا".

وغيرها من أسماء النبي ﷺ كثيرة، ولكن أَسْماؤه نوعان:

أحدهما: خاص لا يشاركه فيه غيره من الرسل، كمحمد، وأحمد، والعاقب، والحاشر، والمقفي، ونبي الملحمة.

والثاني: ما يشاركه في معناه غيره من الرسل ولكن له منه كماله، فهو مختص بكماله دون أصله، كرسول الله، ونبيه، وعبده، والشاهد، والمبشر، والنذير، ونبي الرحمة، ونبي التوبة. (١)

(١) زاد المعاد (١/ ٨٦).

# أَرْكَانُ شَهَادَة (أنَّ محمَّدًا رَسولُ الله)

لشهادة أنَّ محمدا رسول الله أركان، كما أنَّ لـ(لا إله إلا الله) أركانا، وأركان هذه الشهادة اثنان: (١)

الأوَّل: الإقرار بنبوَّته ورسالته، وذلك بأن تتلفظ بأنه رسول الله حقا، ومعنى الرسول: المبعوث إلى الناس كافة بالدعوة إلى الله بشيرًا ونذيرًا.

ودليله قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [سورة الأنبياء:١٠٧].

وقوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [سورة الأعراف:١٥٨]. وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾ [سورة الفتح:٢٩].

وفي الصحيحين من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قال: «وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة».

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ». (٢)

---

(١) قال العلامة الفوزان: "شهادة أن محمدًا رسول الله: لها ركنان هما قولنا: عبدُه ورسوله، وهما ينفيان الإفراطَ والتفريط في حقه ﷺ فهو عبده ورسوله، وهو أكمل الخلق في هاتين الصفتين الشريفتين."عقيدة التوحيد للعلامة الفوزان (ص/ ٤١).

(٢) قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٤/ ٢٠٦): "وَمَعْنَى الْحَدِيثِ مُتَوَاتِرٌ عَنْهُ مَعْلُومٌ بِالِاضْطِرَارِ فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ: لَزِمَ بِأَنَّهُ رَسُولُ الله إلَى كُلِّ الطَّوَائِفِ؛ فَإِنَّهُ يُقَرِّرُ بِأَنَّهُ رَسُولُ الله إلَى أَهْلِ الْكِتَابِ وَغَيْرِهِمْ؛ فَإِنَّ رَسُولَ الله لَا يَكْذِبُ وَلَا يُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى طَاعَتِهِ بِغَيْرِ أَمْرِ الله وَلَا يَسْتَحِلُّ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَدِيَارَهُمْ بِغَيْرِ إذْنِ الله."

ويندرج تحت هذا الإقرار عدة أمور منها:

**الأوَّل**: الإيمان بعموم رسالته إلى كافة الثقلين إنسهم وجنهم. (١)

وأجمع المسلمون على أن محمداً ﷺ بعث إلى الجن والإنس عربهم وعجمهم، وأنه يجب على الجن طاعته، كما يجب على الإنس.

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [سورة الفرقان:١].

**والثَّاني**: الإيمان بكونه خاتم النبين ورسالته خاتمة الرسالات.

لقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠﴾ [سورة الأحزاب:٤٠]. (٢)

---

(١) قال شيخ الإسلام: "وَمِمَّا يَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الله بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ إِلَى جَمِيعِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ فَلَمْ يَبْقَ إِنْسِيٌّ وَلَا جِنِّيٌّ إِلَّا وَجَبَ عَلَيْهِ الْإِيمَانُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَاتِّبَاعِهِ فَعَلَيْهِ أَنْ يُصَدِّقَهُ فِيمَا أَخْبَرَ وَيُطِيعَهُ فِيمَا أَمَرَ وَمَنْ قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ بِرِسَالَتِهِ فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ فَهُوَ كَافِرٌ سَوَاءٌ كَانَ إنْسِيًّا أَوْ جِنِّيًّا. وَمُحَمَّدٌ ﷺ مَبْعُوثٌ إلَى الثَّقَلَيْنِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ". انظر مجموع الفتاوى (٤/ ٢٠٨) (١١/ ٣٠٣) وطريق الهجرتين (ص/ ٤١٧).

(٢) قال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٣٨١): "فَهَذِهِ الْآيَةُ نَصٌّ فِي أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَإِذَا كَانَ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ فَلَا رَسُولَ بعده بالطريق الْأَوْلَى وَالْأَحْرَى، لِأَنَّ مَقَامَ الرِّسَالَةِ أَخَصُّ مِنْ مَقَامِ النُّبُوَّةِ، فَإِنَّ كُلَّ رَسُولٍ نَبِيٌّ وَلَا يَنْعَكِسُ، وَبِذَلِكَ وَرَدَتِ الْأَحَادِيثُ الْمُتَوَاتِرَةُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ مِنْ حَدِيثِ جماعة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ."

ثم قال: " وَقَدْ أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه ورسوله ﷺ فِي السُّنَّةِ الْمُتَوَاتِرَةِ عَنْهُ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، لِيَعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنِ ادَّعَى هَذَا المقام بعده فهو كذاب وأفاك دجال ضال مضل، لو تَخَرَّقَ وَشَعْبَذَ وَأَتَى بِأَنْوَاعِ السِّحْرِ وَالطَّلَاسِمِ وَالنَّيْرَجِيَّاتِ فَكُلُّهَا مُحَالٌ وَضَلَالٌ عِنْدَ أُولِي الْأَلْبَابِ كَمَا أَجْرَى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَتَعَالَى عَلَى يَدِ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ بِالْيَمَنِ وَمُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ بِالْيَمَامَةِ مِنَ الْأَحْوَالِ الْفَاسِدَةِ مَا عَلِمَ كُلُّ ذِي لُبٍّ وَفَهْمٍ وَحِجًى أَنَّهُمَا كَاذِبَانِ ضَالَّانِ لَعَنَهُمَا الله، وَكَذَلِكَ كُلُّ مُدَّعٍ لِذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخْتَمُوا بِالْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، فَكُلُّ =

**والثَّالث: الإيمان بكون رسالته ناسخة لما قبلها من الشرائع.** (١)

**قال تعالى:** ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [سورة المائدة:٤٨].

**والرَّابع: الإيمان بأنه ﷺ قد بلغ الرسالة وأكملها وأدى الأمانة ونصح لأمته حتى تركهم على البيضاء ليلها كنهارها.**

**قال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة المائدة:٦٧].

**والخامس: الإيمان بعصمته ﷺ في تَبليغ الرِّسالة والشِّرك والكَبَائر لقوله:** ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [سورة النجم:٣-٤].

**والسَّادس: الإيمان بماله من حقوق خلاف ما تقدم ذكره كمحبته وتعظيمه ﷺ.** (٢)

---

= وَاحِدٍ من هؤلاء الكذابين يخلق الله تعالى مَعَهُ مِنَ الْأُمُورِ مَا يَشْهَدُ الْعُلَمَاءُ وَالْمُؤْمِنُونَ بِكَذِبِ مَنْ جَاءَ بِهَا."

(١) قال شيخ الإسلام كما في المجموع (١١/ ٤٢٢-٤٢٣): "فَإِنَّهُ قَدْ عُلِمَ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ: أَنَّ رِسَالَةَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله - ﷺ - لِجَمِيعِ النَّاسِ: عَرَبِهِمْ وَعَجَمِهِمْ وَمُلُوكِهِمْ وَزُهَّادِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ وَعَامَّتِهِمْ وَأَنَّهَا بَاقِيَةٌ دَائِمَةٌ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ بَلْ عَامَّةُ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَأَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدِ مِنْ الْخَلَائِقِ الْخُرُوجُ عَنْ مُتَابَعَتِهِ وَطَاعَتِهِ وَمُلَازَمَةِ مَا يَشْرَعُهُ لِأُمَّتِهِ مِنْ الدِّينِ. وَمَا سَنَّهُ لَهُمْ مِنْ فِعْلِ الْمَأْمُورَاتِ وَتَرْكِ الْمَحْظُورَاتِ، بَلْ لَوْ كَانَ الْأَنْبِيَاءُ الْمُتَقَدِّمُونَ قَبْلَهُ أَحْيَاءً لَوَجَبَ عَلَيْهِمْ مُتَابَعَتُهُ وَمُطَاوَعَتُهُ".

(٢) مقتبس من كتاب حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنَّة (١/ ٣٤).

**والرَّكن الثاني**: الإيمان بعبوديَّته، وذلك بالإيمان التام بأنه ﷺ عبد لا يعبد، وأنَّه بشر من بني آدم، وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إنما ميَّزه بالرِّسالة والنُّبوة. (١)

**ومعنى العبد هنا**: المملوك العابد، أي: أنه بشرٌ مخلوق مما خلق منه البشر؛ يجري عليه ما يجري عليهم: من الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العليّة، كالأمراض، والمصائب، والبلايا، والمشي في الأسواق، والزواج، والأكل، والشرب، والنوم. (٢)

يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [سورة الكهف:١١٠].

وقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [سورة الأعراف:١٨٨].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ

---

(١) قال الشيخ ابن عثيمين في شرح ثلاثة الأصول (ص/ ٧٥): "ومقتضى هذه الشهادة ألا تعتقد أن لرسول الله ﷺ حقاً في الربوبية وتصريف الكون، أو حقاً في العبادة، بل هو ﷺ عبد لا يعبد، ورسول لا يكذب، ولا يملك لنفسه ولا لغيره شيئاً من النفع أو الضر إلا ما شاء الله".

(٢) دعوة الخلف إلى مذهب السَّلف للشيخ محمد بن علي بافضل (ص/ ٧٢).

﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾﴾ [سورة الإسراء:٣٤-٩٦].

ولذلك لما عارضه المشركون بقولهم: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾﴾ [سورة الفرقان:٧].

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [سورة الفرقان:٢٠].

وفي صحيح مسلم عن عبد الله قَالَ: صَلَّى رَسُولُ الله ﷺ، فَزَادَ أَوْ نَقَصَ - قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَالْوَهْمُ مِنِّي - فَقِيلَ: يَا رَسُولَ الله أَزِيدَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ؟ فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ، ثُمَّ تَحَوَّلَ رَسُولَ الله ﷺ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ».

وفي صحيح البخاري عن ابْنِ عَبَّاسٍ، سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ عَلَى المِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ الله، وَرَسُولُهُ».

وقد ذكر الله نبيَّه ورسوله محمدا ﷺ باسم عبوديته في أشرف مقاماته: (١)

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٥).

**الأوَّل: مقام الاسراء،** ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾ [سورة الإسراء:١].

**والثَّاني: مقام الدعْوة،** ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ١٩﴾ [سورة الجن:١٩].

**والثَّالث: مقام التحدي،** ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٣﴾ [سورة البقرة:٢٣].

**والرَّابع: مقام الإيحاء وإنزال الكتاب عليه،** ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ١٠﴾ [سورة النجم:١٠]، ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١﴾ [سورة الكهف:١]. (١)

**وقد نظم أخونا عمر بن مصبح هذين الركنين بقوله:** (٢)

**شـــهادتي ركنـــان في خـــير البشرـــ عبـــد رســـول فـــاحفظن هـــذا الخـــبر**

---

(١) قال الهراش في شرح الواسطية (ص/ ٣٥): " وَجَعَلَ الشهادة لِلرَّسُولِ -ﷺ- بِالرِّسَالَةِ وَالْعُبُودِيَّةِ مَقْرُونًا بِالشهادة للهَّ بِالتَّوْحِيدِ؛ لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ كلٍّ مِنْهُمَا، فَلَا تُغني إِحْدَاهُمَا عَنِ الْأُخْرَى، وَلِهَذَا قَرَنَ بَيْنَهُمَا فِي الْأَذَانِ، وَفِي التَّشَهُّدِ، وَإِنَّمَا جَمَعَ لَهُ بَيْنَ وَصْفَيِ الرِّسَالَةِ وَالْعُبُودِيَّةِ؛ لِأَنَّهُمَا أَعْلَى مَا يُوصَفُ بِهِ الْعَبْدُ."

(٢) وقال أخونا عبد الرزاق الرازحي: ركنا شهادتي بخير البشر *** عبد رسول فاقتفي للأثري

# شُرُوطُ شَهادَةِ (أنَّ محمَّدا رسولُ الله)

إذا حقَّق المُسلم شروط (لا إله إلا الله) فلا شكَّ أنه يوجد عنده مضمون شروط شهادة (أنَّ محمَّدا رسول الله).

وقد ذكر العلماء بالتتبع والاستقراء لشهادة (أنَّ محمَّدا رَسُولُ الله) ستة شروط.[١]

وهذه الشروط التي ذكروها هي من باب تَتمِيم شُروط (لا إله إلا الله)، وتحقيق شهادة (أنَّ محمدا رسول الله).

والمراد بالشُّروط هنا: الأمور التي يجب على الإنسان أن يلزمها، حتى يحقِّق هذه الشهادة، وهي مقتضاها ولوازمها.[٢]

---

(١) وظاهر كلامهم أن هذه الشروط تعتبر بعد مراعاة شروط (لا إله إلا الله)، وأنه لا تتم شهادة أحد بأن محمدا رسول الله إلا بهذه الشروط، وهي متفاوتة.

ومن العلماء من يرى أن شروط هذه الشهادة هي نفس شروط الشهادة الأولى، يقول الحافظ الحكمي (٢/ ٦٢٠): "وَتَقَدَّمَ أَنَّ شهادة أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله ﷺ وَالْإِيمَانَ بِهِ هُوَ شَرْطٌ فِي الْإِيمَانِ بِاللهِ، وَمَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ فِي الشهادة الْأُولَى فَهُوَ شَرْطٌ فِي الثَّانِيَةِ."

وقال أيضا في أعلام السنَّة المنشورة (ص/ ١٤): "فشروط الشهادة الأولى هي شروط في الثانية، كما أنها هي شروط في الأولى."

(٢) قال ابن عبد الهادي في رسالته: (مسألة في التوحيد وفضل لا إله إلا الله) (ص/ ٧٨): "ومن شرط ذلك أيضاً اقترانها بشهادة وأن محمداً رسول الله والتصديق به وكذلك فإن الاقتران بها مع جحد رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، ونبوته غير نافع، وفاعل ذلك كافرٌ لا حظ له في الإسلام".

وقد نظم هذه الشُّروط كلها الشَّيخ الجليل فتح القدسي فقال: [١]

شروط من شهد أن أحمدا ... رسول ربِّي ستَّة فلتعددا

أولها اعتقاد قلب جازم ... والثاني نطق من لسان سالم

محبَّة أشد من حبِّ الولد ... والنَّفس صدق كل ما عنه ورد

من ثابت واتبعه في الأعمال ... وقوله قدِّم على الأقوال

---

(١) وممن نظم هذه الشروط العلامة زيد المدخلي، فقال:

وبشروط ستة قد علمت *** ومن نصوص الشرح حقا فهمت

أولها اعتراف فاعتقاد باطنا *** بشرعه الهادي يقينا بيِّنا

والثاني نطق باللسان واضح *** بها صريحا فانطقوها تفلحوا

والثالث الإحسان في المتابعة *** في الأمر والنهي بلا ممانعة

والرابع التصديق فيما أخبرا *** أسوتنا المختار سيِّد الورى

والخامس المحبة الشرعية *** دليلها في السنن المرويَّة

أقواله قدم كذاك فاعتصم *** بالسنة الغراء سبيل من فهم

وذا هو الشَّرط الأخير فاعلمن *** والمعنى حقق يا وريث المؤتمن.

طريق الوصول إلى إيضاح ثلاثة الأصول للشيخ زيد المدخلي (ص/ ١٩).

## الشَّرطُ الأوَّل: اعتِقَادُ أحقِّية رِسَالةِ مُحَمَّد ﷺ

وهو التَّصديق الجازم من صميم القلب المواطئ لقول اللسان بأن محمدا عبده ورسوله إلى كافة الناس إنسهم وجنهم، واعتقاد أن رسالته حق أرسلة الله إلى هذه الأمَّة. (١)

فإن هذه الشهادة لا تكون باللسان فقط، بل بالقلب واللسان والجوارح. (٢)

ولذلك فإن المنافقون كفروا لما لم يعتقدوا بأحقّية هذه الرسالة مع تلفظهم بها.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [سورة النساء:١٣٦].

وقال تعالى: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ٧ وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ بِرَبِّكُمۡ وَقَدۡ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٨ هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٩﴾ [سورة الحديد:٧-٩]، وقال تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨﴾ [سورة التغابن:٨].

---

(١) أعلام السنة المنشورة (ص/ ١٤).

(٢) قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٧/ ٦٣٨): "وَأَمَّا الْإِيمَانُ بِالرَّسُولِ فَهُوَ الْمُهِمُّ إذْ لَا يَتِمُّ الْإِيمَانُ بِاَللَّهِ بِدُونِ الْإِيمَانِ بِهِ، وَلَا تَحْصُلُ النَّجَاةُ وَالسَّعَادَةُ بِدُونِهِ إذْ هُوَ الطَّرِيقُ إلَى الله سُبْحَانَهُ؛ وَلِهَذَا كَانَ رُكْنَا الْإِسْلَامِ: " أَشْهَدُ أَنْ لا إله إلا الله وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ."

وقد أخذ الله ميثاق النبيين على الإيمان به، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [سورة آل عمران:٨١].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَمْ يَبْعَثْ الله نَبِيًّا إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ: لَئِنْ بُعِثَ مُحَمَّدٌ وَهُوَ حَيٌّ لَيُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَيَنْصُرُنَّهُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ الْمِيثَاقَ عَلَى أُمَّتِهِ: لَئِنْ بُعِثَ مُحَمَّدٌ وَهُمْ أَحْيَاءٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَيَنْصُرُنَّهُ».(١)

وفي صحيح البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: «يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ ثَلاَثًا، قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ الله عَلَى النَّارِ»، قَالَ يَا

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ٥٤٠) من طريق سيف بن عُمر عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي بن أبي طالب نحوه، وفيه سيف بن عمر التميمي: ضعيف في الحديث، عمدة في التاريخ.

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (٣٧٦١) والطبري (٥/ ٥٤١) من طريق أَحْمَد بْنُ مُفَضَّلٍ، ثنا أَسْبَاطٌ عَنِ السُّدِّيِّ أنه قال: "لَمْ يُبْعَثْ نَبِيٌّ قَطُّ مِنْ لَدُنْ نُوحٍ إلا أَخَذَ الله مِيثَاقَهُ لَيُؤْمِنَنَّ بِمُحَمَّدٍ وَلَيَنْصُرَنَّهُ إِنْ خَرَجَ وَهُوَ حَيٌّ وَالأَخَذَ عَلَى قَوْمِهِ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَيَنْصُرُونَهُ إِنْ خَرَجَ وَهُمْ أَحْيَاءٌ". وسنده حسن لأجل أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ، فإنه صدوق.

ولم أقف على أثر ابن عباس مسندا، وقد أخطأ كثير من الحفاظ كالحافظ ابن كثير وابن حجر وغيرهما حيث عزوا أثر ابن عباس إلى صَحيح البُخَاري، وليس هو فيه.

انظر تفسير الطبري (٥/ ٥٤٠) والفتاوى (٣٥/ ٣٣٦) والبداية والنهاية (٢/ ٢٦٦) وتفسير القرآن العظيم (٢/ ٥٦) والدر المنثور (٢/ ٢٥٢) وتحقيق سنن أبي داود للأرنؤوط (٦/ ٤٠٤).

رَسُولَ الله: أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: «إِذًا يَتَّكِلُوا» وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا".

ورى الإمام أحمد في مسنده بسند لا بأس به عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ وَهِيَ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنِّي رَسُولُ الله، يَرْجِعُ ذَاكَ إِلَى قَلْبٍ مُوقِنٍ، إِلَّا غَفَرَ الله لَهَا».

## الشَّرطُ الثَّانِي: التَّلفُّظ بِكون مُحمَّد ﷺ رَسُولا

يجب على كل مسلم سلم من آفات اللسان أن يتلفظ بهذه الشهادة، أي: أن يتكلم وينطق بهذه الشهادة، فيعترف ظاهرًا باللسان كون محمد رسولا إلى الأمة جميعا بلسانه.

فلا يكفي أن يعتقد الشخص بأن محمدا رسول الله مع عدم التلفظ بذلك، وذلك لأن من أصل الإيمان التلفظ بالشهادتين، والاستكبار عن ذلك كفر.

وأئمة التوحيد لم يجعلوا التلفظ شرطا لشهادة التوحيد، بخلاف هنا، لأنهم إنما أرادوا الشروط هنا الأشياء التي تلزم بعد الشهادة الأولى، فيكون منها التلفظ بها، لأنه يوجد من يقر بالشهادة الأولى ويمتنع التلفظ عن الثانية، والله المستعان.

وقد يقال: إن الأمر فيه تسامح، ولب الأمر أن هذا لازم لكل أحد.

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾﴾ [سورة الشرح: ١-٨].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ قَالَ: لَا أُذْكَرُ إِلَّا ذُكِرْت مَعِي.

وَهَذَا كَالتَّشَهُّدِ وَالْأَذَانِ: (أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله) فَلَا يَصِحُّ الْإِسْلَامُ إِلَّا بِذِكْرِهِ وَالشهادة لَهُ بِالرِّسَالَةِ. وَكَذَلِكَ لَا يَصِحُّ الْأَذَانُ إِلَّا بِذِكْرِهِ وَالشهادة لَهُ وَلَا تَصِحُّ الصَّلَاةُ إِلَّا بِذِكْرِهِ وَالشهادة لَهُ. (١)

وفي الصحيحين عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنِّي رَسُولُ الله، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ».

ففي مسند الإمام بسند حسن عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: جَلَسَ رَسُولُ الله ﷺ مَجْلِسًا لَهُ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله ﷺ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، حَدِّثْنِي مَا الْإِسْلامُ؟ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الْإِسْلامُ أَنْ تُسْلِمَ وَجْهَكَ للهِ، وَتَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ؟ قَالَ: «إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ، فَقَدْ أَسْلَمْتَ». (٢)

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩/ ١٠٤).

(٢) قال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم في حاشيته على ثلاثة الأصول (ص/ ٩٤): "فأول ما يجب على الإنسان أن يعلم بقلبه علم يقين، وينطق فأول ما يجب على الإنسان أن يعلم بقلبه علم يقين، وينطق".

## الشَّرطُ الثَّالِثُ: تَصدِيقُ أَخبَارِ النَّبِيِّ ﷺ

ومعنى ذلك تصديقه في جميع ما أخبر به عن ربه عَزَّوَجَلَّ من أنباء ما قد سلف، من الغيوب الماضية، وأخبار ما سيأتي، من الغيوب المستقبلة، وفيما أحل من حلال، وحرم من حرام، تصديقا جازما بيقين صادق لا شكوك تداخله ولا أوهام. (١)

والاعتقاد بصحة كل ما أخبر به؛ لأن ما جاء به وَحْيٌ مِن الله تعالى. (٢)

فلا يكون قائما بهذه الشهادة حق القيام، إلا من صدَّقَ هذا الرَّسُول في كل ما جاء به. (٣)

قال تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [سورة النجم: ١-٤].

---

(١) مفتاح دار السلام للحافظ الحكمي (ص/ ٥).

(٢) قال القاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٣): "وَالْإِيمَان بِهِ ﷺ هُوَ تَصْدِيقُ نُبُوَّتِهِ، وَرِسَالَةِ الله لَهُ، وَتَصْدِيقُهُ فِي جَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ، وَمَا قَالَهُ، وَمُطَابَقَةُ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ بِذَلِكَ شهادة اللّسَانِ بِأَنَّهُ رَسُولُ الله ﷺ.

فَإِذَا اجْتَمَعَ التَّصْدِيقُ بِهِ بالْقَلْبِ وَالنُّطْقُ بِالشهادة بِذَلِكَ بِاللّسَانِ تمَّ الْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ لَهُ كَمَا وَرَدَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ نفسِهِ من رِوايَةِ عَبْد الله بن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أن لا إله إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله) وَقَدْ زَادَهُ وُضُوحًا فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ إِذْ قَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَام فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ (أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إله إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله) وَذَكَرَ أَرْكَانَ الْإِسْلَام ثُمَّ سَأَلَهُ عَنِ الْإِيمَان فَقَالَ: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ) الْحَدِيثَ".

(٣) شرح الطحاوية لابن أبي العز (ص/ ٣٣٥) طبعة الأوقاف.

وقال جل شأنه: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة آل عمران:٤٤].

وقال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَاۖ فَٱصْبِرْۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة هود:٤٩].

وقال الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة الزمر:٣٢-٣٤].

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ».

## الشَّرطُ الرَّابع: محبَّةُ النَّبيّ ﷺ

والمراد به أن يحب الشخص المسلم النبيّ ﷺ أشد وأعظم من محبَّة نفسه وماله وولده ووالده، والناس أجمعين.

فإذا علم أنه لا تتم محبة الله إلا بمحبة ما يحبه وكراهة ما يكرهه فلا طريق إلى معرفة ما يحبه وما يكرهه إلا من جهة محمد المبلغ عن الله ما يحبه، وما يكرهه باتباع ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، فصارت محبة الله مستلزمة لمحبة رسوله ﷺ وتصديقه ومتابعته. (١)

ومن صَدَّقَ الرَّسُولَ وَأَبْغَضَهُ وَعَادَاهُ بِقَلْبِهِ وَبَدَنِهِ فَهُوَ كَافِرٌ قَطْعًا بِالضَّرُورَةِ. (٢)

ومحبَّة النبي ﷺ ليست محبَّة ذاتية، إذ لا يحب شيئا لذاته إلا الله عَزَّوَجَلَّ. (٣)

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة التوبة:٢٤].

---

(١) تحقيق كلمة الإخلاص لابن رجب (ص/ ٣٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٧/ ٥٥٦).

(٣) قال القيم في الفوائد (ص/ ١٨٣): " وَلَيْسَ فِي الْوُجُود مَا يحب لذاته ويحمد لذاته إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ، وكل مَا يحب سواهُ فَإِن كَانَت محبته نابعة لمحبته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِحَيْثُ يحب لأَجله فمحبته صَحِيحَة وَإِلَّا فَهِيَ محبَّة بَاطِلَة وَهَذَا هُوَ حَقِيقَة الإلهية فَإِن الْإِلَه الْحق هُوَ الَّذِي يحب لذاته ويحمد لذاته".

وانظر روضة المحبين (ص/ ٢٩٢).

وفي الصحيحين عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النَّبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والدِه، وولَده، والناس أجمعين».

وروى البخاري عن عبد الله بن هشام، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ الله، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ».

## الشَّرطُ الخَامِسُ: تَقدِيمُ قَولِ النَّبيِّ ﷺ عَلَى غَيرِه

إن من شروط شهادة أنَّ محمدا رسول الله تقديم قول النبي ﷺ وما جاء به على قول كلِّ أحد، أيا كان، فيجب على المسلم أن يقدم قول النَّبي ﷺ وما جاء به على أقوال جميع الناس. (١)

وذلك لأن دين الله عَزَّوَجَلَّ كامل، فإذا كانت الشريعة مكتملة وافية بما يحتاجه الناس في حياتهم ومعادهم، فإنه لا يجوز لمسلم أن يقدم قولا ولا فعلا بين يدي الله وقول رسوله وفعله فيما سبيله أن يؤخذ عنه من أمر الدنيا والدين. (٢)

قال الشافعي: «أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة عن رسول الله ﷺ لم يحل له أن يدعها لقول أحد».

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول (ص/ ٤٢٣): "حرم التقدم بين يديه بالكلام حتى يأذن، وحرم رفع الصوت فوق صوته، وأن يجهر له بالكلام كما يجهر الرجل للرجل، وأخبر أن ذلك سبب حبوط العمل، فهذا يدل على أنه قد يقتضي الكفر؛ لأن العمل لا يحبط إلا به، وأخبر أن الذين يغضون أصواتهم عنده هم الذين امتحنت قلوبهم للتقوى، وأن الله يغفر لهم ويرحمهم، وأخبر أن الذين ينادونه وهو في منزله لا يعقلون، لكونهم رفعوا أصواتهم عليه، ولكونهم لم يصبروا حتى يخرج، ولكن أزعجوه إلى الخروج."

(٢) تفسير القرطبي: ١٦/ ٣٠٢،٣٠٠.

﴿يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ [سورة الحجرات: ١-٥].

قال عبد الله بن عباس: "أي: لا تقولوا خلافَ الكتابِ والسنَّة". (١)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة النساء:٦٥]. (٢)

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الأحزاب:٣٦].

وفي الصحيح عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلَّى، قَالَ: مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أُصَلِّي، فَدَعَانِي فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ ثُمَّ أَتَيْتُ، فَقَالَ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنِي؟» فَقُلْتُ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [سورة الأنفال:٢٤]» ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ» فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ فَذَكَّرْتُهُ، فَقَالَ: «الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ. هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ».

---

(١) تفسير الطبري (٢٤/ ٣٥٢).

(٢) قال الشوكاني: "وَفِي هَذَا الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ: مَا تَقْشَعِرُّ لَهُ الْجُلُودُ، وَتَرْجُفُ لَهُ الْأَفْئِدَةُ."

وقال الشَّيخ البراك: "وَلَعلَّ هذه الآية أعظم وأبلغ آية في بيان حق الرسول ﷺ".

انظر فتح القدير (١/ ٥٥٩) والفتاوى (٢٨/ ٤٧١) والإيمان (ص/ ٣٤) وشرح التدمرية للبراك (ص/ ٤٤٥).

ويدخل في ذلك أمور:

الأوَّل: عدم القول في دين الله تعالى بغير علم، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الأعراف:٣٣].

والثَّاني: عدم تقديم العقل والرأي على النقل والشرع، قال الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة القصص:٥٠].

وقال تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة النجم:٢٣].

والثَّالث: التَّحاكم إلى شريعته، وترك العادات والقوانين الوضعية، يقول الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ۚ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة النور:٤٧-٥٠].

## الشَّرطُ السَّادسُ: المُتَابَعة لَه فِي العَمَل

والمراد بهذا الشرط أنه يجب على المسلم الامتثال والانقياد لما أمر به النبي ﷺ من شرائع الإسلام، والكف والانتهاء عما نهى عنه من المحارم والأسقام، واتباع شريعته والتزام سنته في السر والجهر مع الرضا بما قضاه والاستسلام.

وذلك لأنا إذا علمنا وتيقنا أنه رسول من عند الله عَزَّوَجَلَّ علمنا وتيقنا أن أمره ونهيه وجميع شرعه إنما هو تبليغ منه لما أمر به الله ونهى عنه وشرعه. (١)

ويدخل في المتابعة ثلاثة أمور من مقتضى هذه الشهادة: (٢)

الأول: طاعته فيما أمر، وَقَدْ أَمَرَ الله بِطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ فِي أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ مَوْضِعًا مِنْ الْقُرْآن، وَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ وَقَرَنَ بَيْنَ مُخَالَفَتِهِ وَمُخَالَفَتِهِ. فطاعة الرسول ﷺ هي من طاعة الله ومعصيته معصية لله واتباعه هو اتباع محاب الله ومرضاته وموجبات مغفرته ورحمته.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾

---

(١) مفتاح دار السلام للحكمي (ص/ ٥).

(٢) فإن قيل: إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب جعل هذا معنى شهادة أنَّ محمدا رسول الله؟

قيل: قال الشيخ ابن قاسم: "هذا معنى شهادة أن محمد رسول الله من طريق اللزوم، ولا ريب أنها تقتضي الإيمان به وتصديقه فيما أخبر به وطاعته فيما أمر والانتهاء عما عنه نها زجر، وأن يعظم أمره ونهيه، ولا يقدم عليه قول أحد." انظر حاشيته على ثلاثة الأصول (ص/ ٩٤) وشرح ثلاثة الأصول للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص/ ٧٥) وشرح الشيخ صالح آل الشيخ (ص/ ١١٣).

[سورة النساء:٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾ [سورة المائدة:٩٢].

وفي صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى».

والثَّاني: اجتناب ما عنه نهى وزجر، ويدخل في ذلك ترك المكروهات والمحرمات، لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [سورة الحشر:٧].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ».

والثَّالث: ألا يعبد الله إلا بما شرع النبي ﷺ لأمته،[1] وذلك لأن الأصل في العبادات التشريع، وكل بدعة ضلالة، فلا يجوز أن يعبد الله بالأهواء والبدع.[2]

فعبادة الله لابد فيها من شرطين:

---

(١) قال العلامة الفوزان في عقيدة التَّوحيد (ص/٤٦): "مقتضى شهادة أن محمدًا رسول الله: طاعتهُ وتصديقُهُ، وترك ما نهى عنه، والاقتصار على العمل بسنته، وترك ما عداها من البدع والمحدثات."

(٢) قال ابن رجب في كلمة الإخلاص وتحقيق معناها (ص/ ٢١) "وتحقيق بِأَن مُحَمَّدًا رَسُول الله أَلا يعبد الله بِغَيْر مَا شَرعه الله على لِسَان مُحَمَّد ﷺ."

**الأوَّل**: الإخلاص لوجه الله.

**والثاني**: موافقة أمر الله ورسوله، فمن عبد الله بغير ما جاء به الرسول ﷺ فعمله باطل؛ لأنه عمل مبتدع. (١)

قال الله تعالى: ﴿وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٥٧﴾ [سورة الأعراف:١٥٦-١٥٧].

وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾ [سورة آل عمران:٣١].

وفي الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ».

وفي لفظ لمسلم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

---

(١) شرح الأصول الثلاثة للبراك (ص/ ٢٨).

وروى البخاريُّ عن مالك بن الحويرث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النَّبي ﷺ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ، فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ».

وروى مسلمٌ عن جابر بن عبد الله قال: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ».

ويدخل في هذا الباب تعظيم أمر الله ورسوله ونهيهما، وعدم الاستهانة فيهما.

وضابط تعظيم الأمر والنهي: هو أن لا يعارضا بترخص جاف، ولا يعرضا لتشديد غال، ولا يحملا على علة توهن الانقياد.

وعلامة التعظيم للأوامر: رعاية أوقاتها وحدودها والتفتيش على أركانها وواجباتها وكمالها، والحرص على تحينها في أوقاتها، والمسارعة إليها عند وجوبها، والحزن والكآبة والأسف عند فوت حق من حقوقها، كمن يحزن على فوت الجماعة ويعلم أنه تقبلت منه صلاته منفرداً فإنه قد فاته سبعة وعشرون ضعفاً.

وأما علامات تعظيم المناهي: فالحرص على التباعد من مظانها وأسبابها وما يدعو إليها، ومجانبة كل وسيلة تقرب منها، كمن يهرب من الأماكن التي فيها الصور التي تقع بها الفتنة خشية الافتتان بها. (١)

---

(١) انظر الوابل الصيب (ص/ ٨_١٤).

# شُروطُ مُتَابعَةِ النَّبيِّ ﷺ

يجب علينا أن نعتقد أن كل عامل بعد بعثته على خلاف ما بعث به ﷺ لن يقبل منه مثقال ذرة ولو عمل، لأن الله بعثه بدين الإسلام والله تعالى يقول: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [سورة آل عمران:٨٥].(١)

ولا تتحقق المتابعة إلا بموافقة العبادة للشرع في ستة أشياء: (٢)

الأول: سببها، وهو أن يكون العمل موافقًا للشريعة في سببه: وذلك بأن يفعل الإنسان عبادة لسبب لم يجعله الله تعالى سببًا مثل: أن يصلي ركعتين كلما دخل بيته ويتخذها سنة، فهذا مردود، مع أن الصلاة أصلها مشروع، لكن لما قرنها بسبب لم يكن سببًا شرعيًا صارت مردودة.

والثاني: جنسها، وهو أن يكون العمل موافقًا للشريعة في الجنس، فلو تعبّد لله بعبادة لم يشرع جنسها فهي غير مقبولة، مثال ذلك: لو أن أحدًا ضحى بفرس، فإن ذلك مردود عليه ولا يقبل منه، لأنه مخالف للشريعة في الجنس، إذ إن الأضاحي إنما تكون من بهيمة الأنعام وهي: الإبل، والبقر، والغنم.

---

(١) مفتاح دار السلام للحكمي (ص/ ٦).

(٢) انظر شرح الأربعين لابن عثيمين (ص/ ٩٨-١٠٠) ومجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٥/ ٢٥٣) وشرح التقريب له (ص/ ٥٣٣).

والثالث: قدرها، وهو أن يكون العمل موافقًا للشريعة في القدر: فلو تعبد شخص لله عَزَّوَجَلَّ بقدر زائد على الشريعة لم يقبل منه، ومثال ذلك: رجل توضأ أربع مرات، أي: غسل كل عضو أربع مرات، فالرابعة لا تقبل، لأنها زائدة على ما جاءت به الشريعة، بل قد جاء في الحديث أن النبي ﷺ توضأ ثلاثًا وقال: مَنْ زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ أَسَاءَ وَتَعَدَّى وَظَلَمَ.

والرابع: كيفيتها، وهو أن يكون العمل موافقًا للشريعة في الكيفية: فلو عمل شخص عملًا، يتعبد به لله وخالف الشريعة في كيفيته، لم يقبل منه، وعمله مردود عليه. ومثاله: لو أن رجلًا صلى وسجد قبل أن يركع، فصلاته باطلة مردودة، لأنها لم توافق الشريعة في الكيفية.

والخامس: زمانها، وهو أن يكون العمل موافقًا للشريعة في الزمان: فلو صلى الصلاة قبل دخول وقتها، فالصلاة غير مقبولة لأنها في زمن غير ما حدده الشرع. ولو ضحى قبل أن يصلي صلاة العيد لم تقبل لأنها لم توافق الشرع في الزمان.

والسادس: مكانها، وهو أن يكون العمل موافقًا للشريعة في المكان: فلو أن أحدًا اعتكف في غير المساجد بأن يكون قد اعتكف في المدرسة أو في البيت، فإن اعتكافه لا يصح لأنه لم يوافق الشرع في مكان الاعتكاف، فالاعتكاف محله المساجد.

وقد نظم هذه الأشياء الشيخ الجليل فتح القدسي بقوله:

عِبَادة عَلى النُّصوص وَقْفُ ... فِي ستَّة مِن الجِهَاتِ فَاقْفُ

كَيفِيَّة وَالقَدر وَالزَّمَانُ ... وَسَبب وَالجِنسِ وَالمَكَانُ

ويجب على المسلم ترك كلَّ ما لم يعمله النبي ﷺ وتركه من أمور الدين مع وجود مقتضاه وعدم المانع وهي المسماة بالسنة التركية، وقد يسمى بالمسكوت عنه.

وحدّه: أن يسكت الرسول ﷺ عن الفعل غير الجبلي، مع قيام المقتضى وعدم المانع.[١]

ولها شرطان:

الأول: أن يكون مقتضاه موجودا.

والثاني: ألا يوجد له مانع.

ومنها ترك الآذان لصلاة العيد، وترك الاحتفال بالمولد، وترك جميع البدع داخلة في هذا.

وليس من السنة التركية ترك استخدام الميكرفون ونحوه فإنه وإن كان مقتضاه موجودا كان له مانع.

وأكثر الناس لم يتابعوا النبي ﷺ في السنة التركية فلا تكن منهم، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

---

(١) حقيقة البدعة للغامدي (٢/ ٤٤).

## أَقسَامُ النَّاسِ في اتِّبَاعِ النَّبيِّ ﷺ

إن تمام العبودية: أن يوافق المسلم الرسول ﷺ في ثلاثة أشياء: (١)

**الأوَّل**: مقصوده، وهو الله وحده لا شريك له، والدار الآخرة.

**والثَّاني**: قصده، وهو تنفيذ أوامره في نفسه وفي خلقه.

**والثَّالث**: طريقه، وهو اتباع ما أوحي إليه.

قال بعض أهل العلم: (٢)

فلواحد كن وَاحِدًا فِي وَاحِد ... أعنى سَبِيل الْحق والايمان

فصحبه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على ذلك حتى لحقوا به، ثم جاء التابعون لهم بإحسان، فمضوا على آثارهم.

ثم تفرقت الطرق بالناس، وصاروا أقساما:

**الأول**: من وافقه في المقصود والطريق، وهؤلاء خيار الناس.

**والثَّاني**: من خالفه في المقصود وهم أهل الشرك بالمعبود، وهؤلاء أبعدهم عن الله ورسوله.

وما أكثرهم في العالم، فتجد أنهم ينتسبون إلى الإسلام ويتظاهرون بحب النبي ﷺ ولكنهم غلوا فيه، وجعلوه نورا أزليا ينتقل في الأنبياء، حتى جاء ﷺ، ومنهم من يزعم أنه مظهر يتجلى الله فيه والعياذ بالله، وهذا قول أهل وحدة الوجود.

---

(١) مدارج السالكين (٣/ ٢٠٥_٢٠٦).

(٢) نونية ابن القيم (ص/ ٢١٩).

ومنهم من غلا فيه أيضا، وأشركه بالله في توحيد الألوهيَّة، بأن صرف له ﷺ أنواعا من العبادة، مثل: الدعاء، والخشوع، والصلاة إلى قبره، ونحو ذلك مما هو من خالص حق الله عَزَّوَجَلَّ، وهم الصوفيَّة القبوريون.

ومنهم من غلا فيه ﷺ، وأشركه بالله في توحيد الربوبيَّة، وزعموا أنه يعلم الغيب ويعلم أحوالهم وما هم عليه، بل وصل بعضهم أن زعم أنه يشاهده ويجتمع به يقظة لا مناما، وهم طوائف من الصُّوفيَّة الحمقى. (١)

والثَّالث: من خالفه في الطريق، وهؤلاء هم أهل البدع، كالشيعة والخوارج والجهمية والإخوان المسلمين، وجميع أهل الأحزاب الدينية.

وهؤلاء جفوا في حق النبي المصطفى ﷺ، وسنته الصحيحة، فأخذوا ينكرون طائفة من أحاديث النبي ﷺ بشبهات ظنية، كدعوى المتكلمين بأن العقل لا يقبلها، وهم ضلال مضلون.

فمن كان مراده الله والدار الآخرة فقد وافقه في المقصود، فإن عبد الله بما به أمر على لسان رسوله ﷺ فقد وافقه في الطريق، وإن عبده بغير ذلك فقد خالفه في الطريق.

ومن كان مقصوده من أهل العلم، والعبادة، والزهد في الدنيا: الرياسة، فقد خالفه في المقصود، وإن تقيد بالأمر.

---

(١) حقيقة شهادة أن محمدا رسول الله ﷺ (ص/ ٩٢-١٠٤) للشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ.

فإن لم يتقيد به، فقد خالفه في المقصود والطريق. [١]

وهناك من لم يؤمن برسالة محمد ﷺ وينكرها جملة وتفصيلا، تكذيبا أو عنادا، كحال المشركين، كما أن هناك من آمن برسالة النَّبيِّ محمد ﷺ لكن ينكر عمومها، ويقول: إنها خاصة بالعرب، كحال طوائف من أهل الكتاب.

(١) مدارج السالكين (٣/ ٢٠٥_٢٠٦).

# بَعضُ حُقُوقِ النَّبيّ ﷺ عَلَى أمَّتِه

إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أوجب لنبينا ﷺ على القلب واللسان والجوارح حقوقا زائدة على مجرد التصديق بنبوته فمن تلك الحقوق: (١)

الأول: وجوب تعزيره وتعظيمه وتوقيره، لقوله تعالى: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾ [سورة الفتح:٩].

الثاني: الصلاة عليه والتسليم، بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الأحزاب:٥٦].

وهي واجبة في الصلاة، وتتأكد عند ذكره ﷺ ويوم الجمعة وليلتها.

الثالث: أنه يجب أن يؤثره العطشان بالماء والجائع بالطعام، وأنه يجب أن يوقى بالأنفس والأموال كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ﴾ [سورة التوبة:١٢٠].

الرابع: سؤال الله الوسيلة له ﷺ؛ لما ورد في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ النبي ﷺ قال: «ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة».

---

(١) انظر الصارم المسلول (ص/ ٤٢٠).

**الخامس**: ألا يخاطب كما يخاطب سائر الناس، بل يخاطب باحترام وأدب، فيقال: يا رسول الله ﷺ، ولا يقال: محمد، أو محمد بن عبد الله، ونحو ذلك، يقول الله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة النور:٦٣]. (١)

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٩٧): "وإذا كان في باب العبارة عن النبي ﷺ علينا أن نفرق بين مخاطبته وبين الإخبار عنه، فإذا خاطبناه كان علينا أن نتأدب بآداب الله تعالى، حيث قال: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [سورة النور:٦٣] فلا نقول: يا محمد، يا أحمد، كما يدعو بعضنا بعضاً بل نقول: يا رسول الله، يا نبي الله.

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خاطب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأسمائهم فقال: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [سورة البقرة:٣٥]، ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ [سورة هود:٤٨]، ﴿يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [سورة طه:١١-١٢]، ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [سورة آل عمران:٥٥]، ولما خاطبه ﷺ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾ [سورة الأنفال:٦٤]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [سورة المائدة:٤١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [سورة المائدة:٦٧]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾﴾ [سورة المزمل:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾﴾ [سورة المدثر:١]، فنحن أحق أن نتأدب في دعائه وخطابه.

وأما إذا كان في مقام الإخبار عنه قلنا: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وقلنا: محمد رسول الله وخاتم النبيين، فنخبر عنه باسمه كما أخبر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لما أخبر عنه ﷺ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [سورة الأحزاب:٤٠]، وقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الفتح:٢٩]، وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [سورة آل عمران:١٤٤]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾ [سورة محمد:٢].

فالفرق بين مقام المخاطبة ومقام الإخبار فرق ثابت بالشرع والعقل، وبه يظهر الفرق بين ما يدعى الله به من الأسماء الحسنى، وبين ما يخبر به عنه وجل مما هو حق ثابت، لإثبات ما يستحقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من صفات الكمال، ونفي ما تنزه عنه عَزَّوَجَلَّ من العيوب والنقائص، فإنه الملك القدوس السلام، سبحانه وتعالى عما =

**السادس**: عدم إيذائه بما هو مباح أن يعامل به بعض الناس بعضا تمييزا له مثل نكاح أزواجه من بعده فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾ [سورة الأحزاب:٥٣].

**السَّابع**: عدم سبِّ أصحابه، لما في الصحيحين من حديث أبي سعيد قَالَ: كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ شَيْءٌ، فَسَبَّهُ خَالِدٌ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ».

**الثَّامن**: احترام آل بيته، لما ثبت عنه ﷺ في مسلم عن زيد بن الأرقم قال: قال النَّبي ﷺ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ الله فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ الله فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ الله فِي أَهْلِ بَيْتِي».(١)

---

= يقول الظالمون علواً كبيراً."

(١) روى البخاري في صحيحه (٣٧١٢) أنَّ أبا بكر رضي الله عنه قال لعليٍّ رضي الله عنه: «والذي نفسي بيدِه لَقرابةُ رسول الله ﷺ أحبُّ إليَّ أنْ أَصِلَ من قرابَتِي».

وروى البخاريُّ في صحيحه أيضاً (٣٧١٣) عن ابن عمر، عن أبي بكر رضي الله عنه قال: «ارقُبُوا محمداً ﷺ في أهل بيته».

قال الحافظ ابن حجر في شرحه: «يخاطِبُ بذلك الناسَ ويوصيهم به، والمراقبةُ للشيء: المحافظةُ عليه، يقول: احفظوه فيهم، فلا تؤذوهم ولا تُسيئوا إليهم».

**التَّاسع**: الدِّفاع عن عرضه وقتل شاتمه، لما في الصحيحين عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ في قصة الإفك: قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَ الله مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي» فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ».

**العاشر**: تبليغ الدين عنه، لما رواه البخاري وغيره عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». (١)

(١) قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٨٧): "فَالْمُرْصِدُونَ لِلْعِلْمِ عَلَيْهِمْ لِلْأُمَّةِ حِفْظُ عِلْمِ الدِّينِ وَتَبْلِيغُهُ؛ فَإِذَا لَمْ يُبَلِّغُوهُمْ عِلْمَ الدِّينِ أَوْ ضَيَّعُوا حِفْظَهُ كَانَ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الظُّلْمِ لِلْمُسْلِمِينَ."

# فَضَائِلُ الشَّهَادَتَينِ

اعلم أخي أن الفضائل التي وردت في أحدهما تشمل في الآخر، وذلك لأنه لا ينفك أحدهما من الاخر، ولأنه لا تحصل النجاة والفضائل إلا بالجمع بينهما.

ولهذا قال بعض أهل العلم: كل فضل ورد في شهادة ألا إله إلا الله، فهو وارد أيضا في فضل شهادة أنَّ محمدا رسول الله. (١)

وفضائل هذه الكلمة كثيرة، فهي التي ورثها إمام الحنفاء لأتباعه إلى يوم القيامة. وهي الكلمة التي قامت بها الأرض والسماوات، وفطر الله عليها جميع المخلوقات، وعليها أسست الملة ونصبت القبلة، وجردت سيوف الجهاد، وهي محض حق الله على جميع العباد، وهي الكلمة العاصمة للدم والمال والذرية في هذه الدار، والمنجية من عذاب القبر وعذاب النار، وهي المنشور الذي لا يدخل الجنة إلا به، والحبل الذي لا يصل إلى الله من لم يتعلق بسببه، وهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، وبها انقسم الناس إلى شقي وسعيد، ومقبول وطريد، وبها انفصلت دار الكفر من دار الإيمان، وتميزت دار النعيم من دار الشقاء والهوان، وهي العمود الحامل للفرض والسنة. (٢)

---

(١) قال ابن القيم: " فَلَا بُدَّ مِنْ قَوْلِ الْقَلْبِ، وَقَوْلِ اللِّسَانِ، وَقَوْلُ الْقَلْبِ يَتَضَمَّنُ مِنْ مَعْرِفَتِهَا، وَالتَّصْدِيقِ بِهَا، وَمَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ مَا تَضَمَّنَتْهُ - مِنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ، وَمَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْمَنْفِيَّةِ عَنْ غَيْرِ اللهَّ، الْمُخْتَصَّةِ بِهِ، الَّتِي يَسْتَحِيلُ ثُبُوتُهَا لِغَيْرِهِ، وَقِيَامُ هَذَا الْمَعْنَى بِالْقَلْبِ عِلْمًا وَمَعْرِفَةً وَيَقِينًا، وَحَالًا - مَا يُوجِبُ تَحْرِيمَ قَائِلِهَا عَلَى النَّارِ، وَكُلُّ قَوْلٍ رَتَّبَ الشَّارِعُ مَا رَتَّبَ عَلَيْهِ مِنَ الثَّوَابِ، فَإِنَّمَا هُوَ الْقَوْلُ التَّامُّ". المدارج (١/ ٣٣٩).

(٢) مقتبس من الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص/ ١٩٥).

ومن فضائل الشهادتين: (١)

الأول: أنهما الركن الأوَّل من أركان الإسلام، ودليله ما ثبت ما في الصحيحين عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ».

والثاني: أنهما سبب لدخول الجنة، ففي الصحيحين عَنْ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ الله الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ».

والثالث: أنهما سبب للنجاة من النار، لما ورد في الصحيحين: عَنْ أَنَس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ لمُعاذ وهو رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ: «يا مُعاذُ بنَ جَبَلٍ». قال: لَبَّيكَ يا رسولَ الله وسَعدَيكَ. قال: «يا مُعاذُ». قال: لبَّيكَ يا رسولَ الله وسَعدَيك (ثلاثاً)، قال ﷺ: «ما مِنْ أَحَدٍ يَشهدُ أنْ لا إله إلا الله وأنَّ مُحَمَّداً رسولُ الله، صِدْقاً مِن قَلبِه إلاّ حرَّمَهُ الله عَلَى النَّار». قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا رسولَ الله أَفَلا أُخبرُ بِهِ النّاسَ فيَسْتَبْشِروا؟ قال ﷺ: «إذاً يَتَّكِلوا».

(١) انظر: تنبيه المؤمن الأواه بفضائل لا إله إلا الله، تأليف أحمد بن يوسف بن محمد الأهدل، والمجموع المفيد في بيان أهمية التوحيد، تأليف عبد الرحمن بن محمد العميسان.

وروى مسلم في صحيحه: عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إله إلا الله، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله. حَرَّمَ الله عَلَيْهِ النَّارَ».

وأهل الشهادتين وإن دخلوا النار بتقصيرهم في حقوقها فإنهم لابد أن يخرجوا منها، لحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «يَخرُجُ مِنَ النَارِ مَنْ قال لا إله إلا الله وفي قَلبِهِ وَزْنُ شَعِيرةٍ مِن خَير، وَيَخرُجُ مِنَ النارِ مَنْ قال: لا إله إلا الله وفي قَلبِهِ وزنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيرٍ، ويَخرُجُ مِن النارِ مَنْ قال: لا إله إلا الله وفي قَلبِه وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَير».

وفي حديث الشفاعة الطويل المتفق عليه أن رسولَ الله ﷺ قَالَ: «... ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لا إله إلا الله، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لا إله إلا الله».

قالت طائفة من العلماء: المراد من هذه الأحاديث أنَّ لا إله إلا الله سببٌ لدخول الجنة والنجاة من النار ومقتض لذلك ولكن المقتضي لا يعمل عمله إلا باستجماع شروطه وانتفاء موانعه، فقد يتخلف عنه مقتضاه لفوات شرط من شروطه أو لوجود مانع.[1]

والرابع: أنه لا يعادلها شيء في الوزن، فلو وزنت السَّموات والأرض لرجحت بها، لما رواه الترمذي وغيره عن عَبْدَ الله بنَ عَمْرِو بنِ العَاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يقول:

(١) انظر كلمة الإخلاص لابن رجب (ص/ ٩) وتفسير آيات أشكلت لشيخ الإسلام (١/ ٣٥٨).

سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ الله سَيُخَلِّصُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلاَئِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلاًّ، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هذا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فيَقُولُ: لاَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لاَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لاَ ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لا إله إلا الله وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا ربِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَع هَذِهِ السِّجِلاَّتِ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ لاَ تُظْلَمُ، قالَ: فَتُوْضَعُ السِّجِلاَّتُ فِي كِفَّةٍ وَالِبطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلاَّتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ، فَلاَ يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ الله شَيْءٌ».

والخامس: أنهما سبب لغفران الذنوب، ففي صحيح مسلم برقم (٣٨٦) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِالله رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ».

والسادس: أنهما أفضل ما يعد ليوم القيامة، ففي صحيح مسلم (١٢١) عَنِ ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ، قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ، يَبْكِي طَوِيلًا، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ الله ﷺ بِكَذَا؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ الله ﷺ بِكَذَا؟ قَالَ: فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: (إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله).

وفي الصحيحين عن ابْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أَبَا طَالِبٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ، دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ: «أَيْ عَمِّ، قُلْ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ الله».

والسابع: أن من أتى بهما على الوجه المطلوب فقد برئ من النفاق الاعتقادي.

ففي مسند أبي يعلى (٣٣٠٤) وحسَّنه الإمام الوادعي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: غَدَا أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، هَلَكْنَا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ. فَقَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالُوا: النِّفَاقُ، النِّفَاقُ. قَالَ: «أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ النِّفَاقَ». قَالَ: ثُمَّ عَادُوا الثَّانِيَةَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، هَلَكْنَا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ. قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالُوا: النِّفَاقُ النِّفَاقُ. قَالَ: «أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ النِّفَاقَ». قَالَ: ثُمَّ عَادُوا الثَّالِثَةَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، هَلَكْنَا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟». قَالُوا: النِّفَاقُ. قَالَ: «أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؟». قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ النِّفَاقَ». قَالُوا: إِنَّا إِذَا كُنَّا عِنْدَكَ كُنَّا عَلَى حَالٍ، وَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ هَمَّتْنَا الدُّنْيَا وَأَهْلُونَا. قَالَ: «لَوْ أَنَّكُمْ إِذَا خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِي تَكُونُونَ عَلَى الْحَالِ الَّذِي تَكُونُونَ عَلَيْهِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ بِطُرُقِ الْمَدِينَةِ».

والثامن: أن قائل الشهادتين يسعد بشفاعة رسول الله ﷺ، لحديث أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قيلَ يا رسولَ الله، مَنْ أسعدُ الناسِ بِشَفاعَتِكَ يومَ القيامةِ؟ قال

رسولُ الله ﷺ: «لقد ظننتُ يا أبا هُريرةَ ألا يَسْأَلني عن هذا الحديثِ أحدٌ أوَّلَ منكَ، لِما رأيتُ من حِرصِكَ على الحديث. أَسعدُ الناسِ بشفاعتي يومَ القيامةِ من قال (لا إله إلا الله) خالِصاً مِن قَلبِه، أو نفسِه».(١)

والتاسع: أن في الشهادتين مضاعفة للأجور وتكثيرها، ففي صحيح مسلم (١٩٠٠) عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّبِيتِ قَبِيلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَمِلَ هَذَا يَسِيرًا، وَأُجِرَ كَثِيرًا».

والعاشر: أنه تفتح لقائل الشهادتين أبوب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء، لما ورد في صحيح مسلم (٢٣٤) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ الله ﷺ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» قَالَ فَقُلْتُ: مَا أَجْوَدَ هَذِهِ فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ: الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ قَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفًا، قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ - أَوْ فَيُسْبِغُ - الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ».

(١) رواه البخاري برقم (٩٩).

والحادي عشر: أنها أَوَّلُ مَا يَدْخُلُ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ، وَآخِرُ مَا يَخْرُجُ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا الله دَخَلَ الْجَنَّةَ». وَهُوَ أَوَّلُ وَاجِبٍ وَآخِرُ وَاجِبٍ. (١)

(١) شرح الطحاوية لابن أبي العز (١/ ٢٣).

قال الحافظ في الفتح (٣/ ١٠٩): " وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: (لا إله إلا الله) فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ كَلِمَتَا الشهادة ، فَلَا يَرِدُ إِشْكَالُ تَرْكِ ذِكْرِ الرِّسَالَةِ، قَالَ الزَّيْنُ بْنُ الْمُنِيرِ: قَوْلُ (لا إله إلا الله) لَقَبٌ جَرَى عَلَى النُّطْقِ بِالشهادتين شَرْعًا".

# آثَارُ الشَّهادَتَين

لِهَذِهِ الْكَلِمَة إِذا قيلت بِصدق وإخلاص وَعمل بمقتضاها ظَاهرا وَبَاطنا آثَار حميدة على الْفَرد وَالْجَمَاعَة من أهمها: (١)

**الأوَّل**: اجْتِمَاع الْمُسلمين الَّتِي ينْتج عَنْهَا حُصُول الْقُوَّة للْمُسلمين والانتصار على عدوهم لأَنهم يدينون بدين وَاحِد وعقيدة وَاحِدَة كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ ﴾ [سورة آل عمران:١٠٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٣ ﴾ [سورة الأنفال:٦٢-٦٣].

والاختلاف فِي العقيدة يسَبب التَّفَرُّق والنزاع والتناحر كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩ ﴾ [سورة الأنعام:١٥٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾ [سورة المؤمنون:٥٣].

---

(١) أخذناها من كتاب معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع للفوزان (ص/ ٤٠-٤٧) مع بعض الزيادات.

فَلَا يجمع النَّاس سوى عقيدة الْإِيمَان والتوحيد الَّتِي هِيَ مَدْلُول (لَا إِلَه إِلَّا الله) وَاعْتبر ذَلِك بِحَالَة الْعَرَب قبل الْإِسْلَام وَبعده.

والثاني: توفّر الْأَمْن والطمأنينة فِي الْمُجْتَمع الموحد الَّذِي يدين بِمُقْتَضى (لَا إِلَه إِلَّا الله)؛ لِأَن كل من افراده يَأْخُذ مَا أحل الله لَهُ، وَيتْرك مَا حرم الله عَلَيْهِ، تفاعلاً مَعَ عقيدته الَّتِي تملي عَلَيْهِ ذَلِك، فينكف عَن الاعتداء وَالظُّلم والعدوان، وَيحل محل ذَلِك التعاون والمحبة والمولاة فِي الله عملا بقوله تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [سورة الحجرات:١٠].

يظْهر هَذَا جلياً فِي حَالَة الْعَرَب قبل أَن يدينوا بِهَذِهِ الْكَلِمَة، وَبعد مَا دانوا بهَا فقد كَانُوا من قبل أعداء متناحرين، يفتخرون بِالْقَتْلِ والنهب وَالسَّلب، فلماذا دانوا بهَا أَصْبحُوا إِخْوَة متحابين، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الفتح:٢٩].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [سورة آل عمران:١٠٣].

وروى الإمام أبو داود في سننه (٢٩٩٩) وصححه الإمام الوادعي عن يزيدَ بنَ عبدِ الله، قال: كنا بالمِرْبَد، فجاء رجلٌ أشعثُ الرأسِ بيده قطعةُ أدِيمٍ أحمرَ، فقلنا: كأنَّك من أهلِ الباديةِ، قال: أجلْ، قلنا: ناوِلْنا هذه القطعةَ الأديمَ التي في يدك، فناولنَاهَا، فقرأْنا ما فيها فإذا فيها: "من محمدِ رسولِ الله إلى بني زُهير بن أُقَيْش، إنكم إن شهدتُم أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسولُ الله، وأقمتُم الصلاةَ، وآتيتُم

الزكاةَ، وأديتُم الخُمس من المَغْنَمِ، وسَهْمَ النبيِّ - ﷺ - وسَهْمَ الصفيِّ أنتم آمنون بأمان الله ورسولِه" فقلْنا: مَنْ كتب لك هذا الكتابَ؟ قال: رسولُ الله - ﷺ.

والثالث: حُصُول السِّيَادَة والاستخلاف فِي الأَرْض، وصفاء الدّين، والثبوت أَمَام تيارات الأفكار، والمبادئ المُخْتَلفَة، كَمَا قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾ [سورة النور:٥٥]

فَربط سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حُصُول هَذِه المطالب الْعَالِيَة بِعِبَادَتِهِ وَحده لَا شريك لَهُ الَّذِي هُوَ معنى وَمُقْتَضى (لَا إِلَه إِلَّا الله).

وفي صحيح مسلم (٢٩٢٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ؟» قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ الله قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ، فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا، فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ، قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا - قَالَ ثَوْرٌ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ - الَّذِي فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيُفَرَّجُ لَهُمْ، فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ، إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ، فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ، فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ ".

والرَّابع: حُصُول الطُّمَأْنِينَة النفسية والاستقرار الذهْنِي لمن قَالَ (لَا إِلَه إِلَّا الله) وَعمل بمقتضاها؛ [١] لِأَنَّهُ يعبد رَبًّا وَاحِدًا يعرف مُرَاده وَمَا يرضيه فيفعله، وَيعرف مَا يسخطه فيجتنبه، بِخِلَاف من يعبد آلِهَة مُتعَدِّدَة، كل وَاحِد مِنْهَا لَهُ مُرَاد غير مراد الْأُخَر، وَله تَدْبِير غير تَدْبِير الآخر، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩﴾ [سورة يوسف:٣٩].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٩﴾ [سورة الزمر:٢٩].

وَهَذَا مِنْ أَبْلَغِ الْأَمْثَالِ؛ فَإِنَّ الْخَالِصَ لِمَالِكٍ وَاحِدٍ يَسْتَحِقُّ مِنْ مَعُونَتِهِ وَإِحْسَانِهِ وَالْتِفَاتِهِ إِلَيْهِ وَقِيَامِهِ بِمَصَالِحِهِ مَا لَا يَسْتَحِقُّ صَاحِبُ الشُّرَكَاءِ الْمُتَشَاكِسِينَ الْحَمْدُ للهِ، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. [٢]

والخامس: حُصُول السمو والرفعة لأهل لَا إِلَه إِلَّا الله فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ٣١﴾ [سورة الحج:٣١].

---

(١) قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/ ٢١١): "فَلَا صَلَاحَ لِلْقُلُوبِ حَتَّى يَسْتَقِرَّ فِيهَا مَعْرِفَةُ الله وَعَظَمَتُهُ وَمَحَبَّتُهُ وَخَشْيَتُهُ وَمَهَابَتُهُ وَرَجَاؤُهُ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، وَتَمْتَلِئَ مِنْ ذَلِكَ، وَهَذَا هُوَ حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ: (لا إله إلا الله) فَلَا صَلَاحَ لِلْقُلُوبِ حَتَّى يَكُونَ إِلَهُهَا الَّذِي تَأْلَهُهُ وَتَعْرِفُهُ وَتُحِبُّهُ وَتَخْشَاهُ هُوَ الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَوْ كَانَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَهٌ يُؤَلَّهُ سِوَى الله، لَفَسَدَتْ بِذَلِكَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا الله لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]."

(٢) انظر إعلام الموقعين (١/ ١٤٣).

والسادس: عصمَة الدَّم وَالْمَال وَالْعرض، فعنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ الناسَ حتَّى يَشْهَدوا أَنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله، ويُقِيموا الصلاةَ، ويُؤْتوا الزَّكاةَ. فإذا فَعَلوا ذلكَ عَصَموا مِنِّي دِماءَهُم وأموالَهُم إلاّ بِحَقِّ الإسلام، وحسابُهُم عَلَى الله»"(١)

وَقَوله ((بِحَقِّهَا)) مَعْنَاهُ: أَنهم إِذا قالوها وامتنعوا من الْقيام بِحَقِّهَا وَهُوَ أَدَاء مَا تَقْتَضِيه من التَّوْحِيد والابتعاد عَن الشّرك وَالْقِيَام بأركان الْإِسْلَام أَنَّهَا لَا تعصم أَمْوَالهم وَلَا دِمَاءَهُمْ، بل يقتلُون وَتُؤْخَذ أَمْوَالهم غنيمَة للْمُسلمين كَمَا فعل بهم النَّبِي ﷺ وخلفاؤه.

وفي الصحيحين عَنْ عَبْدِ الله بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَلا إله إلا الله وَأَنِّي رَسُولُ الله إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالْمَارِقُ مِنْ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ».

والسَّابع: الثبات على الدِّين في الدنيا والآخرة.

ففي الصحيحين عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أُقْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ [سورة إبراهيم:٢٧].

(١) رواه البخاري (٢٥) ومسلم (٢٢) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وجاء نحوه عن جماعة من الصحابة كأبي هريرة وجابر وأنس وغيرهم.

وهذه الآثار إنما تثمرها أيها المسلم إن غرستها في منبت التصديق، وسقيتها من ماء الإخلاص، ورعيتها بالعمل الصالح، رسخت عروقها، وثبت ساقها، واخضرت أوراقها، وأينعت ثمارها، وتضاعف أكلها ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾ [سورة إبراهيم:٢٥].

وأما إذا غرست هذه الشجرة في منبت التكذيب والشقاق، وأسقيتها بماء الرياء والنفاق، وتعاهدتها بالأعمال السيئة والأقوال القبيحة، وطفح عليها غدير العذر ولفحها هجير هجر، تناثرت ثمارها، وتساقطت أوراقها، وانقشع ساقها، وتقطعت عروقها، وهبت عليها عواصف القذر، ومزقتها كل ممزق ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الفرقان:٢٣]. (١)

(١) انظر الدرر السنية (٢/ ١١٥).

## نَوَاقِضُ الشَّهَادَتَينِ

إذا كان للإسلام مدخل، يدخل به الشخص في الإسلام، فكذلك له مخرج يخرج به الشخص من الإسلام، وهي نواقض الشهادتين، ونواقض الإسلام في الشَّرع: هي مفسداته التي متى طرأت على إسلام الشخص تهدمه، وأحبطت عمله، وصار كافرا من الخالدين في النَّار.

وإذا كان نواقض الوضوء ثمانية، فالذي ذكره بعض أهل العلم أن نواقض الإسلام أكثر من أربعمائة.(١)

والمراد من ذلك أن ما ينقض الشهادتين من اعتقادات وأقوال وأعمال كثيرة يصعب حصرها، ولكنَّ لهذه النَّواقض أصولا ترجع إليها وهي خمسة:(٢)

الأوَّل: القول الكفري:

وهو أن يتلفظ بكلمة الكفر متعمدا، وإن كان القلب مصدقا، أو غير معتقد بهذا الكفري.

ومن ضمن ذلك: سبّ الله أو سب رسوله ﷺ، أو سب دينه، أو سب كتابه، والاستهزاء بالله أو برسوله، أو بدينه، أو بكتابه، والقول بأن العالم قديم، ودعاء غير الله، والاستغاثة بغير الله، والنذر لغير الله.

---

(١) انظر الدرر السنية (١٠/ ٨٤-٨٥).

(٢) انظر دروس في شرح نواقض الإسلام للعلامة الفوزان (ص/ ٢٤) وفتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٨-٩).

### الثَّاني: الفعل الكفري:

وهو أن يعمل عملا كفريًّا، كدسِّ المصحف، والشرك، والسِّحر الذي فيه استخدام الشياطين، وقتل النبي، ومظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين.

### الثَّالث: الاعتقاد الكفري:

وهو أن يعتقد اعتقادا كفريا، نحو أن الملائكة إناث، واستحلال دماء المسلمين، وكذا الاستحلال بما حرَّمه الله، واعتقاد حرمة ما حرَّمه الله، ونفي الأسماء والصفات عن الله سبحانه، والبغض بشيء مما جاء عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وإنكار البعث، والوعد والوعيد، وغير ذلك. (١)

ويدخل في هذا النوع أيضا: جعل الوسائط بين الله وبين خلقه في العبادات، واعتقاد أنَّ بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمَّد ﷺ، وتشبيه الخالف بالمخلوق أو العكس.

### الرَّابع: الشك:

وهو أن يشك ويتردَّد في صحة دين الإسلام أو بعض أمور الدين مما لا خلاف في ثبوته، كالشك في تكفير النصارى واليهود، وغيرها مما هو معلوم من الدين بالضرورة.

---

(١) انظر رسالة في هذا الموضوع: (نواقض الإيمان القولية والاعتقادية) للدكتور عبد العزيز العبد اللطيف.

## الخامس: الترك:

وهو أن يترك شيئا يكون تركه كفرا، وهو ترك شيء من أصل الإيمان، كالإعراض التام عن أصل الإسلام. والترك الذي يكون كفرا على أربعة أقسام:

الأوّل: ترك تصديق ما وجب على المكلف اعتقاده وتصديقه، مما علم أنه من الدِّين، كترك الإيمان بأركان الإيمان الستة، وهذا هو الإيمان المجمل. (١)

والثَّاني: ترك القول بالشهادتين، لأن شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله من أصل الإيمان، ومن لم يقل: إنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فهو كافر. (٢)

وترك غير ذلك من الأقوال لا يخرج به الشخص من الإسلام.

والثَّالث: ترك أصل عمل القلب، وهو عبارة عن تحركه وإرادته؛ مثل الإخلاص في العمل؛ فهذا عمل قلب، وكذلك التوكل والرجاء والخوف؛ فالعمل ليس مجرد الطمأنينة في القلب، بل هناك حركة في القلب. (٣)

---

(١) وأَمَّا المسائل الدقيقة التي تنازعت فيها الأمة فقَدْ يَكُونُ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْ النَّاسِ مُشْتَبِهًا لَا يَقْدِرُ فِيهِ عَلَى دَلِيلٍ يُفِيدُهُ الْيَقِينَ لَا شَرْعِيٌّ وَلَا غَيْرُهُ، فلا يَجِب عَلَى مِثْلِ هَذَا فِي ذَلِكَ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ اعْتِقَادٍ قَوِيٍّ غَالِبٍ عَلَى ظَنِّهِ؛ لِعَجْزِهِ عَنْ تَمَامِ الْيَقِينِ. بَلْ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي يَقْدِرُ عَلَيْهِ، لَا سِيَّمَا إذَا كَانَ مُطَابِقًا لِلْحَقِّ، فَالِاعْتِقَادُ الْمُطَابِقُ لِلْحَقِّ يَنْفَعُ صَاحِبَهُ وَيُثَابُ عَلَيْهِ، وَيَسْقُطُ بِهِ الْفَرْضُ إذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَكْثَرَ مِنْهُ. الفتاوى الكبرى (١/ ١٤٣).

(٢) شرح السفارينية لابن عثيمين (١/ ٤٠٣).

(٣) شرح الواسطية (٢/ ٢٣١)

وإذا زال عمل القلب مع اعتقاد الصدق فهذا موضع المعركة بين المرجئة وأهل السنة، فأهل السنة مجمعون على زوال الإيمان وأنه لا ينفع التصديق مع انتفاء عمل القلب وهومحبته وانقياده. (١)

والرَّابع: ترك جميع الأعمال الأربعة، فإن مجموعها جزء من حقيقة الإيمان، لأن الإيمان حقيقة مركَّبة من قول وعمل واعتقاد.(٢)

وقد اختلف أهل السنة في حكم ترك فرد من الأعمال الأربعة تكاسلا، وهي الصلاة والزكاة والصوم والحج، على أقوال، أصحُّها كفر تارك الصلاة تكاسلا، ونقل فيه إجماع الصحابة إلى عصر إسحاق بن راهويه. (٣)

وعلى هذا فالعمل الذي يدخل في أصل الإيمان ويكون تركه كفرا هو الصلاة، وذلك فإن الإيمان عند أهل السنة والجماعة قول وعمل كما دل عليه الكتاب والسنة وأجمع عليه السلف، فالقول الذي يصير به الشخص مؤمنا قول مخصوص وهو الشهادتان، فكذلك العمل هو عمل مخصوص، وهو الصلاة. (٤)

---

(١) الصلاة وأحكام تاركها لابن القيم (ص/ ٥٦).

(٢) قال ابن رجب في جامع العلوم (١/ ١٤٨): "والمقصودُ تمثيل الإسلام ببنيانه ودعائم البنيان هذه الخمس، فلا يثبت البنيانُ بدونها، وبقيةُ خصالِ الإسلام كتتمة البنيان، فإذا فقد منها شيء، نقص البنيانُ وهو قائم لا ينتقض بنقص ذلك، بخلاف نقضِ هذه الدعائم الخمس؛ فإنَّ الإسلام يزولُ بفقدها جميعِها بغير إشكالٍ، وكذلك يزولُ بفقدِ الشهادتين، والمراد بالشهادتين الإيمان بالله ورسوله".

(٣) انظر تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٩٣٠) والتمهيد لابن عبد البر (٤/ ٢٢٦).

(٤) مقتبس من كلام شيخ الإسلام في شرح العمدة من كتاب الصلاة (١/ ٨٦).

وأمَّا من قال من أهل السنة: إن ترك الصلاة تكاسلا ليس كفرا، إنما أرادوا بذلك تعيينها، لا أن ترك جميع الأعمال الأربعة لا يكون كفرا، وذلك لأنهم اتفقوا أن حقيقة الإيمان مركَّبة من هذه الأشياء الثلاثة، بحيث لا يوجد إيمان إلا بها.

فأما بقية خصال الإسلام والإيمان من الأعمال والأقوال فلا يخرج العبد بتركها من الإسلام عند أهل السنة والجماعة، وإنما خالف في ذلك الخوارج ونحوهم من أهل البدع.(١)

وينبغي أن يعلم هنا مسألة، وهي أن من ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام بعد نطقه بـ(لا إله إلا الله) وكفِّر بسبب ذلك النَّاقض لتوفر الشروط وانتفاء الموانع، ثم أراد أن يرجع إلى الإسلام فلا يصحُّ رجوعه إلا إذا أقرَّ ذلك الشيء الذي كُفِّر بسببه، أو أن يتراجع عنه، ولو نطق بهذه الكلمة ألف مرَّة.(٢)

فمثلا: أنكر شخص الحجاب للمرأة، وقال: هذا ليس من الدين، ثم كفِّر بعد توفر الشروط وانتفاء الموانع، فإذا أراد أن يكون مسلما فعليه أن يقرَّ بالشيء الذي أنكره، وإلا فلا يكون مسلما، ولو نطق بهذه الكلمة.

مثال آخر: رجل اعتقد بأن شرب الخمر حلال، وبيِّن له، ورأى العلماء تكفيره لتوفر الشروط وانتفاء الموانع، فإذا أراد أن يسلم لا بدَّ أن يعتقد بتحريم شرب

---

(١) فتح الباري لابن رجب (١/ ٢٦).

(٢) وفي منار السبيل (٢/ ٤٠٧): "مع رجوعه عما كفر به" لأنه كذب الله ورسوله بما اعتقد، فلا بد من إتيانه بما يدل على رجوعه عنه." وفي الدرر السنية (١٠/ ١٥٨): "وإن أتى بكلمة الشهادة بحكم العادة، ولم يرجع عما قاله، لا يرتفع الكفر؛ والله أعلم." انظر حاشية الروض المربع (٧/ ٤١١).

**الخمر، ويتراجع عن ذلك الأمر، وإلا فلا يكون مسلما، ولا تنفعه كلمة الشهادتين، لأنه لم يكفر بسببها.** (١)

---

(١) وفي الفتح للحافظ ابن حجر (١٢/ ٢٧٩): "فَإِنْ كَانَ كَفَرَ بِجُحُودِ وَاجِبٍ أَوِ اسْتِبَاحَةِ مُحَرَّمٍ فَيَحْتَاجُ أَنْ يَرْجِعَ عَمَّا اعْتَقَدَهُ."

وقال الشيخ سليمان في تيسير العزيز (ص/ ٩٨): "لا يحكم بإسلام الكافر إلا بالنطق بالشهادتين. قال شيخ الإسلام: فأما الشهادتان إذا لم يتكلم بهما مع القدرة فهو كافر باتفاق المسلمين، وهو كافر باطنًا وظاهرًا عند سلف الأمة وأئمتها، وجماهير علمائها.

قلت (الشيخ سليمان): هذا ـ والله أعلم ـ فيمن لا يقر بهما أو بإحداهما، أما من كُفْرُهُ مع الإقرار بهما ... ففيه بحث، والظاهر أن إسلامه هو توبته عما كفر به. ".

ولَمَّا ادَّعى بعض الضلال المنحرفين أنه انعقد الإجماع على أن المرتد إذا كانت ردته بالشرك فإن توبته بالشهادتين، عقَّب عليه العلامة سليمان بن سحمان، فقال: " هذا غير مسلم، ودعوى انعقاد الإجماع على ذلك دعوى مجردة. بل من كانت ردته بالشرك بالله فتوبته الإقلاع عن هذا الشرك، فإن كثيراً من المشركين اليوم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، كالرافضة فإنهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وهم مع ذلك يدعون الحسن والحسين مع الله". انظر الضياء الشارق (ص/ ٣٥٢).

# الخَـــاتـــمَـــة

يجب على من عرف حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسله، وأنكر ما ينافيه من الشرك، وعادى في الله ووالى فيه أن يشكر الله على هذه النعمة، خصوصا إن تدبر ما في القرآن، من بيان ما جرى من الأمم المكذبة للرسل، وما جرى في هذه الأمة مما أخبر النبي ﷺ بوقوعه، من الشرك والضلال، وما جرى على النبي ﷺ في ابتداء دعوته. (١)

فإنَّ من عرف الإيمان والتوحيد، وعرف حدودهما الجامعة المانعة انفتح له باب عظيم في الفهم عن الله ورسوله لا يفهمه إلا خواص العارفين، فتأمَّله يطلعك على أسرار غفل عنها الأكثرون. (٢)

فيا لها نعمة ما أجلها لمن عرف قدرها، ورعاها حق رعايتها، وأحبها وسر بها، ولزم العمل بها وذكرها. ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة هود:٨٨].

تم ما أردنا كتابته، وفيه كفاية لمن له هداية، وكان الفراغ منها شهر ربيع الأوَّل سنة ١٤٤٠هـ ثم تم تنقيحه وزيادته (أوائل/ ربيع الأول/ ١٤٤٢هـ) والحمد لله ربِّ العالمين.

كتبه أبو مشكور الإسرافيلي

عبد الشكور بن علي بن عبد الله الصَّومالي

كان الله معه في الدنيا والآخرة.

---

(١) الدرر السنيَّة (١٢/ ٣١٤).

(٢) مصباح الظلام (ص/ ١٣٦).

# فَهرسُ المُحتَوياتِ


مُقدمَة الشَّيخ الفَاضِل رَشَاد الضَّالِعِي ..... ٥
المقَدّمَة ..... ٦
فَصلٌ في التَّوحِيدِ وَأَنوَاعِهِ ..... ٩
فَصلٌ في الشِّركِ وَأَقسَامِهِ ..... ١٩
أَوَّلُ وَاجبٍ علَى المُكَلَّف ..... ٢٤
مَعنَى كَلِمَة الشَّهَادَة ..... ٢٧
مَعنَى (لا إِلَه إلا الله) ..... ٢٩
طُرقُ العِلمِ بِأنّ الله هُو المَعبُود بِالحقِّ ..... ٣٤
وُرُود كَلمَةُ التَّوحِيدِ في القُرآنِ ..... ٣٩
بَعضُ أَسمَاء كَلمَةُ التَّوحِيد ..... ٤٤
أَركَانُ (لا إِلَه إلا الله) ..... ٤٦
شُرُوطُ (لا إِلَه إلا الله) ..... ٥٠
الشَّرطُ الأَوَّل: العِلمُ المُنَافِي لِلجَهلِ ..... ٥٣
الشَّرطُ الثَّانِي: اليَقِينُ المُنَافِي لِلشَّكِّ ..... ٥٦
الشَّرطُ الثَّالِثُ: الإِخلاصُ المُنَافِي لِلشِّركِ ..... ٥٩
الشَّرطُ الرَّابِع: الصِّدقُ المُنَافِي لِلنِّفَاقِ ..... ٦٣
الشَّرطُ الخَامِسُ: الانقِيادُ المُنَافِي لِلامْتِنَاع ..... ٦٧
الشَّرطُ السَّادِسُ: القَبُول المُنَافِي لِلرَّدّ ..... ٧٢
الشَّرطُ السَّابِعُ: المحبَّة المُنَافِي لِلبُغضِ وَالكُرهِ ..... ٧٦
فَصْلٌ ..... ٧٩
أَقسَامُ النَّاسِ في كَلمَةِ الشَّهادَة ..... ٨٠
فَصْلٌ ..... ٨٢
بَعضُ حُقُوقِ الله عَزَّ وَجلَّ ..... ٨٤
إِعرَابُ كَلمَةِ التَّوحِيد ..... ٨٩

مَعنَى شَهَادةِ أنَّ محمَّدًا رَسُولُ الله ..... ٩١
طُرُقُ العِلمِ بنُبوَّة مُحَمَّد ﷺ ..... ٩٣
بَعضُ أَسمَاءِ النَّبيِّ ﷺ ..... ١١٠
أَركَانُ شَهَادَة (أنَّ محمَّدًا رَسولُ الله) ..... ١١٤
شُرُوطُ شَهادَةِ (أنَّ محمَّدا رسولُ الله) ..... ١٢٠
الشَّرطُ الأوَّل: اعتِقَادُ أحقِّية رِسَالةِ مُحَمَّد ﷺ ..... ١٢٢
الشَّرطُ الثَّانِي: التَّلفُّظ بكون مُحَمَّد ﷺ رَسُولا ..... ١٢٥
الشَّرطُ الثَّالِثُ: تَصدِيقُ أَخبَارِ النَّبيِّ ﷺ ..... ١٢٧
الشَّرطُ الرَّابع: محبَّةُ النَّبيّ ﷺ ..... ١٢٩
الشَّرطُ الخَامِسُ: تَقدِيمُ قَولِ النَّبيِّ ﷺ عَلَى غَيرِه ..... ١٣١
الشَّرطُ السَّادسُ: المُتَابَعة لَه فِي العَمَل ..... ١٣٤
شُروطُ مُتَابعَةِ النَّبيِّ ﷺ ..... ١٣٨
أَقسَامُ النَّاسِ فِي اتِّبَاعِ النَّبيِّ ﷺ ..... ١٤١
بَعضُ حُقُوقِ النَّبيّ ﷺ عَلَى أمَّتِه ..... ١٤٤
فَضَائِلُ الشَّهَادَتَين ..... ١٤٨
آثَارُ الشَّهادَتَينِ ..... ١٥٥
نَوَاقِضُ الشَّهَادَتَينِ ..... ١٦١
الخَـــاتـــمَـــة ..... ١٦٧
فَهرسُ المُحتَوَيَاتِ ..... ١٦٨